


مجلة ربع سنوية – العدد السابع عشر – إبريل ٢٠١٤

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية




مجلة ربع سنوية – العدد السابع عشر – إبريل ٢٠١٤

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

# يا قلبي كان مالك ومال الغرام

## مقام راست

تلحين الاستاذ زكريا احمد

بيانو

وضع الاستاذ توفيق اسطنبولي

# *Ya albi kan malak We mal-el-Gharam*

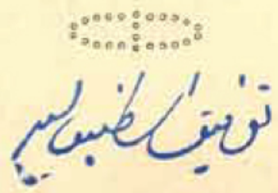


الاستاذ زكريا احمد

POUR PIANO

Par le Proffesseur

Tewfik Stamboulié





الانسة ام كلثوم

هذه القطعة اخذت على اسطوانات اوديون

بصوت الآنسة ام كلثوم







SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

## الفهرس




**المشرف العام**
إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

**رئيس التحرير**
خالد عزب

**سكرتير التحرير**
سوزان عابد

**المراجعة والتصحيح اللغوي**
أحمد شعبان
رانيا محمد يونس

**التصميم والإخراج الفني**
أحمد بهجت

الإسكندرية، إبريل ٢٠١٤




http://modernegypt.bibalex.org

modernegypt@bibalex.org

# تقديـم

## هل كُتِبَ تاريخ مصر؟

بين مؤرخي ثورة ٢٣ يوليو الذين وضعوا رؤيتهم لتاريخ مصر المعاصر فقدسوا أحداثًا، وتناسوا إيجابيات وضخموا سلبيات، لكنهم كوَّنوا رؤاهم لتاريخ مصر المعاصر التي تستحق أن نقف عندها كثيرًا، وبين مؤرخي الأسرة العلوية (أسرة محمد علي) الذين أعطوا هذه الأسرة أكثر مما تستحق، وتناسوا تاريخ الشعب، لكن لديهم رؤاهم التي تستحق أن تقف عندها أيضًا؟ بين أولئك وهؤلاء هناك مؤرخون محيادون قيموا أحداثًا، وحاولوا الوصول إلى الحقيقة. يبقى أن التاريخ المصري تائه بين أنصار أولئك وهؤلاء، لا يوجد من يحلل الحدث ويتناول القصة التاريخية من عدة معطيات.

إن الوعي بالتاريخ لا يحدث عادة إلاعند الأمم التي تسعى إلى التقدم، و إذا أرادت مصر التقدم فعليها أن تفتح نقاشًا حول تاريخها المعاصر بإيجابياته وسلبياته؛ لأنه لا تقدم دون درس إيجابيات وسلبيات الماضي، وطرح تساؤلات حول وضعنا اليوم في ضوء معطيات الماضي، إذًا لا مستقبل بدون وعي بالماضي. ونحن نعلم أن التاريخ يبدأ عندما ينتهي الفعل، والفعل هنا هو انتهاء حقبة ٢٣ يوليو، ومن ثمَّ نحن أمام مرحلة لتقييم هذه الحقبة خاصة أن مصر في فترة انتقالية بين حقبة ٢٣ يوليو والحقبة التالية لها، لذا فنحن في أمس الحاجة إلى الوعي بالتاريخ لاستقراء المستقبل، خاصة أن من يعملون على مناهج دراسة التاريخ يعرفون جيدًا نسبية المعرفة التاريخية. فالتاريخ هو المدرسة الحقيقة التي تتعلم منها الشعوب من أخطاء ومحاولات السابقين ما ينير لها سبل الانطلاق والتقدم. من هنا باتت المعرفة التاريخية أيقونة حرية الشعوب، ومن هنا أيضًا نستطيع أن نفسر مقولة ابن خلدون حول فهم التاريخ بالنظر والتحقيق، وأن نقرر أن الماضي هو آثار القرون الخالية. وهنا يظهر لنا الارتباط بين التاريخ والسياسة، فكيف يحكم مصر مستقبلاً ساسة لا يستوعبون تاريخها، ولا يعرفون هذا التاريخ وتراكمه الذي أعطى لمصر جانبًا كبيرًا من مكانتها، فالتاريخ المصري له صلة عميقة بإفريقيا منذ عصر الفراعنة حتى عصر أسرة محمد علي. كما أن هؤلاء المماليك الذين قدموا من أوزبكستان وقيرغيزيا وكازاخستان هم حلقة وصل أساسية في علاقة مصر بهذه الدول، ثم لا نستطيع أن ننسى أن هجرات من المغرب العربي قدمت إلى مصر في العصور الفرعونية بل وحكموها أيضًا. هذه الصلات إذا ما أحسن استغلالها والتذكير بها تعتبر إضافة إلى مصر، فهل نعي حقًّا ماهية التاريخ والوعي به؟ وهل نعيد كتابة تاريخنا مرة أخرى؟ كما أن الوسائط التي يكتب بها التاريخ اليوم باتت متعددة، فلم يعد الكتاب وحده هو الذي يقدم النص التاريخي، بل تعد الأفلام التسجيلية والأفلام الروائية والمسلسلات ومواقع الإنترنت والمجلات الثقافية التاريخية، والكرتون المخصص للأطفال وغيرها. وللأسف الشديد غابت معظم هذه الوسائل بل بات الكتاب التاريخي المدرسي مملاً للأطفال والأجيال الجديدة، وهو ما يهدد صلة هذه الأجيال بالتاريخ الوطني، فلابد من استخدام الوسائط الجديدة المتعددة في تقديم التاريخ على ألا يحمل رؤية من يكتب المادة. علينا أن نترك مساحة لهذه الأجيال لتقدم رؤيتها، بل نسمح لها أن تنتقد التاريخ لكي يتحول لدروس وعبر لهذه الأجيال، وبدون ذلك لن تتفاعل هذه الأجيال مع تاريخنا الذي يجب أن نحرره من التاريخ السياسي ليكون تاريخًا اجتماعيًّا وعلميًّا وحضاريًّا واقتصاديًّا.

خالد عزب

رئيس التحرير

# وثيقتا عزل والي رشيد

الدكتور خالد عزب

**تمثل سجلات المحكمة الشرعية برشيد سجلاً حيويًا للحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة في العصر العثماني، وكذلك للنشاط العمراني الذي مازال لدينا منه آثارٌ عديدة اشتهرت بها المدينة. وبالبحث في محتويات هذه السجلات عثرت على وثيقتين هامتين يمكن من خلالهما إلقاء الضوء على أحد جوانب الحياة السياسية والاجتماعية برشيد في العصر العثماني.**

## موقع المدينة

تقع مدينة رشيد على مقربة من مصب فرعها من دلتا النيل، فلا تبعد عن البحر المتوسط بأكثر من ١٥ كيلومترًا، وقد أتاح لها هذا الموقع الهام أن تكون من مخارج الدلتا الرئيسية؛ حيث كان فرع رشيد من سبل المواصلات الهامة في العصر الإسلامي، فتمر به السفن ما بين العاصمة ومدينة الإسكندرية، ولكن هذا الطريق لقي منافسة في العصر المملوكي من خليج الإسكندرية. كما كان يوجد خليج الحافر الذي يربط فرع رشيد ببحيرة إدكو وإن كانت أهميته أقل.

أما من حيث العلاقات المكانية الأخرى - أي عبر الطرق البرية - فقد كانت رشيد على الطريق الزراعي الواصل بين رأس الدلتا - مجتازًا وسطها حتى رشيد، ومنها يسير على سيف البحر غربًا إلى الإسكندرية. ولكن لهذا الطريق عيوبه؛ فهو لا يسلك زمن الفيضان في الدلتا، كما أن له مخاطر عند مصب بحيرة إدكو على نحو ما ذكر البكري من تعرض دواب الحمل التجارية للوقوع بما تحمله في مياه البحيرة.

## النشأة والتسمية

تعد رشيد من المدن المصرية القديمة، وقد عدت من البلاد التي فتحت صلحًا على يد عمرو بن العاص، وقد وردت في جغرافية استرابون باسم بولبتين، وأنها واقعة على مصب فرع بولبتين، وذكر إميلينو في جغرافيته أن اسمها القبطي رشيت ومنه اسمها العربي رشيد.

## رشيد وأهميتها الحضارية

وصفت مدينة رشيد في العصر الإسلامي بأنها مدينة عامرة آهلة قريبة من مصب فرع رشيد بها أسواق صالحة وحمامات، ولها نخيل كثير وارتفاع واسع. ووصفها الإدريسي في كتابه وصفًا يبين لنا نشاطها الاقتصادي في العصر الإسلامي؛ إذ يذكر أنها مدينة متحضرة بها سوق وتجارة، ولها نشاط زراعي ونشاط كثيف في مجال صيد الأسماك من النيل والبحر المتوسط. وكان الإدريسي قد زار مصر في العصر الفاطمي. أما في العصر الأيوبي فقد تدهورت المدينة، وقد وصفها بأنها بليدة. وقد أرجع هذا التدهور إلى أثر هبوب الرمال على المدينة، وقد أدى هبوب الرياح المحملة بالرمال على المدينة إلى انتقال سكان المدينة إلى فوة التي صارت عاصمة إقليم شمال غرب دلتا النيل في العصر المملوكي. وقد اكتسبت رشيد في العصرين الأيوبي والمملوكي صفة حربية، خاصة مع اشتداد الصراع الإسلامي الصليبي، فبُنِيَ بها مرقب حربي لكشف البحر. واستمر هذا الاهتمام في عصر السلطان الأشرف قايتباي؛ حيث شيد بها برجًا كان المشرف على إنشائه مقبل الحسنى الظاهر جقمق، وشيد السلطان الغوري سورًا وأبراجًا لحفظها، وشجع الأجانب وخاصة البنادقة على الاستقرار بها، وخاصة أن دخولها قبل ذلك كان محظورًا على الأجانب لصفتها الحربية.

وعقب الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣هـ قام السلطان سليم الأول بزيارة رشيد، وأشاد بها كثغر من الثغور المصرية، واهتم ولاة رشيد العثمانية بها فشيدوا الوكالات والفنادق والمنازل. ونتيجة لهذه الحركة العمرانية صارت رشيد من أهم الثغور التجارية المصرية، ويصف لنا بيري رئيس حركة نقل البضائع التجارية إلى مدينة رشيد قائلاً: «وعندما تأتي سفن النقل الكبيرة بقصد التجارة، تسرع المراكب الصغيرة من الداخل إلى الذهاب إليها وتتولى حمولتها، ثم تدخل مركب النقل إلى الداخل...». ويرجع السبب في عدم دخول السفن الكبيرة إلى ميناء المدينة محملة ببضائعها إلى العيوب الملاحية ببوغاز المدينة التي أشار إليها الجغرافيون المسلمون.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي تدهورت مدينة رشيد خاصة بعد أن أعاد محمد علي حفر خليج الإسكندرية - ترعة المحمودية كما عرفت آنذاك - وتحولت حركة التجارة تلقائيًا



مرة أخرى إلى الإسكندرية، وهاجرت العديد من العائلات الرشيدية إلى الإسكندرية واستقرت بها.

## الوثيقتان

سجلت وثائق المحكمة الشرعية برشيد العديد من الحوادث التي وقعت بالمدينة، وصارت سجلاً للحياة الاجتماعية؛ حيث نرى بها وثائق للطلاق والزواج والمصالحة بين الأزواج والزوجات والعلاقة بين الجيران والأقارب... إلخ، فضلاً عن كونها سجلاً للعلاقات الاقتصادية بين أهالي المدينة والتجار خاصة القادمين إليها سواء من داخل مصر أو من خارجها... إلخ. وكذلك كانت سجلاً حافلاً للنشاط العمراني للمدينة سواء حركة بناء الوكالات أو المساجد أو المنازل... إلخ.

وتسجل الوثيقتان التي نعرض لهما في هذه الدراسة نموذجًا للحياة الاجتماعية؛ حيث تكشفان عن طبيعة العلاقة بين السلطة وأهالي المدينة ومدى حدود هذه العلاقة، وإلى أي حد يمكن أن تقنن وأن توضع في إطار شرعي؛ بحيث لا يتعدى أي طرف على الآخر.

## موضوع الوثيقتين

حضر جمعٌ غفير من المسلمين إلى قاضي رشيد يشكون ظلم والي المدينة الزيني خضر الكملي الذي يأتي بأفعال تخالف الشرع الشريف. وكان آخر أفعاله التي استفزت الناس ودفعتهم إلى اللجوء للقاضي استيلاءه على نقود الشيخ علي المكرم قارئ القرآن الكريم، وذلك عندما وجده ميتًا بالشارع؛ حيث لم يكتفِ بذلك بل وقام بنزع عباءته وعمامته وأحرقها وتركه عاريًا، وقام أهالي رشيد بتغطيته وتكفينه ودفنه.

وجاء الرد سريعًا وحاسمًا من الديوان بالقاهرة بأن يعزل هذا الوالي عن ولاية رشيد ويولّى عوضًا عنه كمال الدين، وهو والٍ سابق للمدينة كانت له سيرة حسنة بين أهل رشيد، فقد كانوا راضين عنه. والوثيقة الثانية مؤرخة بـ ٥ ربيع الأول سنة ٩٧١هـ.

## نص الوثيقتين

### الوثيقة الأولى

وفيه:

حضر لدى مولانا أفندي دامت فضايله الجمع الغفير من المسلمين وتضرروا مما يصدر من الزيني خضر الكملي الوالي بالثغر من الأفعال المخالفة للشرع الشريف والقاضي الحنيف أن مما صدر منه أمس تاريخه أن شخصًا يدعى الشيخ علي المكرم من نفر المسلمين التالين لما تيسر من القرآن العظيم توفي إلى رحمة الله تعالى بعد العصر فحضر إليه وفتشه فوجد معه خمسًا وثلاثين نصفًا أخذهم وأحرق درفاسته وعمامته؛ لئلا يكون بهما مال، وتركه ملقىً عريانًا مكشوف العورة، حتى أن بعضًا من نفر المسلمين ستره بحطب ألقاه عليه، ويستمر طوال ليلته على هذه الحال إلى ساعة تاريخه، وجبى كفنه من أهل الخير وكتب ذلك ضبطًا لما وقع بتاريخه.

محمد مصطفى

الترجمان

### الوثيقة الثانية

صورة حكم شريف

مفخرة القضاة والحكام معدن الفضل والكلام المخصوص بعناية الملك العلام مولانا الحاكم الشرعي بثغر رشيد زيد فضله ومفخر الأماثل والأقران.

الشاد بالتعريض أعلامهما أنه ورد للديوان صورة سجل مشمولة بإمضاء نايب الشرع الشريف برشيد متضمنة أنه حضر للمحكمة الجمع الغفير من المسلمين وشكوا وتضرروا من خضر الكملي الوالي بالثغر وأفعاله القبيحة والوقايع الشنيعة ومخالفته الشرع الشريف وأن شخصًا يدعى الشيخ علي توفي وهو من أهل الخير. فحضر إليه الوالي المذكور فجرده من أثوابه وعمامته وفتشه فوجد معه خمسة وثلاثين نصفًا وتركه عريانًا، فقد رسمنا؛ حيث الأمر كذلك برفع المذكور، من الولاية بالثغر، وذكر العمال أن الوالي بالثغر سابقًا كمال الدين له دربه ومصرفه والناس راضون به، فرسمنا بأنه حيث الأمر كذلك فيكتب التزام الولاية على كمال الدين المذكور جريًا في ذلك على العادة والقانون من غير حادثة ولا مظلمة فليعتمد ذلك تحريرًا في خامس ربيع الأول، سنة أحد وسبعين وتسعماية بمدينة مصر على يد فخر الأماثل والأقران إسكندر جاويش زيد قدره.

نلاحظ من خلال الوثيقتين حرص أهالي رشيد على تسجيل الواقعة بالمحكمة قبل قيامهم بدفن المجني عليه ليثبتوا الواقعة التي أجمعوا فيها على جرم والي المدينة وخروجه عن حدود ولايته وفساده. وهذا يكشف أيضًا عن روح التضامن الاجتماعي بين أهالي رشيد. بالإضافة إلى قيام كاتب القاضي بتسجيل الواقعة كما وردت على لسان الشاكين الذين حرصوا على محاربة فساد هذا الوالي. كما قام والي رشيد بإرسال الواقعة بتفاصيلها إلى الديوان بالقاهرة ليبت في الواقعة. وهو ما يعني أنها تخرج عن دائرة اختصاصه وأنه رفعها للجهة صاحبة الاختصاص. وأهم ما نلمسه في الوثيقة هو الرد الحاسم من الديوان بعزل هذا الوالي وتولية الأصلح منه.



الوثيقة الأولى

الوثيقة الثانية

# السيرة الهلالية

## جزء من ذاكرة الوطن

الدكتور خالد أبو الليل



يخطئ من يظن أن السيرة الهلالية مجرد مجموعة حكايات غنائية يؤديها مجموعة من الشعراء؛ بهدف الكسب المادي، إلى جمهور – معظمه الآن من أبناء الريف – بهدف تسليتهم وتزجية فراغهم. فالسيرة الهلالية – حقيقة الأمر، ولمن يتأملها – هي «تاريخ» شفاهي، ليست لقبيلة بني هلال فحسب، وإنما لعدد ضخم من القبائل والشعوب العربية التي تناقلتها. صحيح أنها ليست تاريخًا حرفيًّا لها؛ لأن هذا ليس هدفها، وإنما هي تاريخ شفاهي «مأمول»، يجمع بين «ما كان» في سلبياته وإيجابياته، وبين ما يرغب فيه الوجدان المصري «أن يكون». وهي كذلك «وثيقة اجتماعية»، تعكس لنا على مدار عصور روايتها المتعددة «الثابت والمتغير»، «الأصيل والوافد الجديد» من العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية في مجتمعاتنا العربية عامة، ومجتمعنا المصري خاصة. كما أنها بمثابة دراسة نفسية للإنسان المصري، تحلل لنا طبيعة عقليته في انتمائها وتعصبها، في انتصارها وهزيمتها، والتي لخصها لنا المثل الشعبي القائل: «كأنك يا أبو زيد ما غزيت». فالقارئ للهلالية يمكنه تفسير أو قراءة واقعنا العربي الحالي بقضاياه وهمومه. فالسيرة الهلالية لا تعتمد في مواجهتها العدو على القوة الغاشمة غير المحكومة بالمنطق والعقل (على نحو ما مثلها دياب الزغبي). كما أنها لا تعتمد على الحكمة واللين والسياسة فقط دون القوة التي تحميها (على نحو ما جسَّدها السلطان حسن الدريدي)، وإنما تمثلت في نموذج «أبي زيد الهلالي سلامة» الذي جمع بين قوتي العقل والسيف، فهو بطل الأبطال وصاحب الأحيال.











غير أن قولنا بما للهلالية من أدوار تاريخية واجتماعية ونفسية وأنثروبولوجية، لا يعني التقليل من أدبية السيرة الهلالية. فالهلالية – قبل كل هذا – نص أدبي، يعده جمهورها «مقدسًا»، فذهبوا في نسبته إلى مصدره مذاهب شتى، ولكنها جميعًا عزت الهلالية إلى أنها إلهام إلهي، يؤتيه الله – عز وجل – من يشاء من خلقه، على غرار الأنبياء ورسائلهم. ولما كان الملائكة هم قناة الاتصال / الوحي مع الأنبياء، فإن الوجدان الشعبي اختار قطب الأقطاب «الخضر» – عليه السلام – ليكون وحي الرسالة الهلالية إلى الشعراء. وهو أمر تؤكده آراء الشعراء وحكايات كثيرة يتناقلها الجمهور عن هذا الإلهام، وكيفية وصوله إلى الشعراء. وإذا كانت هذه هي رؤية الجمهور، فإن الشعراء – بوعي أو بدون وعي – راحوا يؤكدون تلك القدسية، تارة بالميل إلى الفصحى المهشمة في افتتاح قصائدهم، وبالميل إلى الحكمة والوعظ وما إلى ذلك، وطورًا آخر في ارتدائهم زيّ رجال الدين «الجبة والقفطان والكاكولا»، كما هو الحال مع شعراء الوجه البحري. والهلالية – في نظري – نص أدبي معجز في شعريته وطوله وبقائه.

إننا عندما نتحدث عن السيرة الهلالية فلابد أن تستثار في أذهاننا أسئلة شتى، على رأسها سؤالان ملحّان؛ هما: ما الذي كتب لهذا العمل المطوَّل – دون غيره من السير الشعبية العربية الأخرى – البقاء والاستمرارية لقرون طويلة حتى وقتنا الراهن؟ والسؤال الثاني كيف لهذا العمل المتسع مكانًا؛ (إذ يشمل مكان أحداثه معظم – إن لم يكن كل – أنحاء الوطن العربي آسيويًّا وإفريقيًّا، ودولاً إفريقية؛ مثل «الحبشة» – إثيوبيا حاليًّا –، وأخرى أوروبية؛ مثل «قبرص واليونان»، وأخرى أماكن مجهولة اكتفى الراوي بالإشارة إليها)، والممتد في زمان أحداثه (الذي يشمل أجيالاً متعددة)، وفي زمان روايته (فالرواية المدونة الواحدة تستغرق آلاف الصفحات، كما تستغرق الرواية الشفاهية الواحدة مئات الساعات، التي قد تمتد للعام)، والمتسع – أيضًا – في أعداد شخصياته وقضاياه، كيف لهذا العمل المتسع أن تستوعبه ذاكرة إنسان؟

## الهلالية هي السيرة العربية الشفاهية الوحيدة الباقية

تعد سيرة بني هلال السيرة العربية الوحيدة التي لا تزال تُروى شفاهيًّا في المجتمع العربي حتى وقتنا الحالي. فرغم وجود عدد من السير الشعبية العربية الأخرى، فإن معظم هذه السير قد ماتت شفاهيًّا، وظلت قرينة الكتب المدونة قبل أو أثناء القرن التاسع عشر، ثم بقي منها – على نحو ما يشير إلى ذلك إدوارد لين – أربع سير فقط في القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين؛ هي سير «الظاهر بيبرس»، و«عنترة بن شداد»، و«الأميرة ذات الهمة»، و«بني هلال». ثم حدث أن ماتت السير الثلاث الأولى شفاهيًّا، خاصة من حيث الأداء الاحترافي، واستمرت واحدة فقط من كل هذه السير هي السيرة الهلالية؛ إذ لا تزال تؤدَّى شفاهيًّا حتى الآن، سواء على مستوى الهواية أم الاحتراف، وهو ما أكدته دراستنا الميدانية في عدد من محافظات مصر.

لعل من الملفت للنظر أن يحافظ الوجدان الشعبي المصري على رواية السيرة الهلالية شفاهيًّا حتى وقتنا الراهن دون سائر السير الشعبية العربية الأخرى. فالسيرة الهلالية تتم روايتها منذ القرن العاشر الميلادي. وهناك عدد من الأسباب الاجتماعية التي ساهمت في استمرار روايتها، يأتي على رأسها:

**أولاً:** أن هذه هي السيرة العربية الوحيدة التي تحدثت على نحو موضوعي عن حقيقة الوضع العربي. فلقد تعرضت الهلالية لسلبيات المجتمع العربي وإيجابياته؛ إذ لم تكتف بالتوقف عند الإيجابيات فحسب كما هو الشأن مع بقية السير العربية الأخرى، كأن تتحدث عن شجاعة العربي وكرمه وانتصاراته. فعلى سبيل المثال توقفت الهلالية عند خيانة بعض العرب لبعضهم، والاستعانة بالآخر (دينيًّا أوعرقيًّا) لمعاونته على عربي مثله. كما توقفت عند حال الفرقة والانقسام التي تسود المجتمع لحظة النصر؛ لتقسيم الغنائم والمكاسب، والصراع على السلطة، هذا إلى جانب توقفها عند مآثر العرب، التي تقدمها بوصفها قيمًا اجتماعية مأمولة Prospected social values، يرغب الراوي في أن تسود المجتمع، دون أن يأخذ الحديث عنها شكل التمجيد والمدح لكل ما هو عربي. ويتبدى ذلك الجانب الموضوعي في الهلالية في نهاية الديوان الثالث منها «التغريبة»؛ حيث تعرضت لخاصية مهمة من خصائص العرب، والتي تتمثل في أن العربي إذا انتصر في حرب ما أو حقق ما يطمح إليه، لا ينشغل بالمحافظة على انتصاره، بقدر ما يبدأ مرحلة جديدة قوامها التشتيت والفرقة والانقسام مع العرب الآخرين؛ بهدف تقسيم غنائم الحرب، أو الصراع على السلطة. ففي نهاية التغريبة، عندما نجح بنو هلال في الانتصار على زناتية تونس، ودخلوا تونس – التي خسروا في سبيلها أرواحًا وبشرًا كثيرين، بعد حرب استمرت لسنوات عدة – بعد أن تمكن دياب بن غانم من قتل الزناتي خليفة زعيم تونس، لم يتوقف الراوي الشعبي عند مجرد التغني بالنصر الذي حققه الهلاليون، بل توقفت عند حال الفرقة والانقسام التي سادت المجتمع الهلالي (صورة مصغرة من المجتمع العربي) بعد النصر؛ حيث سادت لغة الهمجية والاختلافات والقتل بين أبطال بني هلال بدلاً من لغة الحوار والحب والتسامح، فيختلفون في تقسيم أرض تونس وقلاعها فيما بينهم. وينتهي الأمر بقتل دياب للسلطان حسن وللفارس أبي زيد الهلالي، ولمعظم أبطال بني هلال، ثم يتولى

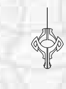
دياب السلطنة، فيقرِّب إليه أقاربه من قبائل الزغابة، ويسخط على قبائل بني دريد، وهو ما تتم معالجته في الديوان الرابع من السيرة «ديوان الأيتام». فالراوي الشعبي يخصص هذا الديوان للحديث عن هذه السلبية/ الحقيقة؛ حيث روح الثأر التي تتغلغل في المجتمع العربي. ولقد لخص الوجدان الشعبي هذه الحقيقة الاجتماعية في المثل الشعبي القائل «كأنك يا أبو زيد ما غزيت». والمقصود أن العرب/ بني هلال لم يجنوا من غزوهم وانتصارهم سوى التشريد وقتلهم بعضهم البعض والفرقة والانقسام. ومن ثم انتهى الانتصار إلى اللا انتصار/ الهزيمة المرة.

**ثانيًا:** أن السيرة الهلالية لم يصبها الجمود والثبات، بل هي سيرة متجددة بتجدد الظروف الاجتماعية والسياسية في المجتمع العربي. في حين أن غيرها من السير العربية الأخرى أصبحت جامدة، تعبر عن الحال العربي في ماضيه وليس في حاضره؛ ومن ثم فقد أصبحت قرينة المدونات فقط، فأسقطها الوجدان الشعبي العربي من ذاكرته بوصفها نصوصًا شفاهية كاملة، وأصبحت مجرد عناوين أو نتفًا وأجزاء صغيرة قد يتم ترديدها عند بعض الرواة الهواة بين الحين والآخر. أما السيرة الهلالية فلا تزال نصًّا كاملاً في الذاكرة الشفاهية، أو قل نصًّا لم يكتمل بعد – على حد قول عبد الحميد يونس- نظرًا إلى أنه يأخذ اكتماله من السياق الاجتماعي الذي يُروى فيه. فالراوي الشعبي دائم الحذف والإضافة إليه؛ لذلك فهي لا تزال تُروى شفاهيًّا – على نحو كامل – عند الرواة المحترفين والهواة. فعلى سبيل المثال، لقد تعرضت كل السير الشعبية العربية المدونة لليهودي، ونقلت صورة عنه، تتسم بالموضوعية وعدم التعصب ضده، ولم تعكس هذه السير النظرة الجديدة عن اليهودي، ذات البعد السياسي المتأثر بالوضع الجديد لليهود، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني في القرن العشرين. غير أن السيرة الهلالية هي الوحيدة التي قدمت هذين التصورين في روايتيها المدونة والشفاهية. ففي ديوان «الأيتام» عندما يقتل دياب أبطال بني هلال «السلطان حسن»، و«أبو زيد الهلالي»، فينصح أبو زيد «الجازية» أن تهرب بالأطفال إلى المملكة التي يحكمها شمعون اليهودي، وتحتمي به من دياب. وبالفعل تلجأ الجازية إليه، فيدافع عنها في وجه دياب، الذي أثار الرعب في قلوب كل الأبطال المسلمين والمسيحيين. ولقد كان لشمعون اليهودي وزير مسلم اسمه أبو الجود، دون أن توجد غضاضة أوحساسية دينية في ذلك. فاليهودي هو الحاكم، ويتخذ من شخص مسلم وزيرًا له، يستشيره في ذلك، ويدافع عن امرأة مسلمة وأطفالها من ظلم بطل مسلم. ونظرًا إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي فرضت نفسها في القرن العشرين، فإنها قد تركت أثرها على السيرة الهلالية فقط دون غيرها من السير العربية الأخرى. لذلك فهناك عدد من القصص الهلالية الجديدة التي أضافها الراوي الشعبي للهلالية على متنها، وهي قصص لم يعرفها النص الهلالي المدون. إن هذه القصص تصور هذا الوضع الجديد للعلاقة بين العرب/ المسلمين واليهود/ إسرائيل، ومنها قصة «أبو زيد واليهودي سريان» للراوي أبو فهيم، وقصة «أبو زيد وفتوح مكة»، وقصة «أبو زيد واليهودي» للراويين نور ملكي، وعبد الناصر حسان، وقصة «دياب والغزالة المسحورة» للشاعر عز الدين نصر الدين.

**ثالثًا:** أن معظم السير العربية كانت سيرًا تدور في فلك البطل الفرد الواحد، فعنترة هو بطل سيرة عنترة، وكذلك سيف بن ذي يزن، وعلي الزيبق، والزير سالم، وحمزة البهلوان، والأميرة ذات الهمة، جميعهم أبطال فرديون في تلك السير التي حملت أسماءهم. وعلى سبيل الندرة أن نجد بعضًا من هذه السير يتناول بطلاً آخر إلى جانب البطل الأساسي فيها، مثل محمد البطال في سيرة «الأميرة ذات الهمة». كما أن معظم أحداث هذه السير تتم في أماكن محددة، أي ليست متسعة في أماكنها. غير أن الأمر مختلف تمامًا في السيرة الهلالية؛ فهي سيرة جماعية تنقل لنا تاريخ قبيلة بني هلال؛ لذلك فهي متعددة من حيث الأبطال، وكلهم يقفون على قدم المساواة؛ لذلك فعنوانها الأكثر شيوعًا هو «السيرة الهلالية» أو «سيرة بني هلال». فأبطالها هم «دياب بن غانم»، و«السلطان حسن»، و«أبو زيد الهلالي»، كذلك اشتملت على أبطال ليسوا من بني هلال، فأثنت عليهم؛ مثل «الزناتي خليفة» من تونس، و«الخفاجى عامر» من العراق، و«زيد العجاج» من بلاد الأندرين ونينه «إيران حاليًّا». كذلك فهي متسعة في الأماكن التي تحدثت عنها، فلقد شملت أحداثها معظم البلدان العربية؛ مثل السعودية واليمن والعراق وفلسطين ومصر وليبيا ودول شمال إفريقيا. كما اشتملت بلدانًا غير عربية؛ مثل فارس والروم واليونان والحبشة. ولقد ساهم هذا التعدد في الأبطال والتنوع الجغرافي في زيادة الاهتمام براوية السيرة الهلالية؛ لأن كل بطل من هؤلاء الأبطال له مؤيدوه حتى الآن من القبائل العربية، فيتعصبون له ويدافعون عنه، ويعتبرونه البطل الأول للسيرة. فقبائل الأشراف مثلاً تشجع أبا زيد الهلالي، أما قبائل الأمارة فيشجعون الزناتي خليفة، وتشجع قبائل الزغابة والهوارة الفارس دياب بن غانم الزغبي، والأمر نفسه مع السلطان حسن، والخفاجى عامر. إن كثيرًا من المشاكل القبلية قد تنشأ أثناء رواية الراوي للهلالية بسبب التعصب القبلي[1].

**رابعًا:** أن الغجر قد تخصصوا في رواية السيرة الهلالية على نحو احترافي، واعتبروها «لقمة عيش»، أو مصدر رزق لهم،

(١) لقد سردت كثيرًا من الحكايات التي يتناقلها الناس في الصعيد عن مثل هذه الصراعات القبلية التي نشبت بينهم أثناء رواية الهلالية في حفلات الزواج، وكيفية تعامل الرواة والشعراء مع مثل هذه المواقف. لمزيد من التفصيل، راجع (أبو الليل، ٢٠٠٧، ص٤٩ وما بعدها).



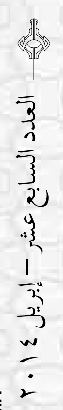
أهم الآلات الموسيقية التي تستخدم في جنوب مصر

يعيشون عليه. فكلمة «شاعر» عندما تُطلق في الصعيد ينصرف الذهن مباشرة إلى ذلك الشخص الذي يقوم برواية الهلالية بمصاحبة فرقة موسيقية، وفي الغالب يصنفه المجتمع على أنه من «الغجر». وخير شاهد على ذلك أنه نظرًا إلى اعتماد الفرقة الموسيقية الهلالية قديمًا على آلة «الطار» في أداء الهلالية وغنائها، فقد انتشر المثل الشعبي القائل: «اللي يضرب ع الطار أصله مسلوب»[٢]، وهو ما يؤكد حقيقة الارتباط بين الغجر والهلالية. لذلك فرغم تمسك القبائل في الصعيد بأهمية حفظ الهلالية، وبأهمية روايتها في نطاق أسري أو عائلي، فإنهم يقفون بقوة ضد من يرغب من أبنائهم في أن يصبح شاعرًا محترفًا، يتكسب من غنائه بالهلالية؛ ذلك لأن المجتمع سيصنفه – عندئذ – على أنه «غجري»، وهو ما سيجلب العار على القبيلة كلها، وهو الأمر الذي ترفضه القبيلة كلها؛ لذا تقرر القبيلة التخلي عن هذا الشخص وطرده من القبيلة، حال إصراره على أن يكون شاعرًا. وبسبب أن الهلالية قد أصبحت مصدر رزق بالنسبة إلى هؤلاء الشعراء/ الغجر، فإنهم قد تمسكوا برواية الهلالية، وحرصوا على أن تظل مستمرة في المجتمع المصري، تعبر عنه وعن قضاياه المعاصرة، فغيروا في مضمونها على النحو الذي يتماشى وطبيعة المجتمع المصري الحديث؛ وذلك حتى يظل لها صلة بالجمهور، فيحرصون على دعوة هؤلاء الشعراء على إحياء مناسباتهم الاجتماعية والدينية؛ مثل الأفراح والختان والموالد.

**خامسًا:** أن السيرة الهلالية سيرة شعرية، تعتمد بنسبة كبيرة على الشعر، وفي أحيان قليلة على النثر؛ ولذلك يطلق على رواتها اسم الشعراء (أو الشعرا). وتسمية رواتها بهذا الاسم مصدرها أنهم يعتمدون في سرد أحداثها ووقائعها بنسبة كبيرة على الشعر المغنى على الرباب، الذي يُطلق عليه (الرباب الأبوزيدي) نسبة إلى بطل السيرة «أبو زيد». وربما يكون من أهم أسباب بقاء الهلالية واستمرار روايتها – حتى اليوم – هو زيادة نسبة الشعر فيها، وغناؤه على آلة الرباب. ومن هنا تأتي أهمية تفرقة «لين» بين «الشعراء» و«المحدِّثين». فالنوع الأول وسيلته إلى الجمهور «الشعر»، الذي لا يخلو من «النثر» في بعض

(٢) والمقصود بـ«يضرب» في هذا المثل «يعزف»، وكلمة «مسلوب» مرادفة لكلمة «الغجري».





المواقف، في حين يتوسل النوع الثاني بالنثر الذي لا يخلو من الشعر في بعض المواقف (لين، ١٩٩٨، ص ٦٦، ٧٣، ٨٣).

وبكل تأكيد فإن طبيعة الشعر الذي تُؤدي به الهلالية الآن مختلف عن الموجود في المدون؛ إذ يشيع الموال في رواية الوجه البحري، في حين يشيع المربع الشعري في رواية الوجه القبلي، هذا إلى جانب الأشكال الشعرية التقليدية التي تظهر في مواقف معينة؛ مثل القصيد والزجل.

## الهلالية بين الوجه البحري والقبلي

عندما استقبل الوجدان الشعبي المصري السيرة الهلالية، فإنه قد أحدث فيها كثيرًا من التغييرات، سواء على مستوى النص أو على مستوى الأداء. والمتأمل للسيرة الهلالية في روايتها المصرية سيجد أنها لا تمثل رواية واحدة، أو شكلاً أدائيًّا واحدًا. ففي الوقت الذي نجد فيه السيرة الهلالية لا تزال تُؤدى على مستوى الهواية والاحتراف في محافظات قنا وأسوان وسوهاج وأسيوط والغربية وكفر الشيخ، فإن لها بقايا عند الرواة الهواة فقط في مناطق أخرى؛ مثل الفيوم وبني سويف والجيزة، دون أن نجد شعراء محترفين لها فيها. كذلك فإن المتأمل للهلالية في الوجهين البحري والقبلي سيلحظ أن بينهما اختلافات كبيرة، سواء على مستوى النص أو الأداء أو الآلات الموسيقية. فعلى مستوى النص، تبدو الهلالية في الوجه البحري/ شمال مصر (الغربية وكفر الشيخ والبحيرة) أقرب ما تكون إلى النص الهلالي؛ حيث يسودها شكل القصيد التقليدي، والموال، وأحيانًا الزجل. ومن حيث الموضوعات، فإن قصص الحب والثنائيات العاطفية أكثر شيوعًا فيها؛ مثل قصة «عزيزة ويونس»، وقصة «رزق وحسنة». ونظرًا إلى أن الموال هو الشكل الأدبي الأكثر استخدامًا في سيرة الوجه البحري؛ ومن ثم فالإيقاع فيها بطيء، فإن الشعراء يميلون إلى استخدام آلات موسيقية تتناسب وطبيعة النص والإيقاع الهلالي فيها؛ مثل العود Lute، والناي Flute، والكمنجة Violin cello.

ويحرص الشعراء في الوجه البحري على ارتداء زي معين لحظة الأداء؛ مثل القفطان الأبيض، الذي تعلوه «الكاكولا»، والطربوش الأحمر، وهو زي يشبه زي شيوخ الأزهر؛ وذلك بهدف إضفاء نوع من القدسية والاحترام على روايتهم. ويتبدى ذلك في اللغة التي يستخدمونها في رواياتهم؛ حيث إنها لغة تعتمد على تفصيح العامية، ويطلق عليها «العامية المفصحة» أو «الفصحى المهشمة»[٣].

وتختلف الهلالية في الوجه القبلي (الصعيد) عن نظيرتها في مجالات كثيرة؛ حيث تم تحديث الرواية فيه. فعلى سبيل المثال يعد المربع الشعري الشكل الشعري الأكثر شيوعًا في تلك الرواية، هذا إلى جانب القصيد والزجل التقليديين، واستخدام الموال في الرواية أحيانًا. فالمربع الشعري هو فن الصعيد الأول، وعلى حسب قول الرواة أنفسهم، فإن أول من ربّع السيرة هو الشاعر جابر أبو حسين (١٩١٣- ١٩٨٠)، أي غناها مستخدمًا فن المربع. والمربع يتألف من أربعة أشطر، تتفق فيه قافية الشطر الأول مع الثالث، وقافية الشطر الثاني مع الرابع، وهو ما يمثله المربع التالي:

أول كلامي أذكر الله

بعدين أمدح نبينا

إلهي حي ولا معبود سواه

اللي خلقنا متكفي بينا

ورواية الوجه القبلي/ الصعيد يشيع فيها المربع - بالطبع إلى جانب الأنواع التقليدية أحيانًا في مواضع محددة - لأنه يتناسب وطبيعة الموضوعات التي تتعرض لها الرواية الجنوبية؛ مثل قصص الحرب والثأر. لذلك فإنها تميل إلى استخدام آلات موسيقية معينة؛ لتناسب طبيعة الإيقاع الأكثر سرعة فيها. وتعد «الربابة» أهم هذه الآلات، والطبلة، والرِّق/ المظهر، والبندير. علما بأن البندير أو الرق/ المظهر قد حل بدلاً من آلة «الطار»، التي شاع استخدامها في الروايات القديمة في الصعيد.

إن شعراء الوجه القبلي ليسوا حريصين على ارتداء الزي الأزهري؛ مثل شعراء الشمال. ورغم ذلك، فإنهم أكثر حرصًا على ارتداء الخاتم أثناء عملية الأداء. وهو عادة أدائية يتوارثها الشعراء عن شاعرهم الأكبر جابر أبو حسين. فهو عادة أو طقس توارثوه عنه؛ اعتقادًا منهم أنه الملهم لهم على تذكر السيرة لحظة الأداء، على حد قول الشاعر محمد اليمني وعنتر رضوان.

لقد توقفنا - في هذا المقال الموجز - عند نقطتين؛ هما: أسباب استمرار رواية الهلالية في المجتمع العربي عامة، والمصري خاصة، وأهم الاختلافات بين رواية الهلالية في الوجهين، البحري والقبلي. غير أن القضايا التي تستثيرها فينا الهلالية كثيرة، على النحو الذي لا يمكن أن يحصيها مقال صغير كهذا.



(٣) لمزيد من التفاصيل عن أداء الهلالية في الوجه البحري، انظر:


(Dwight. 2006. P. 13- 17)




الطبقة الأولى

الطبقة الثانية

الطبقة الثالثة




يمنح لمن قام بعمل يتصف بالشجاعة من أفراد القوات المسلحة أيًا كانت رتبته.

ويشتمل النوط على ثلاث طبقات؛ هي: الأولى من الفضة المذهبة، والثانية من الفضة، والثالثة من البرونز. ويكون تعيين طبقة النوط بحسب العمل الممنوح من أجله.

والنوط مستدير الشكل بقطر ٣,٧ سم، وقد نُقِشت على وجه منه عربة فرعونية بها محاربٌ يصوب سهمًا، وكتب على الوجه الآخر: «جمهورية مصر العربية – نوط الشجاعة العسكري – ثم تكتب سنة منح النوط».

يعلق النوط على الجهة اليسرى من الصدر بشريط من الحرير مقسوم إلى خمسة أقسام متساوية، ثلاثة منها بلون أحمر، يفصلهما اثنان بلون أسود.

# التعدادات الرسمية المنشورة لسكان القطر المصري

## (١٨٨٢ - ١٩٢٧)

جاسر جابر أمين جاسر

يعرف التعداد العام للسكان بأنه عدُّ جميع الأفراد من المواطنين والأجانب الموجودين على قيد الحياة في تاريخ معين (ليلة العد) داخل حدود جغرافية معينة (حدود الدولة) مع جمع بيانات الخصائص الديموجرافية والاجتماعية لهم.

بالرغم من أن تعداد عام ١٨٨٢ هو أول تعداد رسمي منشور أجري في مصر، أي قبل بضعة شهور من الاحتلال البريطاني لمصر، فقد تمت بالفعل عمليات حصر عديدة على فترات خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ حيث جاء أول إحصاء تم في مصر عام ١٨٠٠ فبلغ تعداد القطر المصري إذ ذاك ٢,٤٦٠,٢٠٠ نفس، ثم إحصاء سنة ١٨٢١؛ حيث بلغ عدد السكان ٢,٥٣٦,٤٠٠ نفس، ثم الحصر الذي أُجري في الفترة بين عامي (١٨٤٦ - ١٨٤٨) والذي احتوى على بيانات أكثر دقة من تلك التي يمكن استخراجها من كثير من التعدادات السكانية التي نشرت لاحقًا؛ حيث بلغ عدد السكان ٤,٤٧٦,٤٤٠ نفسًا.

### التعداد الرسمي الأول عام ١٨٨٢

أمر الخديوي محمد توفيق بإجراء التعداد السكاني الأول لأهالي القطر المصري في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩هـ الموافق ٣ مايو ١٨٨٢م، وعنوانه «الكشاف للديار المصرية وعدد نفوسها». وقد بلغ مجموع السكان إذ ذاك ٦,٨٠٦,٣٨١ نفسًا، وهو يحتوي على بيانات أسماء جميع النواحي والبلدان وما يتبعها من العزب وغيرها وعدد سكانها ونسبتها إلى الأقاليم وفروعها. والسبب الباعث على إجراء هذا التعداد هو تكرار الطلب على إدارة التعداد من المصالح الأميرية للوقوف على أسماء البلدان وتوابعها ومواقعها، وما ينتج عن هذا العمل من الفوائد للناس عمومًا وللمصالح الحكومية خصوصًا. وقد جعل ترتيبه الهجائي على شكل قاموس؛ تسهيلاً للبحث وقصد سرعة الحصول على الغرض.



### جدول تعداد النفوس

يشمل بيانات التعداد أعداد الذكور والإناث مصريين وأجانب. كما تم تقسيم المصريين إلى أهالي مقيمين وعربان. كما تم تقسيم القطر المصري إداريًا إلى ثماني محافظات، وأربع عشرة مديرية، وثلاث واحات.







| جدول عام عن سكان القطر المصري تعداد ٣ مايو سنة ١٨٨٢ الموافق (١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٩٩ هـ) | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تقسيم إداري | أهالٍ مقيمون | | | عربان | | | جملة المصريين | أجانب متنوعو الجنسية | | | المجموع العمومي أهالٍ وعربان وأجانب | | |
| | ذكور | إناث | الجملة | ذكور | إناث | الجملة | | ذكور | إناث | الجملة | ذكور | إناث | الجملة |
| محافظة مصر المحروسه | ١٧٣٣٧٤ | ١٧٩٠٤٣ | ٣٥٢٤١٦ | ٤٤٥ | ٣٢٧ | ٧٧٢ | ٣٥٣١٨٨ | ١١٠٢٦ | ١٠٦٢٤ | ٢١٦٥٠ | ١٨٤٨٤٥ | ١٨٩٩٩٣ | ٣٧٤٨٣٨ |
| محافظة الإسكندرية | ٩١٤٣١ | ٨٩٧٦٨ | ١٨١٢٠٠ | ٢٦٥ | ٢٣٨ | ٥٠٣ | ١٨١٧٠٣ | ٢٥٩١٧ | ٢٣٧٧٦ | ٤٩٦٩٣ | ١١٧٦١٤ | ١١٣٧٨٢ | ٢٣١٣٩٦ |
| محافظة دمياط | ٢٢٦٩٦ | ٢٠٨٠٥ | ٤٣٥٠١ | | ١ | ١ | ٤٣٥٠٢ | ٧٨ | ٣٦ | ١١٤ | ٢٢٧٧٤ | ٢٠٨٤٣ | ٤٣٦١٦ |
| محافظة رشيد | ١٠٦٣٢ | ٨٦٣٥ | ١٩٢٦٧ | | | | ١٩٢٦٧ | ٦٢ | ٤٩ | ١١١ | ١٠٦٩٤ | ٨٦٨٤ | ١٩٣٧٨ |
| محافظة بور سعيد | ٧٨٥٤ | ٦٢٠٦ | ١٤٠٦٠ | ١٧٦ | ٥٠ | ٢٢٦ | ١٤٢٨٦ | ٣٥٣٩ | ٣٤٧١ | ٧٠١٠ | ١١٥٦٦ | ٩٧٢٧ | ٢١٢٩٦ |
| محافظة السويس | ٥٢٧٥ | ٤٧٠٢ | ٩٩٧٧ | ٧ | ١ | ٨ | ٩٩٨٥ | ٦٩٢ | ٤١٧ | ١١٩٠ | ٥٦٧٥ | ٥٢٠٠ | ١١١٧٥ |
| محافظة العريش | ١٣٣٤ | ١٢٩٥ | ٢٦٢٩ | ٦١٣ | ٦٧٨ | ١٢٩١ | ٣٩٢٠ | ٢ | ١ | ٣ | ١٩٤٩ | ١٩٧٤ | ٣٩٢٣ |
| محافظة القصير | ١١٣٢ | ١٠٥٨ | ٢١٩٠ | ١٤٢ | ٩٨ | ٢٤٠ | ٢٤٣٠ | | | | ١٢٧٤ | ١١٥٦ | ٢٤٣٠ |
| مديرية البحيرة | ١٨٠٢١٢ | ١٨٣٨٣٨ | ٣٦٤٠٥٠ | ١٨٩٤٣ | ١٤١٥٩ | ٣٣١٠٢ | ٣٩٧١٥٢ | ١١١٤ | ٥٩٠ | ١٧٠٤ | ٢٠٠٢٦٩ | ١٩٨٥٨٧ | ٣٩٨٨٥٦ |
| مديرية الشرقية | ٢١٤٨٤٤ | ٢٢٠٥٣٦ | ٤٣٥٣٨٠ | ١٥١١٠ | ١٢٣٦١ | ٢٧٤٧١ | ٤٦٢٨٥١ | ١٢٩٨ | ٥٠٦ | ١٨٠٤ | ٢٣١٢٥٢ | ٢٢٣٤٠٣ | ٤٦٤٦٥٥ |
| مديرية الدقهلية | ٢٨٧٤٣٢ | ٢٩٠٧١٢ | ٥٧٨١٤٤ | ٣٢٣١ | ٢٩٨٢ | ٦٢١٣ | ٥٨٤٣٥٧ | ١٠٨٨ | ٥٦٠ | ١٦٧٦ | ٢١١٧٥١ | ٢٩٤٣٨٢ | ٥٨٦٠٣٣ |
| مديرية الغربية | ٤٥٠٠١٣ | ٤٥٨٠٢٨ | ٩٠٨٠٤١ | ٩٦٩٦ | ٩٣٠٤ | ١٨٩٠٠ | ٩٢٦١٤١ | ١٧٣٧ | ٥٠٦ | ٢٥٤٧ | ٤٦١٤٤٦ | ٤٦٨٠٤٢ | ٩٢٩٤٨٨ |
| مديرية القليوبية | ١٢٥٤٦٥ | ١٢٨٧٣٣ | ٢٥٤١٩٨ | ٨٩٢٦ | ٧٦٧٠ | ١٦٥٩٦ | ٢٧٠٧١٤ | ٤١٤ | ٥٨٨ | ٥٩٧ | ١٣٤٨٠٥ | ١٣٦٥٨٦ | ٢٧١٣٩١ |
| مديرية المنوفية | ٣١٧٦١٦ | ٣٢٤٩٩٠ | ٦٤٢٦٠٩ | ١٣٢١ | ١١٩١ | ٢٥١٢ | ٦٤٥١٢١ | ٧٠٣ | ٨١٠ | ٨٩٢ | ٣١٩٦٤٣ | ٣٢٦٣٧٠ | ٦٤٦٠١٣ |
| مديرية أسيوط | ٢٧٤٨٨٧ | ٢٧٤٨٨٩ | ٥٤٩٧٧٦ | ٦١٩٢ | ٥٧١٣ | ١١٩٠٦ | ٥٦١٦٨٢ | ٣١١ | ١٨٣ | ٤٥٥ | ٢٨١٣٩١ | ٢٨٠٧٤٦ | ٥٦٢٠٢٧ |
| مديرية بني سويف | ٩٦٠١٣ | ٩٧٢٩٢ | ١٩٣٣٠٥ | ١٣٤٥٦ | ١٢٦٦٠ | ٢٦١١٦ | ٢١٩٤٢٤ | ١١١ | ١٨٩ | ١٤٩ | ١٠٩٥٨٠ | ١٠٩٩٩٣ | ٢١٩٥٧٣ |
| مديرية الفيوم | ١٠٠٣٤٥ | ١٠٠٦٢٢ | ٢٠٠٩٦٧ | ١٣٩٨١ | ١٣٣٤٧ | ٢٧٣٢٨ | ٢٢٨٢٩٥ | ٣٠٩ | ١٤٤ | ٤١٤ | ١١٤٦٣٥ | ١١٤٠٧٤ | ٢٢٨٧٠٩ |
| مديرية الجيزة | ١٣٥٩٠٦ | ١٣٨٥٠٠ | ٢٧٤٤٠٦ | ٥٢٣٥ | ٣٢٤٨ | ٨٤٨٣ | ٢٨٢٨٨٩ | ١٤٨ | ٣٨ | ١٩٤ | ١٤١٢٨٩ | ١٤١٧٩٤ | ٢٨٣٠٨٣ |
| مديرية المنيا | ١٤٦٦٣٥ | ١٤٨٠٢٠ | ٢٩٤٦٥٥ | ١٠١٨٤ | ٩٦٤٠ | ١٩٨٢٤ | ٣١٤٤٧٩ | ٢٣٤ | ١٠٥ | ٣٣٩ | ١٥٧٠٥٣ | ١٥٧٧٦٥ | ٣١٤٨١٨ |
| مديرية إسنا | ١٠٤٠٣٦ | ١١٧٧٧ | ٢٢١٨١٣ | ٧٥٤٥ | ٨٥٥١ | ١٦٠٩٦ | ٢٣٧٩٠٩ | ٣٧ | ١٥ | ٥٢ | ١١١٦١٨ | ١٢٦٣٤٣ | ٢٣٧٩٦١ |
| مديرية جرجا | ٢٦١٣٦٩ | ٢٥٤٦٠٣ | ٥١٥٩٧٢ | ٢٦٧١ | ٢٦٤٠ | ٥٣١١ | ٥٢١٢٨٣ | ١٠٢ | ٢٨ | ١٣٠ | ٢٦٤١٤٢ | ٢٥٧٢٧١ | ٥٢١٤١٣ |
| مديرية قنا | ١٩٤٦٧٠ | ١٨٩١٤٩ | ٣٨٣٨١٩ | ١٢٢٦٧ | ١٠٦١٠ | ٢٢٨٧٧ | ٤٠٦٦٩٦ | ١٣١ | ٣١ | ١٦٢ | ٢٠٧٠٦٨ | ١٩٩٧٩٠ | ٤٠٦٨٥٨ |
| واحات الفيوم | ٣٠٣٤ | ٢٨٤٨ | ٥٨٨٢ | | | | ٥٨٨٢ | | | | ٣٠٣٤ | ٢٨٤٨ | ٥٨٨٢ |
| واحات أسيوط | ١٠٦٣٨ | ١٠٨٢١ | ٢١٤٥٩ | | | | ٢١٤٥٩ | | | | ١٠٦٣٨ | ١٠٨٢١ | ٢١٤٥٦ |
| واحة سيوة | ١٤١٤ | ١٩٣٢ | ٣٣٤٦ | | | | ٣٣٤٦ | | | | ١٤١٤ | ١٩٣٢ | ٣٣٤٦ |
| المجموع العمومي | ٣٢١٦٨٤٧ | ٣٢٥٢٨٦٩ | ٦٤٩٧١٦ | ١٣٠٤٠٧ | ١١٥٣٧٢ | ٢٤٥٧٧٩ | ٦٧١٥٤٩٥ | ٤٩٠٥٤ | ٤١٨٣٢ | ٩٠٨٨٦ | ٣٢٩٦٣٠٨ | ٣٤١٠٠٧٢ | ٦٨٠٦٣٨١ |

جدول تعداد سنة ١٨٨٢

## التعداد الرسمي الثاني عام ١٨٩٧

نظرًا لأن تعداد عام ١٨٨٢ قد أعطى صورة مختصرة ومختزلة لما كان علية السكان في تلك الفترة؛ لذا يعد تعداد ١٨٩٧ ثاني تعداد في مصر تم نشره تاريخيًا لنشأة الإحصاء السكاني في مصر، ومنذ ذلك الوقت تقرر أن يتم إجراء مسح لسكان القطر المصري كل عشر سنوات.

تم التعداد الثاني لسكان القطر المصري في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني في أول يونية ١٨٩٧م / غرة محرم سنة ١٣١٥هـ، وقد بلغ مجموع السكان ٩,٧٣٤,٤٠٥ أنفس.

جاءت نتائج التعداد منحصرة في ثلاث مجموعات باللغتين العربية والفرنسية: وتشمل المجموعة الأولى على إجماليات لتعداد القطر المصري وجداول بمفردات تعداد محافظات ومديريات الوجه البحري.

أما المجموعة الثانية فتشمل جداول بمفردات تعداد مديريات الوجه القبلي. والمجموعة الثالثة تشمل جداول مفردات تعداد العربان. وقد أُلحقَت بهذة المجموعة جداول أخرى مختصة بالأقسام الإدارية الموجودة في القطر المصري البالغ عددها ثلاثين قسمًا آنذاك، وخُصِّص لكل محافظة وكل مديرية مع ما يتبعها من مراكز باب مخصوص يشمل جميع مفردات تعداد سكانها في المدن والبنادر والنواحي والكفور والعزب الداخلة في دائرتها. أما الجزء الأخير فقد تخصص لتفصيل تعداد العربان؛ نظرًا إلى الفائدة الخصوصية الناشئة عن كيفية سكن هذه الفئة وعن أهمية عددها؛ إذ إنها لم تزل غير مختلطة تمامًا بالسكان الآخرين.

ويضاف إلى أجزاء التعداد كشاف مرتب بالأحرف الأبجدية شامل لعموم الجهات المسكونة مع توضيح أسماء المدن والنواحي والعزب والكفور والنجوع وعدد سكانها. وكان المنوط بأعمال التعداد في المدن مشايخ الحارات وفي القرى عمد البلاد ومشايخها تحت ملاحظة أصحاب السعادة المحافظين والمديرين وحضرات مأموري المراكز مع مساعدة الصيارفة في تسجيل الأسماء، وعدد وافر من الكتاب والمفتشين والمراجعين في نفس المدن والنواحي تحت مراقبة حضرة الأميرلاي محمد بك نسيم باشمفتش التعداد. وكانت كافة هذه الأعمال جارية تحت إدارة مدير قلم التعداد العمومي ألبير بوانيه؛ مندوب المستشار المالي المكلف بإدارة التعداد.

## جدول تعداد النفوس

يشمل جدول تعداد النفوس بيانات عن أعداد الذكور والإناث مصريين وأجانب. كما تم تقسيم المصريين إلى أهالي مقيمين وعربان. كما تم تقسيم القطر المصري إداريًا إلى اثنتي عشرة محافظة (الوجه البحري)، وثماني مديريات (الوجة القبلي) .









جدول عام عن سكان القطر المصري – تعداد أول يونية سنة ١٨٩٧ الموافق (غرة محرم سنة ١٣١٥ هـ)

| أسماء المحافظات والمديريات | مصـــــريون ( ذكور وإناث ) أهالي: مقيمون | أهالي: متشتتون بين العربان | أهالي: الجملة | عربـــان: مستأهلون | عربـــان: مقيمون بعزب مخصوصة | عربـــان: رحَّل | عربـــان: الجملة | جملة الأهالي والعربان | أجانب ذكور وإناث | مجموع السكان (مصريون وأجانب): ذكور | مجموع السكان: إناث | مجموع السكان: جملة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| محافظة مصر | ٥٣٢١٠٦ | | ٥٣٢١٠٦ | ٢٥٧١ | | | ٢٥٧١ | ٥٣٤٦٧٧ | ٣٥٣٨٥ | ٣٠٢٨٥٧ | ٢٦٧٢٠٥ | ٥٧٠٠٦٢ |
| محافظة الإسكندرية | ٢٦٨٦٦٤ | | ٢٦٨٦٦٤ | ١٠٦٢ | | ٣٩٢٢ | ٤٩٨٤ | ٢٧٣٦٤٨ | ٤٦١١٨ | ١٦٨٥٩٩ | ١٥١١٦٧ | ٣١٩٧٦٦ |
| محافظة دمياط | ٤٣٥١٢ | | ٤٣٥١٢ | | | | ٠ | ٤٣٥١٢ | ٢٣٩ | ٢٢٩٢١ | ٢٠٨٣٠ | ٤٣٧٥١ |
| محافظة عموم القناة | ٣٦٧٢٩ | | ٣٦٧٢٩ | | | | ٠ | ٣٦٧٢٩ | ١٣٤٥٠ | ٢٩٧٦٠ | ٢٠٤١٩ | ٥٠١٧٩ |
| محافظة السويس | ١٥٢٧٣ | | ١٥٢٧٣ | ٢٢٧ | | ٦٦٩٦ | ٦٩٢٣ | ٢٢١٩٦ | ٢٧٧٤ | ١٢٥٩٤ | ١٢٣٧٦ | ٢٤٩٧٠ |
| محافظة العريش | ٤٠٨٠ | | ٤٠٨٠ | | | ١٢٩١٠ | ١٢٩١٠ | ١٦٩٩٠ | ١ | ٨٥٨٦ | ٨٤٠٥ | ١٦٩٩١ |
| محافظة البحيرة | ٥١٨١٣٧ | ٨٢٠٧ | ٥٢٦٣٤٤ | ٥٢٢٧٢ | ٤٩٠١٣ | ٢٣٤١ | ١٠٣٦٢٦ | ٦٢٩٩٧٠ | ١٢٥٥ | ٣١٨٨٨٤ | ٣١٢٣٤١ | ٦٣١٢٢٥ |
| محافظة الشرقية | ٦٤٦٦٩٠ | ٨٣٤٨ | ٦٥٥٠٣٨ | ٤١٤٦٨ | ٤٩٦٧٤ | ٤٩١ | ٩١٦٣٣ | ٧٤٦٦٧١ | ٢٤٥٩ | ٣٧٤٧٥٢ | ٣٧٤٣٧٨ | ٧٤٩١٣٠ |
| محافظة الدقهلية | ٧١٧٨١٠ | ١١٧٨ | ٧١٨٩٨٨ | ١٠٢٢٣ | ٤٤٢١ | ٦٦٠ | ١٥٣٠٤ | ٧٣٤٢٩٢ | ٢٤١٦ | ٣٦٧٦٤٣ | ٣٦٩٠٦٥ | ٧٣٦٧٠٨ |
| محافظة الغربية | ١٢٣٩١٩٠ | ٦٠٦٤ | ١٢٤٥٢٥٤ | ٢٧٢٣٥ | ٢٠٧٠٨ | ١٠٠٣ | ٤٨٩٤٦ | ١٢٩٤٢٠٠ | ٣٤٥٦ | ٦٥١٧٣١ | ٦٤٥٩٢٥ | ١٢٩٧٦٥٦ |
| محافظة القليوبية | ٣٣٠٩٤٢ | ٣٩٦٦ | ٣٣٤٩٠٨ | ١٢٢٧٧ | ٢٣٢٧٠ | ٤١٢ | ٣٥٩٥٩ | ٣٧٠٨٦٧ | ٥٩٨ | ١٨٦٢٥٠ | ١٨٥٢١٥ | ٣٧١٤٦٥ |
| محافظة المنوفية | ٨٤٣٨٤١ | ١٦٦٤ | ٨٤٥٥٠٥ | ٩٧١٠ | ٥٩٤٨ | ٢٠١٥ | ١٧٦٧٣ | ٨٦٣١٧٨ | ١٠٢٨ | ٤٣٣٧٩٨ | ٤٣٠٤٠٨ | ٨٦٤٢٠٦ |
| جملة الوجه البحـــري | ٥١٩٦٩٧٤ | ٢٩٤٢٧ | ٥٢٢٦٤٠١ | ١٥٧٠٤٥ | ١٥٣٠٣٤ | ٣٠٤٥٠ | ٣٤٠٥٢٩ | ٥٥٦٦٩٣٠ | ١٠٩١٧٩ | ٢٨٧٨٣٧٥ | ٢٧٩٧٧٣٤ | ٥٦٧٦١٠٩ |
| مديرية بني سويف | ٢٨٠٩٦٧ | ٧٧٥ | ٢٨١٧٤٢ | ١٩٨٧٢ | ٩٧٤١ | ٢٨٠٣ | ٣٢٤١٦ | ٣١٤١٥٨ | ٢٩٦ | ١٥٩٧٩٩ | ١٥٤٦٥٥ | ٣١٤٤٥٤ |
| مديرية الفيوم | ٣٠١٠٥٢ | ٩٠٩٧ | ٣١٠١٤٩ | ٢٤١٨٤ | ٣٦٣٧١ | | ٦٠٥٥٥ | ٣٧٠٧٠٤ | ٣٠٢ | ١٨٨٠٤٨ | ١٨٢٩٥٨ | ٣٧١٠٠٦ |
| مديرية الجيزة | ٣٦٤٥٣٨ | ١٨٦١ | ٣٦٦٣٩٩ | ١٢٤٧١ | ١٨٨٣٩ | ٣٤٩٨ | ٣٤٨٠٨ | ٤٠١٢٠٧ | ٤٢٧ | ٢٠٤٥٢٨ | ١٩٧١٠٦ | ٤٠١٦٣٤ |
| مديرية المنيا | ٥٠٩٦٣٩ | ١٨٤٥ | ٥١١٤٨٤ | ٣٥٧٧ | ١٠١٤٩ | ٢٢٧٥٠ | ٣٦٤٧٦ | ٥٤٧٩٦٠ | ٦٧٢ | ٢٧٩٩٩٥ | ٢٦٨٦٣٧ | ٥٤٨٦٣٢ |
| مديرية أسيوط | ٧٤٩٢٩٦ | ٣٥٠٣ | ٧٥٢٧٩٩ | ٤٤٣٥ | ٢٤٧٠٢ | ٣٤٥ | ٢٩٤٨٢ | ٧٨٢٢٨١ | ٤٣٩ | ٣٩٤٢٥٧ | ٣٨٨٤٦٣ | ٧٨٢٧٢٠ |
| مديرية جرجا | ٦٧٦٧٢٨ | ٣٩٤ | ٦٧٧١٢٢ | ٨٥٤ | ٥٤٨٥ | ٤٣٣٩ | ١٠٦٧٨ | ٦٨٧٨٠٠ | ٢١١ | ٣٤٩٦٢٥ | ٣٣٨٣٨٦ | ٦٨٨٠١١ |
| مديرية قنا | ٦٧٧٥٤٠ | ١٩٦١ | ٦٧٩٥٠١ | ٥٤٨١ | ١٩٦١٣ | ٦٢٤٦ | ٣١٣٤٠ | ٧١٠٨٤١ | ٦١٦ | ٣٧٤٤٨٤ | ٣٣٦٩٧٣ | ٧١١٤٥٧ |
| مديرية النوبة | ٢١٣٩٢٩ | ٨٧٨ | ٢١٤٨٠٧ | ١٢٩٦١ | ١٢١٤١ | ٤١ | ٢٥١٤٣ | ٢٣٩٩٥٠ | ٤٣٢ | ١١٨٧٣٩ | ١٢١٦٤٣ | ٢٤٠٣٨٢ |
| جملة الوجه القبلي | ٣٧٧٣٦٨٩ | ٢٠٣١٤ | ٣٧٩٤٠٠٣ | ٨٣٨٣٥ | ١٣٧٠٤١ | ٤٠٠٢٢ | ٢٦٠٨٩٨ | ٤٠٥٤٩٠١ | ٣٣٩٥ | ٢٠٦٩٤٧٥ | ١٩٨٨٨٢١ | ٤٠٥٨٢٩٦ |
| الإجمـــــالي | ٨٩٧٠٦٦٣ | ٤٩٧٤١ | ٩٠٢٠٤٠٤ | ٢٤٠٨٨٠ | ٢٩٠٠٧٥ | ٧٠٤٧٢ | ٦٠١٤٢٧ | ٩٦٢١٨٣١ | ١١٢٥٧٤ | ٤٩٤٧٨٥٠ | ٤٧٨٦٥٥٥ | ٩٧٣٤٤٠٥ |

جدول تعداد ١ يونية ١٨٩٧

## التعداد الرسمي الثالث عام ١٩٠٧

إن سكان الديار المصرية قد أحصوا مرارًا من قبل، ولكن إحصاءهم لم يجرِ على الأسلوب الحديث إلا من سنين معدودة قبل عام ١٨٨٢. ولم يسبق عدهم في تاريخ واحدٍ إلا في تعدادي ١٨٨٢ و١٨٩٧ ثم تعداد ١٩٠٧. لم يكن تعداد ١٨٨٢ (أجري في مصر قبل بضعة شهور من الاحتلال البريطاني لها) بالدقة اللازمة؛ حيث كانت مصر في اضطراب مفرط. أما تعداد ١٨٩٧ الذي تولاه بوانيه باشا فقد جرت أعماله على الطرائق الحديثة، وكانت البلاد في عهده خالية من القلاقل والاضطرابات ولذلك اُتخذ هذا التعداد إمامًا للقياس والمقارنة بتعداد ١٩٠٧.

وقد أجري تعداد سكان القطر المصري في عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، بإدارة المستر لويس؛ مدير عموم مصلحة التعداد (وذلك في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني أيضًا). وقد قام بالإحصاء عدد كبير بلغ خمسين ألف عدَّاد انتدبتهم السلطة الإدارية، وبثتهم في أنحاء البلاد لهذا الغرض؛ حيث صدر أمر عالٍ نمرة (١) يقضي بأن يكون كل مصري قارئ مجندًا للاشتغال بالإحصاء بغير مكافأة. ولكن حدث أن بعضهم أصابهم عناء شديد في مزاولة عملهم من جراء ابتعادهم وتنائيهم عن ديارهم والأهل ففي مثل هذه الحال كانت إدارة التعداد تخصهم بمكافأة عند تبين ذلك وثباته عندها. وقد بلغ مجموع نفقات أعمال التعداد ٢٦,١٧٣ جنيهًا مصريًّا، ولا تدخل في ذلك نفقات الطباعة.

ولقد أقيم في كل مركز عامل يعرف بمعاون تعداد، وعمله الإشراف على أعمال العادِّين. وقد علمتهم إدارة التعداد بالقاهرة رسوم مهمتهم بغاية الدقة، وعينت أربعة رقباء من الإنجليز؛ واحدًا في القاهرة، وآخر في الإسكندرية، وآخر في أنحاء الصعيد، وآخر في الأنحاء البحرية. وكان من بوادر الإجراءات التي اُتخذت؛ إعداد ما يستلزمه ترقيم عامة البيوت في الأقطار المصرية ترقيمًا مسلسلاً. وقد اعتبر (الرَّبع) مجموع بيوت تكون نحوًا من خمسين عدًا. وكان إحصاء من في الرَبع بأجمعه موكولاً إلى عدَّاد واحد. ويلي (الرَّبع) في الترتيب (القسم) أو الدائرة؛ وهي عبارة عن الصرافية. وكانت مهمة الصراف فيها كتابة كشف صرافيته. والخلاصة أن عمل العادِّ هو إحصاء أهل الرَّبع خلال الثلاثة الأشهر قبيل ليلة التعداد الأخيرة وكتابة أسماء المقيمين في تلك البيوت. فإذا أتت الليلة الأخيرة كان من شأنه أن يعاود عد البيوت ويشطب أسماء الذين كان قد أحصاهم من قبل وهم في تلك الليلة غياب ويدون حينئذ أسماء الحاضرين الذين لم يكن قد أحصاهم. بلغ ما أحصته إدارة التعداد من أهالِي القطر المصري ١١,١٨٩,٩٧٨ نفسًا ولم تحصِ الأقوام الرحل من الأعراب لانتشارهم أشتاتًا في متسع من الصحراء. غير أن عددهم بالتَقدير على ما رواه العمد ٩٧٣٨١؛ إذًا يبلغ مجموع النفوس في الديار المصرية عدًا وتقديرًا ١١,٢٨٧,٣٥٩.



## جدول الأهلين

يشمل جدول تعداد الأهلين بيانات عن أعداد الذكور والإناث المصريين، كما تم تقسيم القطر المصري إداريًا إلى سبع محافظات، وأربعة عشر إقليمًا (عدد ستة أقاليم للوجه البحري وعدد ثمانية أقاليم للوجه القبلي).



| جدول عام عن سكان القطر المصري – تعداد سنة ١٩٠٧ | | | |
|---|---|---|---|
| التقسيم الإداري | ذكور | إناث | جملة |
| محافظة القاهرة | ٣٤٦٩٦٥ | ٣٠٧٥١١ | ٦٥٤٤٧٦ |
| محافظة الإسكندرية | ١٧٥٨٦٢ | ١٥٦٣٨٤ | ٣٣٢٢٤٦ |
| محافظة بورسعيد | ٢٧٢٣٤ | ٢٢٦٥٠ | ٤٩٨٨٤ |
| محافظة الإسماعيلية | ٦٥٣٤ | ٤٩١٤ | ١١٤٤٨ |
| محافظة العريش | ٣٠٠١ | ٢٨٩٦ | ٥٨٩٧ |
| محافظة السويس | ٩٩٠٧ | ٨٤٤٠ | ١٨٣٤٧ |
| محافظة طور سيناء | ٨١٤ | ٦٩٦ | ١٥١٠ |
| أقاليم الوجه البحري | | | |
| إقليم البحيرة | ٣٩٧٩٨٦ | ٤٠٠٤٨٧ | ٧٩٨٤٧٣ |
| إقليم الدقهلية | ٤٥٢١٦٦ | ٤٦٠٢٦٢ | ٩١٢٤٢٨ |
| إقليم الشرقية | ٤٣٨٧٦٧ | ٤٤٠٨٧٩ | ٨٧٩٦٤٦ |
| إقليم الغربية | ٧٣٤٥٨٣ | ٧٥٠٢٣١ | ١٤٨٤٨١٤ |
| إقليم القليوبية | ٢١٧٣٨٧ | ٢١٧١٨٨ | ٤٣٤٥٧٥ |
| إقليم المنوفية | ٤٨٥٠٨٣ | ٤٨٥٤٩٨ | ٩٧٠٥٨١ |
| أقاليم الوجه القبلي | | | |
| إقليم أسيوط | ٤٥٠٩٩٩ | ٤٥٢٣٣٦ | ٩٠٣٣٣٥ |
| إقليم أسوان | ١٠٦٤٤٦ | ١٢٦٣٦٧ | ٢٣٢٨١٣ |
| إقليم الجيزة | ٢٣٣١٢٣ | ٢٢٦٩٥٧ | ٤٦٠٠٨٠ |
| إقليم الفيوم | ٢٢٢٢٨٦ | ٢١٩٢٩٧ | ٤٤١٥٨٣ |
| إقليم المنيا | ٣٣٢٢٦١ | ٣٢٧٧٠٦ | ٦٥٩٩٦٧ |
| إقليم بني سويف | ١٨٧٧٠٨ | ١٨٤٧٠٤ | ٣٧٢٤١٢ |
| إقليم جرجا | ٣٩٥٦١٦ | ٣٩٧٣٥٥ | ٧٩٢٩٧١ |
| إقليم قنا | ٣٩١٩١٢ | ٣٨٠٥٨٠ | ٧٧٢٤٩٢ |
| مجموع الأعراب بالتخمين | ٥٠٤٣٤ | ٤٦٩٤٧ | ٩٧٣٨١ |
| مجموع النفوس المحصاة والمخمنة معًا | ٥٦٦٧٠٧٤ | ٥٦٢٠٢٨٥ | ١١٢٨٧٣٥٩ |

جدول تعداد سنة ١٩٠٧

## التعداد الرسمي الرابع عام ١٩١٧

في عهد السلطان فؤاد الأول – سلطان مصر من ١٩١٧ إلى ١٩٢٢، ثم غير اللقب وأصبح ملك مصر وسيد النوبة وكردفان ودارفور، وذلك منذ إعلان استقلال مصر في ١٥ مارس ١٩٢٢ بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ برفع الحماية عن مصر– تم عمل التعداد الرسمي الرابع لسكان القطر المصري سنة ١٩١٧ بمعرفة مصلحة عموم الإحصاء، وزارة المالية وطبع في جزأين؛ الجزء الأول: يشمل جداول القرى ومبينًا به المساحة وعدد السكان بكل كيلومتر مربع وعدد المساكن المأهولة والجنس والديانة والحالة المدنية والإلمام بالقراءة والكتابة وفقد البصر. أما الجزء الثاني: يشمل جداول الحرف والصنائع والتبعيات والجنسيات والديانات والحالة المدنية والسن والإلمام بالقراءة والكتابة ومحلات الميلاد والعاهات واللغات المتكلم بها وعدد المساكن وإحصائيات عامة.

أُجري التعداد (ليلة العد) في ٦ و٧ مارس ١٩١٧م، ووضع رسم خطته، وراقب تنفيذه المستر ج. أ.كريج؛ مراقب مصلحة الإحصاء في ذلك الوقت. وقد بلغ مجموع سكان القطر المصري ١٢,٧١٨,٢٥٥ نفسًا، وبلغت مجموع نفقات عمليات التعداد ٣٩,٥٨٨ جنيهًا مصريًّا ولا تدخل في ذلك نفقات الطباعة.

لم يكن هناك حتى عامٍ ١٩٠٥ قلم عام للإحصاء أو مكتب تسجيل خاص له دراية بمسائل السكان فقد كان يشكل من جديد في كل فرصة قلم للتعداد بمديرين وموظفين جدد. وعند نهاية العمل يلغى القلم ويتفرق الموظفون وتعدم معظم الأوراق، فيحرم المكلفون بعملية التعداد التالية من الاستفادة بالتجارب السابقة، ويضطرون حيال ذلك إلى إبداء اقتراحات جديدة. فيقومون إذاً بعمل كبير لا لزوم له، ومن ذلك أن القائمين بعملية تعداد سنة ١٩١٧ لم يجدوا في القطر المصري أثرًا كتابيًّا أو حيًّا من تعداد سنة ١٩٠٧ غير تقرير مكتوب ومذكرات قليلة متقطعة، لذلك تم وضع تقرير لتعداد عام ١٩١٧ بكل العناية في شرح التفاصيل الخاصة بالنظامين الإداري والفني شرحًا وافيًا. كما أنه قد أدرج في الملحقات أهم المنشورات والاستمارات المطبوعة التي استعملت في التعداد، وألحقت بملاحظات وافية عن القصد منها والتعديلات المقترح إدخالها عليها.

## التعداد الرسمي الخامس عام ١٩٢٧

تم في ١٩ فبراير ١٩٢٧ (في عهد الملك فؤاد الأول)، وقد قام بهذا التعداد حنين بك حنين؛ مراقب مصلحة عموم الإحصاء والتعداد بمعاونة المستر ج. أ. كريج؛ مراقب عام التعداد في الأمور الفنية. وقد كان للترتيبات التي اتخذاها الأثر الحسن في تسهيل إجراء عملية التعداد وفي إعلان الأرقام النهائية قبل الوقت المقدر لها بأربعة شهور. ومما ساعد أيضًا على هذة النتيجة استخدام آلات هولوربث المستأجرة من الشركة البريطانية للآلات الإحصائية التي قامت بتصنيع بعض الآلات خصيصًا لتعداد سكان المملكة المصرية.



أما الحدود التي اتخذت أساسًا لهذا التعداد هي نفس الحدود التي اُتبعت في التعدادات السابقة أي الحدود المالية أي حسب حدودها المتبعة في جباية عوايد المباني. وزيادة للفائدة قد وُضع جدول ليبين عدد السكان لكل وحدة حسب حدودها المتبعة في أعمال البوليس وفي الأعمال الصحية. وقد بلغ مجموع سكان القطر المصري ١٤,١٧٧,٨٦٤ نفسًا.

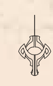


| جدول عام عن سكان القطر المصري – تعداد سنة ١٩١٧ | | | |
| --- | --- | --- | --- |
| التقسيم الإداري | عدد السكان | | |
| | ذكور | إناث | جملة |
| محافظة القاهرة | ٤٠٥٨٤٨ | ٣٨٥٠٩١ | ٧٩٠٩٣٩ |
| محافظة الإسكندرية | ٢٢٦٥٩٦ | ٢١٨٠٢١ | ٤٤٤٦١٧ |
| محافظة القناة | ٥٠٣٠٤ | ٤٠٨٨٦ | ٩١١٩٠ |
| محافظة السويس | ١٨١٧٧ | ١٢٨١٩ | ٣٠٩٩٦ |
| محافظة دمياط | ١٥٥٣٠ | ١٥٤٥٤ | ٣٠٩٨٤ |
| محافظة الصحراء الغربية | ٦٢٢٢ | ٥٦٤٦ | ١١٨٦٨ |
| محافظة الصحراء الجنوبية | ١٢٣٨٠ | ١٣٤٧٩ | ٢٥٨٥٩ |
| محافظة سيناء | ٢٧٧٠ | ٢٦٦٠ | ٥٤٣٠ |
| قسم البحر الأحمر | ٣٣٢٦ | ١٣٥٨ | ٤٦٨٤ |
| مديريات الوجه البحري | | | |
| مديرية البحيرة | ٤٤٣٠١٤ | ٤٤٩٢٣٢ | ٨٩٢٢٤٦ |
| مديرية الدقهلية | ٤٨٨٠٦٨ | ٤٩٨٥٧٥ | ٩٨٦٦٤٣ |
| مديرية الشرقية | ٤٧١٨٤٧ | ٤٨٣٦٥٠ | ٩٥٥٤٩٧ |
| مديرية الغربية | ٨١٤٢٩٦ | ٨٤٥٠١٧ | ١٦٥٩٣١٣ |
| مديرية القليوبية | ٢٦٥٦١٢ | ٢٦٢٩٦٩ | ٥٢٨٥٨١ |
| مديرية المنوفية | ٥٣٦٩٥٣ | ٥٣٥٦٨٣ | ١٠٧٢٦٣٦ |
| مديريات الوجه القبلي | | | |
| مديرية أسوان | ١١٦٥٥٩ | ١٣٦٧٨١ | ٢٥٣٣٤٠ |
| مديرية أسيوط | ٤٩٤٤٦٢ | ٤٨٦٧٢٥ | ٩٨١١٨٧ |
| مديرية الجيزة | ٢٦٦٠٢٥ | ٢٥٨٣٢٧ | ٥٢٤٣٥٢ |
| مديرية الفيوم | ٢٥٤٨٢٩ | ٢٥٢٧٨٨ | ٥٠٧٦١٧ |
| مديرية المنيا | ٣٨٦٧٣٢ | ٣٧٧١٩٠ | ٧٦٣٩٢٢ |
| مديرية بني سويف | ٢٢٠٨١١ | ٢١٤٦٨٧ | ٤٣٥٤٩٨ |
| مديرية جرجا | ٤٣٧١١٤ | ٤٣٤٧٧٤ | ٨٧١٨٨٨ |
| مديرية قنا | ٤٣٢٠٤٢ | ٤١٦٩٢٦ | ٨٤٨٩٦٨ |
| الإجمالي | ٦٣٦٩٥١٧ | ٦٣٤٨٧٣٨ | ١٢٧١٨٢٥٥ |

جدول تعداد سنة ١٩١٧

| جدول عام عن سكان القطر المصري – تعداد سنة ١٩٢٧ | | | |
|---|---|---|---|
| التقسيم الإداري | عدد السكان | | |
| | ذكور | إناث | جملة |
| القاهرة | ٥٥٨٧٤٢ | ٥٠٥٨٢٥ | ١٠٦٤٥٦٧ |
| الإسكندرية | ٢٩٩١٣٥ | ٢٧٣٩٢٨ | ٥٧٣٠٦٣ |
| محافظة القناة | ٦٩٢٦٢ | ٦٠٥٣٥ | ١٢٩٧٩٧ |
| محافظة السويس | ٢٢١٧٦ | ١٨٣٤٧ | ٤٠٥٢٣ |
| محافظة دمياط | ١٧٧٤٦ | ١٧١٦١ | ٣٤٩٠٧ |
| محافظة الصحراء الغربية | ٢٦٤٠٥ | ٢٢٥٥١ | ٤٨٩٥٦ |
| محافظة الصحراء الجنوبية | ١٢١٨٦ | ١٣٢١٠ | ٢٥٣٩٦ |
| محافظة سيناء | ٩٣١٣ | ٥٧٤٦ | ١٥٠٥٩ |
| قسم البحر الأحمر | ٣٦٤٢ | ١٥٣٥ | ٥١٧٧ |
| مديريات الوجه البحري | | | |
| مديرية البحيرة | ٤٧٣٢٠٨ | ٥٠٣٧٥٧ | ٩٧٦٩٦٥ |
| مديرية الدقهلية | ٥٢٦٧٨٤ | ٥٥٣٩٠٩ | ١٠٨٠٦٩٣ |
| مديرية الشرقية | ٤٩٥٤٩٥ | ٥٢١٤١٧ | ١٠١٦٩١٢ |
| مديرية الغربية | ٨٦٢١٣٣ | ٩٢٩٨٥٢ | ١٧٩١٩٨٥ |
| مديرية القليوبية | ٢٧٨٤٠٨ | ٢٨٠٤٦٨ | ٥٥٨٨٧٦ |
| مديرية المنوفية | ٥٤٦٢٤٣ | ٥٥٨٩٤٨ | ١١٠٥١٩١ |
| مديريات الوجه القبلي | | | |
| مديرية أسوان | ١٢١٠٢٨ | ١٤٦٣٢٩ | ٢٦٧٣٥٧ |
| مديرية أسيوط | ٥٤٣٨٠٨ | ٥٣٤٧٩٢ | ١٠٧٨٦٠٠ |
| مديرية الجيزة | ٢٩٧٨٤٤ | ٢٩٣٥٤٧ | ٥٩١٣٩١ |
| مديرية الفيوم | ٢٧٦٤٩٧ | ٢٧٧٥٤٣ | ٥٥٤٠٤٠ |
| مديرية المنيا | ٤٢٠٥٠٤ | ٤١٩١٨٦ | ٨٣٩٦٩٠ |
| مديرية بني سويف | ٢٥٧١٢٩ | ٢٥٣١٩٤ | ٥١٠٣٢٣ |
| مديرية جرجا | ٤٧٢٩٨٣ | ٤٧٣٨٢٢ | ٩٤٦٨٠٥ |
| مديرية قنا | ٤٦٧٤٠٢ | ٤٥٤١٨٩ | ٩٢١٥٩١ |
| الإجمالي | ٧٠٥٨٠٧٣ | ٧١١٩٧٩١ | ١٤١٧٧٨٦٤ |

جدول تعداد سنة ١٩٢٧



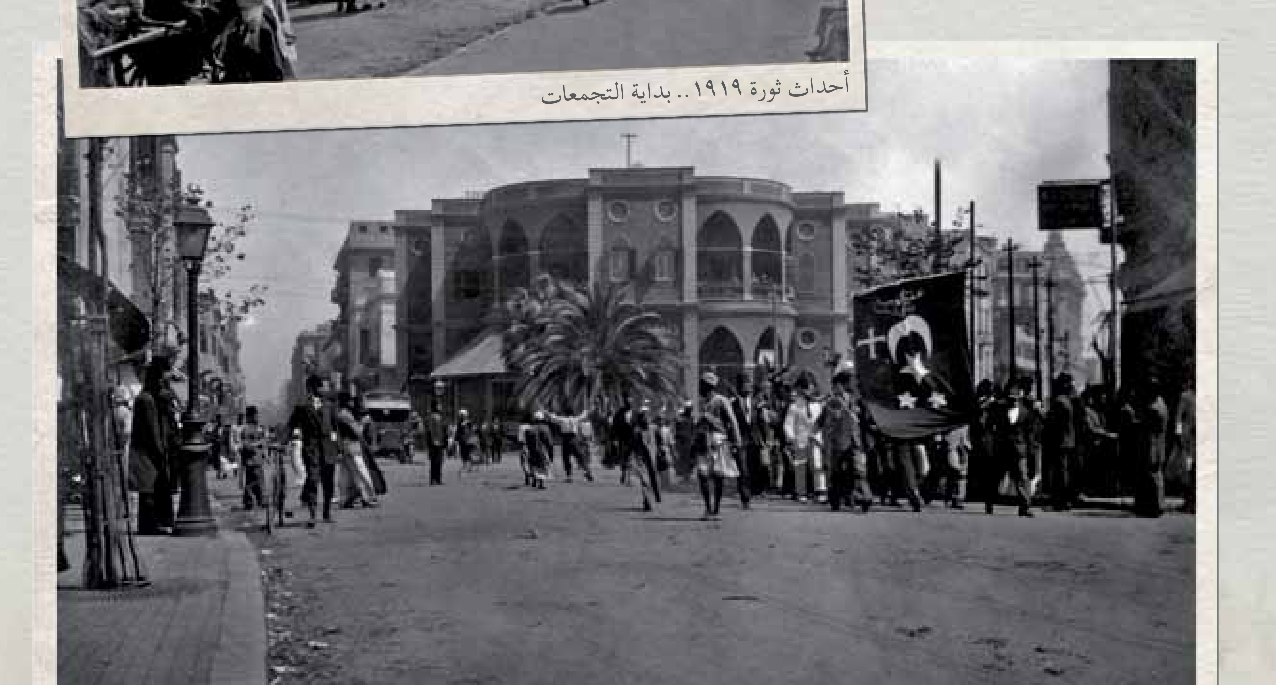
## مقارنات بين تعداد سكان القطر المصري في الخمسة تعدادات الرسمية الأولى (١٨٨٢ –١٩٢٧)

| مقارنات بين تعداد سكان القطر المصري في الخمسة تعدادات الرسمية الأولى ( ١٨٨٢ ـ ١٩٢٧ ) | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تعداد ١٨٨٢ | | تعداد ١٨٩٧ | | تعداد ١٩٠٧ | | تعداد ١٩١٧ | | تعداد ١٩٢٧ | |
| النوع | عدد السكان | عدد السكان | الزيادة السنوية | عدد السكان | الزيادة السنوية | عدد السكان | الزيادة السنوية | عدد السكان | الزيادة السنوية |
| ذكور | ٣٢٩٦٣٠٨ | ٤٩٤٧٨٥٠ | ٧,٥ | ٥٦٦٧٠٧٤ | ١,٥ | ٦٣٦٩٥١٧ | ١,٢ | ٧٠٥٨٠٧٣ | ١,١ |
| إناث | ٣٤١٠٠٧٢ | ٤٧٨٦٥٥٥ | ٦,١ | ٥٦٢٠٢٨٥ | ١,٧ | ٦٣٤٨٧٣٨ | ١,٣ | ٧١١٩٧٩١ | ١,٢ |
| جملة | ٦٨٠٦٣٨١ | ٩٧٣٤٤٠٥ | ٦,٥ | ١١٢٨٧٣٥٩ | ١,٦ | ١٢٧١٨٢٥٥ | ١,٣ | ١٤١٧٧٨٦٤ | ١,١ |

جدول مقارن لتعداد سكان مصر في الفترة من عام ١٨٨٢ إلى عام ١٩٢٧.

# ثورة ١٩١٩





أحداث ثورة ١٩١٩.. بداية التجمعات

أحداث ثورة ١٩١٩ في القاهرة.. بداية المسيرات الغاضبة






أحداث ثورة ١٩١٩ في القاهرة

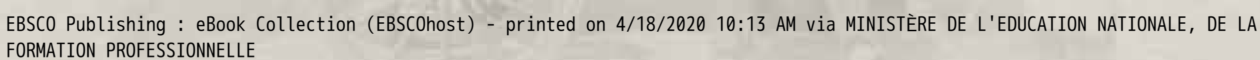
أحداث ثورة ١٩١٩.. المسيرات تتحرك

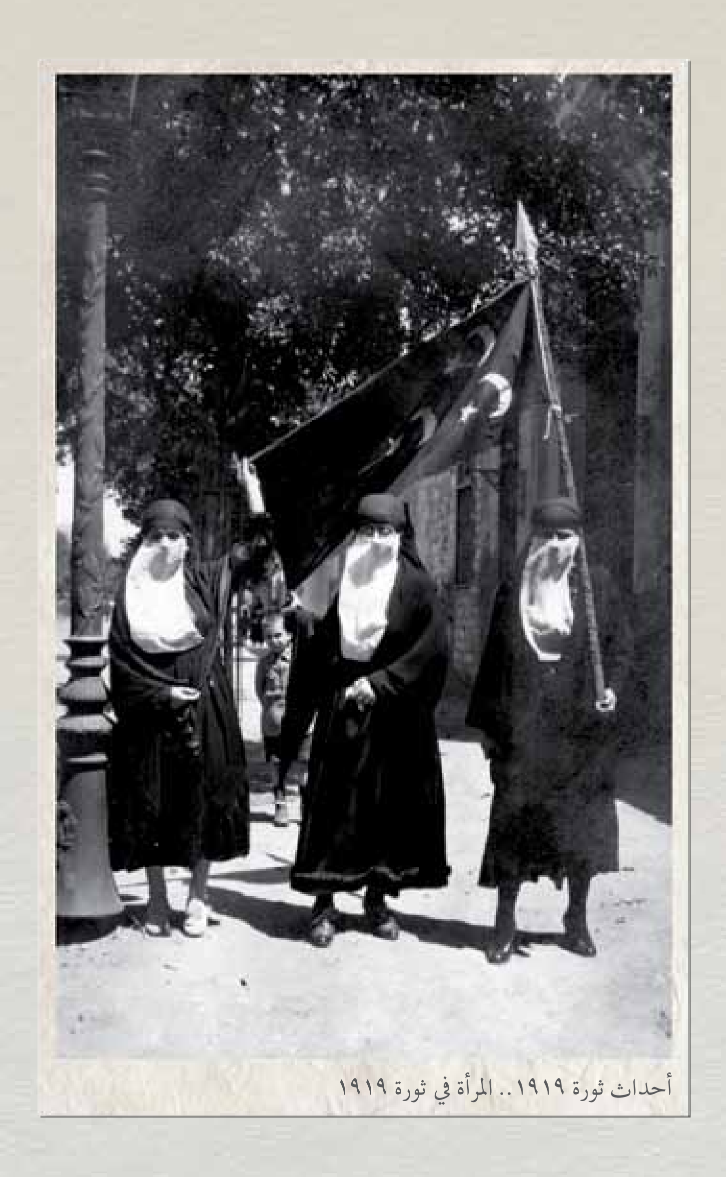


أحداث ثورة ١٩١٩ .. جموع الشعب الغاضبة



أحداث ثورة ١٩١٩ .. المرأة تشارك الرجل في التعبير عن غضبها

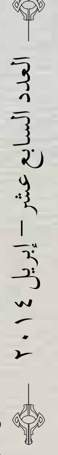




أحداث ثورة ١٩١٩.. المرأة في ثورة ١٩١٩



أحداث ثورة ١٩١٩.. المرأة والرجل معًا جنبًا إلى جنب في التظاهرات الغاضبة



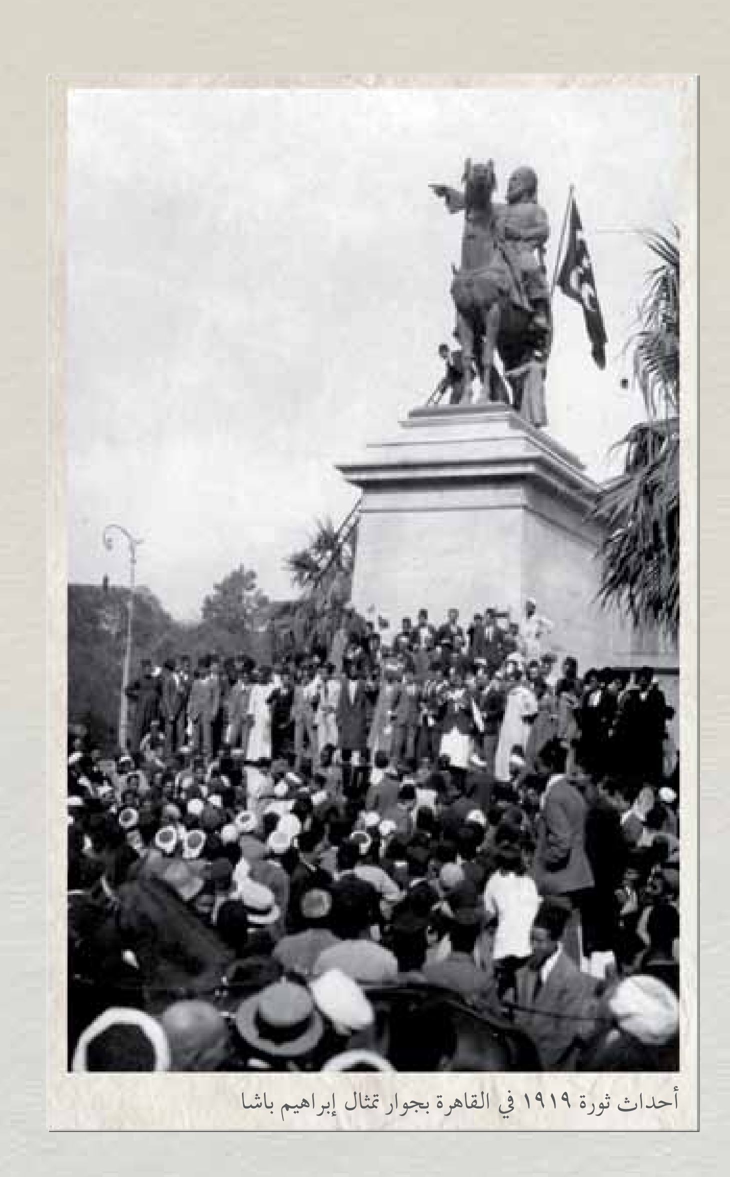



أحداث ثورة ١٩١٩.. بداية أعمال الشغب والعنف من جماهير الشعب المصري



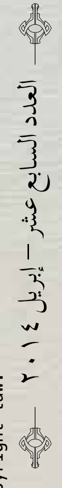
أحداث ثورة ١٩١٩ في مدينة الإسكندرية

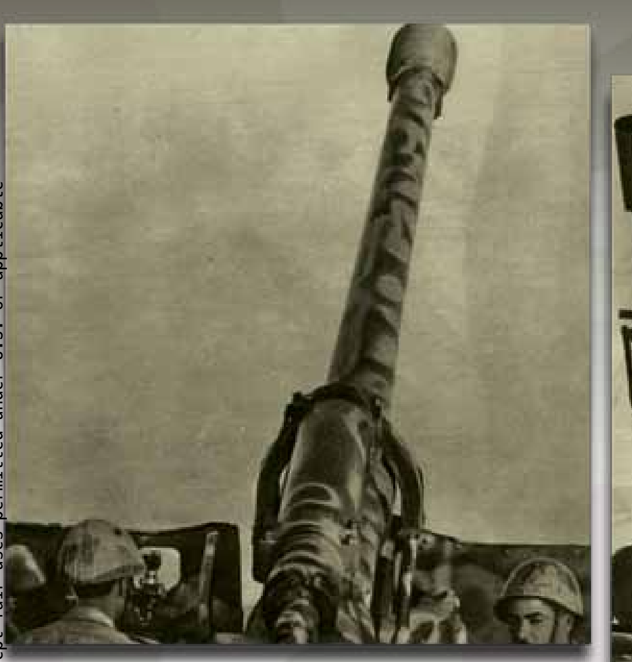



أحداث ثورة ١٩١٩ في القاهرة بجوار تمثال إبراهيم باشا


أحداث ثورة ١٩١٩ .. تشيع جثامين شهداء الثورة الذين سقطوا برصاص الإنجليز


أحداث ثورة ١٩١٩ .. تشيع جثامين شهداء الثورة








# من بطولات حرب الاستنزاف
# معركة الجزيرة الخضراء

محمود عزت

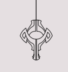
تعتبر معركة الجزيرة الخضراء من أهم المعارك التي دارت في فترة حرب الاستنزاف، والتي مهدت الطريق ليوم العبور العظيم في ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

وكانت تلك المعركة في ١٩ يوليو ١٩٦٩، بالجزيرة الخضراء التي تقع وسط خليج السويس، وتبعد عن الطرف الجنوبي لقناة السويس حوالي ٢٥٠٠ متر، وتبعد عن ضفة القناة حوالي ٣ كم، وبينها وبين عيون موسى حوالى ٤،٥ كم، وبينها وبين رأس سدر حوالى ٥،٥ كم. وهي تعتبر بذلك أحد المواقع الاستراتيجية الهامة؛ حيث تتحكم في مجرى ملاحة البحر الأحمر وملاحة قناة السويس وهي موقع عسكري مميز.

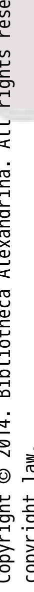
وقد سمي ذلك الموقع بالجزيرة الخضراء؛ وذلك لامتلائه بالشعب المرجانية خضراء اللون مما صنع انعكاسًا على المياه باللون الأخضر، ولهذا أطلق على المكان الجزيرة الخضراء. وكان الموقع عبارة عن كتلة صخور صماء بارزة يصعب جدًا تسلقها، فكان الموقع محصنًا جدًا؛ لأنه مصمم بطريقة هندسية ميدانية صحيحة.

وكانت القوات البريطانية هي من قامت بتجهيز وتحصين الموقع خصيصًا للدفاع الجوى بعد الحرب العالمية الثانية، بكمية كبيرة جدًا من الكتل الخرسانية للتحصين من أية ضربات جوية.

وقد قررت القوات الإسرائيلية تدمير ذلك الموقع واحتلاله؛ نظرًا لأهميته الجغرافية وقربه من القوات الإسرائيلية المتمركزة في الساحل الشرقي لخليج السويس. وكان مجهزًا بالمدافع الثقيلة المضادة للطائرات عيار ٨٥ مللم، وتعمل بالرادار، وكانت تعتبر وقتها من المدافع الحديثة للدفاع الجوي. وكان قائد هذا الموقع هو الملازم أول محمد عبد الحميد، ومعه الملازم أول محمد سعيد كقائد فصيلة المدافع، والملازم مصطفى أبو سديرة كقائد فصيلة الأجهزة، وإيميل جرجس مسئول الإشارة واتصالات اللاسلكي.





وكان موقع الجزيرة الخضراء يتميز بقربه من الغرب الإسرائيلي، فعندما كانت تقوم غارات إسرائيلية بالطيران لمهاجمة القوات المصرية من الغرب، كان الموقع يكتشفها ويعطي إنذارًا مبكرًا بحوالي ٢٠ أو ٣٠ ثانية. وهذا يعطي فرصة لقوات الدفاع الجوي في الغرب أن تستعد لصد تلك الهجمات على مسافات بعيدة. كما كان الموقع يتميز بقربه من القوات الإسرائيلية، فكانت تظهر للقوات المصرية جميع التحركات الإسرائيلية وتنقلات الذخائر، وكانت توجه لهم ضربات قوية من الجزيرة وإلحاق إصابات بالغة وإزعاج وتهديد دائم، وإفشال خطط إسرائيل الهجومية.

آنذاك كان النقيب مجدي بشارة هو رئيس عمليات الفوج ٦٣، وكان موقع الجزيرة الخضراء تحت قيادته، وكلمة فوج هي تشكيل من تشكيلات الدفاع الجوي، وحجمه بمثابة كتيبتين من كتائب الدفاع الجوي والكتيبة ثلاث سرايا، والفوج بهذا يتكون من من خمس إلى سبع سرايا.

وفي يوم ١٧ يوليو ١٩٦٩، رصد الموقع طائرتي استطلاع إسرائيليتين فوق الجزيرة بارتفاع منخفض لا يزيد عن ٣٠ مترًا، وتكرر نفس الموقف بمعدل كل ساعتين ولمدة يومين. وتم التقاط إشارات لاسلكية متعمدة لتردد معروف للجيش المصري بأنه سيكون هناك هجوم يوم ٢٣ يوليو، متعمدين أن يبلغوها على تردد يعرفه الجيش المصري ويستطيع فك شفرة هذه الإشارات، وقالوا إنهم سيقومون بهجوم على موقع مصري يوم ٢٣ مما يسبب الخداع وفقدان التركيز للاستعداد لصد الهجوم بعد خمسة أيام ويكون الهجوم الحقيقي في اليوم التالي. ولكن قيادة الموقع كانت منتبهة تمامًا لكل عمليات الخداع والتمويه. كما كان من أسباب كشف الخداع رصد الموقع لحوالي ١٠ أو ١١ طائرة هليكوبتر عصر يوم ١٨ تهبط في منطقة عيون موسى، ثم تكرر الإنزال بعد ساعة مما يؤكد أن هناك عملية إنزال للكوماندوز والضفادع البشرية تحدث تمهيدًا لاقتحام الجزيرة الخضراء.

وكانت قوة الموقع حوالي ٦٠ جنديًا، وذلك لمواجهة وصد هجوم ٥٠٠ أو ٦٠٠ جندي إسرائيلي، فضلاً عن أن قوة الموقع هي قوة دفاع جوي وليس قوة مدربة للقتال البري مثل المشاة أو الصاعقة. وكان لابد من اتخاذ إجراءات لتحسين موقف الجزيرة الدفاعي آنذاك، فكان قرار القائد مجدي بشارة لتدعيم الجزيرة بجنود من جميع السرايا التي تقع تحت قيادته، وبالفعل أخذ ٣٠ جنديًا من أكفأ الجنود وأمرهم بالتوجه لموقع الجزيرة الخضراء للتصدي للهجوم. كما قام بتزويد الموقع بسلاح قواذف لهب؛ لصد الهجوم من ناحية المياه بواسطة أية قوارب مطاطية أو ضفادع بشرية. وقد قام النقيب مجدي بشارة بطلب الدعم من قائد كتيبة للمشاة وهو علي عبد الرحيم، وبالفعل تم تدعيم الموقع بـ ٨ جنود مشاة و٣ ضباط مدربين على القتال بقواذف لهب؛ وذلك لدعم جنود الدفاع الجوي بالموقع.

وكما كان متوقعًا أن يكون الهجوم ليلاً، مما يعني الاعتماد على الضفادع البشرية، قام مجدي بشارة بالاتصال أيضًا بالقاعدة البحرية، وتم دعم الموقف بالضابط ملازم أول أحمد إبراهيم وهو متخصص في إلقاء عبوات ناسفة في المياه تنفجر فوق سطح المياه، ومعه مجموعة من الجنود البحريين لتنفيذ الخطة.

وقد اختارت إسرائيل توقيت الهجوم أو ساعة الصفر بعناية، فكانت الليلة التي ستهبط فيها مركبة الفضاء أبوللو على القمر مقلة رائد الفضاء نيل أرمسترونج. وكان التخطيط أنه لحظة نزول نيل أرمسترونج على القمر تكون هي ساعة الصفر للهجوم.

وفي تمام الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق ليلاً بدأ الاشتباك بعد رصد وجود تحركات أجسام تطفو وتغطس حول الجزيرة؛ مما أكد وجود ضفادع بشرية، وكان فتح النيران عليهم من الناحية الشرقية شمال الجزيرة؛ حيث كانت أسهل منطقة لاختراق الجزيرة. وكان لضخامة الهجوم عامل في فقدان إسرائيل لعنصر المفاجأة لمهاجمة الموقع، ثم بدأ الهجوم من جنوب الجزيرة، فتسلل له الإسرائيليون، ووضعوا مدفعًا متوسطًا، وفتحوا النار على الموقع بكثافة. ولكن طبيعة الجندي المصري الذي لا يهاب الموت جعلته يتقدم نحو فتح النيران وتدمير المدفع والقوة المحيطة به لأشلاء صغيرة.

كما استعانت قهوة الهجوم الإسرائيلية بالقنابل الفسفورية المحرمة دوليًا وبدأت اللنشات المزودة بالمدافع تضرب بعنف، ثم عبرت القوة الرئيسية بقوارب مطاطية، مثل التي استُخدمت في عبور قناة السويس في ٦ أكتوبر ١٩٧٣. وبدأت اللنشات الكبيرة في إنزال الجنود على الجزيرة؛ حتى يبدأوا التسلق وتبدأ معركتهم.

وبدأ القتال، ولكن نظرًا للتفوق العددي والخبرة القتالية للعدو؛ بدأوا يتسللون لداخل الموقع، كما أن لنش النجدة المحمل بـ ٤٠ جنديًا قد تم إغراقه بالقرب من الجزيرة، واستُشهد كل من كان عليه، وكان على القوة الموجودة بالموقع القتال حتى آخر جندي.





وعندما أحس النقيب مجدي بشارة بضياع الموقع، قرر الذهاب للدعم ومعه ٣٠ جنديًا بلنشين مدنيين من ميناء الأدبية لقيادتهم إلى الجزيرة في عملية فدائية استشهادية؛ نظرًا لحصار الموقع تمامًا، وكان الغرض منها إنقاذ ما يمكن إنقاذه. ووصلت القوة الداعمة للجزيرة بعد استشهاد أكثر من سبعة؛ بسبب اختراق القوة البحرية المحاصرة للجزيرة. ولكن الإصرار على التقدم كان السبب في الوصول أخيرًا للموقع والاشتباك مع العدو، وكان هذا هو الأمل الأخير بعد إبلاغ قيادة الجيش المصري لقيادة الموقع باستحالة إرسال أي دعم للموقع والقتال حتى آخر طلقة.

وكان قرار القائد مجدي بشارة بإبلاغه لقائد الجيش بأن يعطي أوامر لجميع مدفعيات الجيش الثالث أن تضرب الموقع بمن عليه من قوة مصرية وإسرائيلية، قرارًا جريئًا مما قد يسبب الرعب للقوة الإسرائيلية المحاصرة للموقع وإجبارها على الانسحاب. ولكن خطورته في القضاء على من بالجزيرة من الطرفين. وكان القرار على مسئولية النقيب بشارة، وبدأ الضرب لمدة ١٥ دقيقة. ورغم انهيار الدشمة المصرية واستشهاد العديد من الجنود المصريين؛ فإن عملية انسحاب هائلة قد حدثت في صفوف القوات الإسرائيلية مما رفع الروح المعنوية لمن تبقى بالموقع من جنود لفتح النيران عليهم بمدفعين فقط أثناء عملية الانسحاب المفاجئة وغير المتوقعة، وأيضًا النجاح في إسقاط طائة هليكوبتر. وقررت القوات الإسرائيلية فك الحصار والرحيل؛ وذلك بفضل عزيمة وإصرار الرجال الذين قاتلوا وضحوا بأرواحهم.

وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر برسالة لقادة الموقع وتهنئتهم، وأثنى على شجاعتهم، وكانت رسالة لتحفيز الجنود ومنح مجدي بشارة والضابط المصاحب له نوط الشجاعة العسكري من الطبقة الأولى ومنح الـ ٢٤ صف ظابط نوط الشجاعة العسكري من الطبقه الثانية. كما تبعها إشارة شكر من الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية، ثم إشارة تقول بمنح موقع الجزيرة الخضراء مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه نظير إسقاطه لأول طائرة على الجبهة. ومن تلك اللحظة أصبح مبدءًا وعرفًا ساريًا أثناء حرب الاستنزاف أن أية وحدة دفاع جوي تُسقط طائرة تُمنح مكافأة ٥٠٠ جنيه.




# مقابلة حلف اليمين القانونية

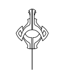
## من المقابلات الملكية الخاصة

المقابلات الملكية الخاصة، سواء كانت لغرض رسمي أو غير رسمي، كان الملك يتفضل بها في الموعد الذي يختاره. وعلى من يلتمس مقابلة الملك أن يحضر إلى ديوان كبير الأمناء لطلب ذلك، وإن تعذر الحضور على الطالب، جاز له أن يقدم التماسه بكتاب يرسله لكبير الأمناء، ويذكر فيه سبب الالتماس– ويراعى مع ذلك القواعد الأخرى المقررة لمثل هذا الطلب بالنسبة للموظفين ورجال السلك السياسي والأجانب – ثم يرفع كبير الأمناء الالتماس إلى الحضرة الملكية، فإذا صدر الأمر السامي بتحديد موعد المقابلة، يكتب كبير الأمناء إلى الطالب بذلك ويدعوه للحضور في الموعد. وإذا حُدد لأمير أو سفير موعد لمقابلة ملكية، يستقبله بالقصر كبير الأمناء في الموعد المحدد، ثم يصحبه إلى الحضرة الملكية، ويقوم بذلك الأمين الأول في حالة ما يتشرف بالمقابلة أحد النبلاء أو أحد الوزراء المفوضين، ومن عدا هؤلاء يستقبلهم ويودعهم عادة التشريفاتي المنوب. وتكون الملابس في المقابلات الملكية الخاصة الردنجوت السوداء شتاءً والرمادية صيفًا والبونجور للأجانب. ويصدر ديوان كبير الأمناء بلاغًا بهذه المقابلات.

### المقابلة لحلف اليمين القانونية

يحلف كلٌّ من (الوزراء، ورئيس ديوان الموظفين، والسفراء، والوزراء المفوضين، والقائمين بالأعمال والمستشارين، والمندوبين فوق العادة المعينين في مهمة خاصة، ومستشاري محكمة النقض ومجلس الدولة ومحاكم الاستئناف، والنائب العمومي)؛ يمينًا بين يدي الملك في مقابلة خاصة، تحدد لهم بالقصر قبل بدء عملهم. يخطر ديوان كبير الأمناء رئيس مجلس الوزراء بالموعد الذي يُحدَّد للوزراء لمثولهم لحلف اليمين. ويُحدَّد موعد حلف رئيس ديوان الموظفين بناءً على التماس من رئيس مجلس الوزراء يرفعه كبير الأمناء إلى الملك. ويحدَّد موعد حلف رجال السلك السياسي المصري المذكورين والمندوبين فوق العادة، بناءً على التماس من وزير الخارجية يرفعه ديوان كبير الأمناء إلى الملك. كما يحدَّد موعد حلف رجال القضاء المذكورين، بناءً على التماس من وزير العدل يرفعه ديوان كبير الأمناء إلى الملك.

يشهد حلف اليمين الخاصة بالوزراء كلٌّ من: رئيس مجلس الوزراء، ورئيس ديوان الملك، وكبير الأمناء، وناظر خاصة الملك، وكبير الياوران. ويحضر رئيس مجلس الوزراء حلف اليمين الخاصة برئيس ديوان الموظفين. بينما يحضر وزير الخارجية حلف اليمين الخاصة برجال السلك السياسي المصري المشار إليهم والمندوبين فوق العادة المعينين في مهمة خاصة. ويحضر وزير العدل حلف اليمين الخاصة برجال القضاء المشار إليهم. وتلبس في المقابلات المحددة لحلف اليمين الردنجوت السوداء شتاءً والرمادية صيفًا.



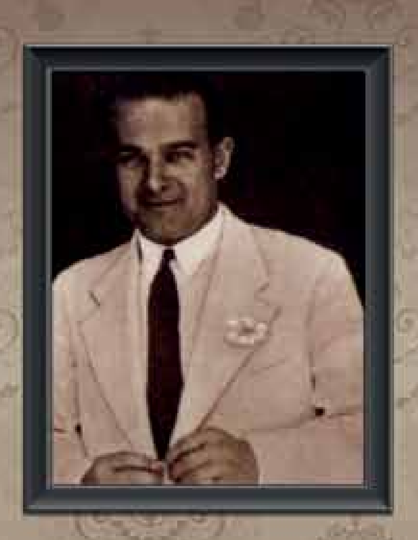




مسافة ٤٢ كيلو و ٧٧٥ متر
بالجالون الواحد
في تجربة
رسميه !
نحن الموقعين ادناه مندوبين عن النادي
الملوكي للسيارات نصرح بانه يوم ١٢ ديسمبر
سنة ١٩٢٩ الساعة ٩ صباحا في شارع فؤاد د
بهليو بوليس قد فحصنا مقطوعية البنزين
لثلاث سيارات شفروليه ذات ٦ اسطوانات
طراز سنة ١٩٢٩
١) سيارة شفروليه ذات ٦ اسطوانات
(تورنج) قطعت ٤٢ كيلو ٧٧٥ متر بجالون واحد
٢) سيارة شفروليه ذات ست اسطوانات
(صالون) قطعت ٤٠ ك و ٢٠٠ م بجالون واحد
٣) سيارة شفروليه ذات ٦ اسطوانات (تورنج)
وقد قطعت ٣٨ ك و ٧٠٠ م بجالون واحد
واثباتا لصحة هذه التجربه قد وقعنا هذا البيان
عن اللجنة الرياضية
الرئيس سكرتير عام نائب الرئيس
كمال علوي. الكسندر كوماتوس. ادوار سانتس
ثلاثة
امثلة تبرهن
عظم اقتصاد سيارة شفروليه
مسافة ٤٢ كيلو ٠٧٧٥ متر او ٢٦٠٥٨٥ ميل ما قطعه الجالون
الواحد من البنزين بسيارة شفروليه الاقتصادية ... اقرأ
شهادة النادي الملكي للسيارات كما هو موضح اعلاه.
لقد اشتركت ثلاثة سيارات فى هذه التجربة احدها سيارة
تاكسى وقد سبق لها ان قطعت ١٣٨٧٥ كيلو متر والسيارة
الثانية خصوصية وقدمها مالكها لاعتقاده الراسخ فى اقتصاد
شفروليه والثالثة ملك مدير فرع شركة يونيفرسال موتور
فى مصر ... لناهنا دليل ليس فقط على قوة وسرعة شفروليه
ذات الست اسطوانات حين ان ثمنها لا يتجاوز ثمن سيارة
ذات اربع اسطوانات بل لقدرتها بنتائج اقتصادية مدهشة
تعجز عنها كثير من السيارات الاخرى ذات الاربع اسطوانات
وهذا هو سر ازدياد مقطوعيتها المتواصل. توجه اليوم الى
اقرب متعهد اليك لسيارات شفروليه وهو مستعد ان يشرح
لك مالها من المزايا فى الاقتصاد والسرعة والقوة مع سلامة
الاستعمال ويمكنك ان تجربها بنفسك ايضا ووكيل شفروليه
يشرح لك كيفية صك ضمان شركة جنرال موتورز لهذه
السيارة لمدة سنة ضد اى عطب فى المواد او سوء فى التركيب.
المتعهدون للقطر المصرى
«شركة يونيفرسال موتور» (جودمان وشركاؤه) بشارع فؤاد
الاول رقم ٣٥ بالاسكندرية وبشارع فؤاد الاول رقم ١٨
بالقاهرة وله فروع فى دمنهور، طنطا، والفيوم والزقازيق • شركة
سيارات قناة السويس بشارع اوجيني رقم ١٦ ببورسعيد • لويس
مقار باسيوط • شركة C.A.R. بالمنصوره (ايلى ديب وشركاه)
شفروليه












# النبيل عباس حليم
# نسر الإسكندرية

محب فهمي





مع غروب شمس الإسكندرية في الساعة السادسة مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢؛ رحل فاروق الأول ملك مصر والسودان مع أسرته متنازلاً عن العرش على متن باخرة «المحروسة» قاصدًا إيطاليا. ومع شروق شمس ٢٧ يوليو طويت آخر صفحات تاريخ الأسرة العلوية والتي استمرت قرابة ١٥٠ عامًا. وأصبح من العار التعرض لتلك الحقبة، وانطلقت عبارات كثيرة عاصرتها منها: (انتهى العصر البائد — ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد)، وسقطت من ذاكرة التاريخ رموز وأسماء كثيرة. لكن مهما طال الزمن فلابد أن يأتي يوم تشرق فيه الحقيقة؛ لتنصف أبطالاً كان يُظن أنهم أصبحوا نسيًا منسيًّا؛ ومنهم النبيل عباس حليم.

درس النبيل عباس حليم بالخارج في أكاديمية عسكرية وأصبح طيارًا محاربًا في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨)، وحصل على العديد من الأنواط والنياشين.

وقد تزوج من السيدة توحيدة ابنة أحمد باشا يكن الذي كان محافظًا للإسكندرية.

عاصر النبيل عباس حليم الملك فؤاد ولكن لم يكن على وفاق معه. وكان الرجل الثاني بالإسكندرية، بعد الرجل الأول الأمير عمر طوسون. وكان يعرف قدر نفسه جيدًا ولم يكن مجرد طربوش من طرابيش تلك الحقبة.

كان النبيل عباس صديقًا لأدمون صوصة؛ وهو من أصحاب مصانع الدخان بالإسكندرية وكان بطل العالم في لعبة البلياردو في ثلاثينيات القرن الماضي، وكان دائم التواجد في ملتقى البطولات المعروف بقهوة البلياردو بشارع صفية زغلول بالإسكندرية (الآن أرض فضاء)، وفي الثلاثينيات شغل النبيل عباس حليم رئاسة نادي النجمة الحمراء (النادي الأوليمبي حاليًّا بالإسكندرية).

كما كان أحد أبرز زعماء مؤسسي نقابات العمال بالإسكندرية، وخصوصًا عمال الأتوبيس وسيارات الشحن. كما أسس أيضًا نقابة الصيادين بالإسكندرية؛ مخالفًا بذلك القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٢٣ الذي ينص على عدم انضمام النبلاء لأي اتجاه يتعارض مع النظام الملكي. وسحب منه لقب «نبيل»، واعتقل وسجن بالقلعة ولم يُفرج عنه ويسترد لقبه إلا بعد وفاة الملك فؤاد وتولي ابنه الملك فاروق.

كان النبيل عباس حليم من النشطاء الموالين لصعود الفوهرر هتلر للحكم في ألمانيا، وحضر دورة برلين الأوليمبية عام ١٩٣٦، وكان موضع ثقة هتلر شخصيًّا. وكان لأبطالنا الرياضيين تمثيل مشرف وارتفع علم مصر عاليًا يرفرف في سماء ألمانيا بلونه الأخضر والهلال والثلاث نجوم البيضاء. وكان عباس حليم يحضر تقريبًا جميع المباريات الرياضية لمختلف اللعبات.

أدار النبيل عباس حليم المهرجان الخاص بالطيران الدولي خلال الثلاثينيات من مطار ألماظة إلى أسوان والأقصر والواحات مع العودة. كما كان دائم الحضور لمناورات مدفعية الجيش المصري بحضور وزير الحربية والملك فاروق.

كان حليم عضوًا بارزًا بنادي السيارات الملكية. وكان ينظم سباق رالي الواحات، ويستضيف مجموعات من ألمانيا وإيطاليا. وله باع طويل في ارتياد الصحراء والتعرف على تضاريسها قبل نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥)، والتي دار جزء منها في صحراء العلمين بين الثعلب الألماني روميل والذئب الإنجليزي مونتجمري. وكانت مساندته وحبه للألمان نتيجة طبيعية لبغضه للمحتل الإنجليزي. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ومحاكمة نورمبورج عام ١٩٤٦، نشبت حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وتحملت مصر وحدها تبعية تلك المعركة. وقد طلب الملك فاروق من عباس حليم وساطة في إحضار القائد الألماني جنرال أرتور لتدريب وتسليح الجيش المصري. وحضر بالفعل، ولكن لم تثمر المقابلة، وفشلت المفاوضات بينهما.

احتفظ النبيل عباس في قصره بمجموعة نادرة من البنادق. ولكونه صيادًا بارعًا كان يحتفظ برءوس الحيوانات التي يصطادها، ويزين بهو قصره بأسد إفريقي كامل محنط.

في ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ أسس النبيل عباس حليم مع صديقه إسماعيل عاصم «الشركة المصرية لخدمة المطارات»، وبعدها أسدل الستار على تلك الشخصية.

الملك فاروق يتوسط النبيل عباس حليم والأمير عمر طوسون





# الهزل والفكاهة

## في مصر القديمة

عزة عزت

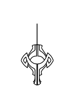
عرف قدماء المصريين كيفية استخدام الفكاهة والهزل والسخرية، وأحبوا حياتهم. فقد كان الشعب المصري شعبًا سهلاً، خفيف الظل ومسليًا لأقصى درجة. وكما هو معروف جيدًا أن الحضارة المصرية كانت واحدة من أغنى الحضارات وأكثرها تطورًا في مجال الفكاهة والسخرية؛ حيث يظهر فيها الهزل في كثير من الموضوعات سواء من الحياة اليومية أو الأساطير. وكان قصدهم ليس فقط لمجرد إظهار روح الدعابة، ولكن أيضًا لتكون رمزًا لبعض الأمور الأخرى التي تحدث في مجتمعهم.

وقد ظهر حس الفكاهة لدى الفنانين بشكل ملحوظ. ومن الممكن ملاحظة ذلك في التماثيل والمناظر والنصوص. وهناك بعض الشواهد والأدلة التي ظهرت من خلال مناظر جدران المعابد والمقابر التي تحتوي في مضمونها على مواقف مليئة بالدعابة والسخرية. هذه المناظر تؤكد على حب المصري القديم للفكاهة والمرح عندما يعبر عن حياته اليومية. وعلى خلاف الطبيعة البشرية في المقابر الحديثة، نجد أن ظهور الفكاهة والمرح فيها قد يبدو غريبًا وغير منطقي. ولكن في مصر القديمة لم يكن الأمر كذلك على الإطلاق؛ حيث امتلأت المقابر بالنصوص الدينية اللازمة وكذلك الصور التي تعبر عن روح الدعابة والفكاهة. والغريب في هذا أن المصريين قد سمحوا بوجود الابتسامة حتى في أماكن دفنهم. والغريب أيضًا هو ظهورها في المعابد، على الرغم من أن المعبد له قدسية معينة ويكون مخصصًا للأنشطة الدينية أو الروحية؛ مثل الصلاة والتضحية، أو الطقوس المماثلة، فإن هناك العديد من المشاهد المضحكة والفكاهية والتي صورت على جدرانه.

ولقد امتاز الفنان المصري القديم بالقدرة على التخيل والإبداع والحرية أثناء الرسم، وذلك عند استخدامه لقطع الأوستراكا. هذه الكسرات من الفخار احتوت على مجموعة كبيرة من الرسوم الهزلية الرائعة. ولم يكن لهذه الكسرات أي أغراض شخصية من قبل الفنان، وإنما كان الفنان يستخدمها بغرض التسلية. وعثر على المئات من هذه الشقفات أو كسرات الأحجار والفخار التي امتلأت برسوم هزلية وساخرة تعبر عن الحياة اليومية للمصري القديم، بعيدة كل البعد عن أي طابع رسمي.

ولم يقتصر فن الفكاهة والتهكم على شقفات الفخار التي عثر عليها بمنطقة دير المدينة، ولا أيضًا على جدران المعابد والمقابر، فالبردي على سبيل المثال قد لاقى قبولاً كبيرًا لدى الفنانين لاستخدام أسطحه لإظهار الرسوم الفكاهية. ولذلك عثر على العديد من البرديات ولحسن الحظ وجدت بها العديد من المشاهد الهزلية والتهكمية.

يتميز الأدب المصري القديم بالتنوع الواسع من حيث الكم والكيف، وذلك منذ عصر الدولة القديمة (٢٧٥٥-٢٢٥٥ ق.م) حتى العصر اليوناني الروماني (بعد ٣٣٢م). لقد كان الأدب



المصري تعليميًّا إلى حدٍّ كبير، ولكنه كان يشمل أيضًا الحكايات والأشعار والأغاني، والتراتيل، والصلوات، والطقوس، والابتهالات. ولقد كتب وسجل قدماء المصريين أعمالهم على الجدران، والمقابر، والأهرامات والمسلات، وكذلك البردي. وكانوا يكتبون القصص بغرض التسلية أو لغرض آخر، ألا وهو توصيل رسالة ما. ويعد أسلوب سرد القصص من أقدم العادات المصرية القديمة.

ونظرًا لاهتمام المصري البالغ وولعه بالفكاهة والهزل، فلقد خصص إلهًا للضحك والمرح وهو الإله بس، والذي كان يصور على هيئة قزم، وكان إلهًا للموسيقى والرقص أيضًا.

وإذا أردنا تعريف كلٍّ من الهزل والفكاهة والسخرية، سنجد أن لكل مصطلح تعريفه الخاص به، فالهزل أو الكاريكاتير هو فن موجود منذ خليقة البشرية وجزء لا يتجزأ من حياتهم، فهو تصوير هزلي يتضمن نقدًا للسلبيات الحياتية بأشكالها المختلفة؛ حيث يعكس أشياء مختلفة غير متطورة بأسلوب بسيط يعتمد على المبالغة ومزج الواقع بالخيال. والكاريكاتير اسم مشتق من الكلمة الإيطالية «كاريكير» Caricare، التي تعني «يبالغ، أو يحمِّل مالا يطيق» (Overload). وفن الكاريكاتير فن قديم، عرفه المصريون القدماء، والآشوريون، واليونانيون. فأقدم صور ومشاهد كاريكاتيرية، حفظها التاريخ.

أما الفكاهة فيمكن تعريفها بأنها قول أو فعل أو موقف يبعث على الابتسام أو الضحك لغرابته أو مخالفته للمنطق، وهي أصناف كثيرة؛ ومن أبرزها :

**فكاهة القبيح:** وهي تتمثل في حكايات وألغاز ودعابات تصاغ لغاية المزاح، ويكثر في هذا النوع الألفاظ السوقية، وقد ظهرت بكثرة في مقابر الأفراد.

**الفكاهة الجارحة:** وتسمى أيضًا بالفكاهة السوداء، وغالبًا ما تتجسم في ملاحظات دقيقة ساخرة يقصد بها كشف العيب أو مواطن التقصير.

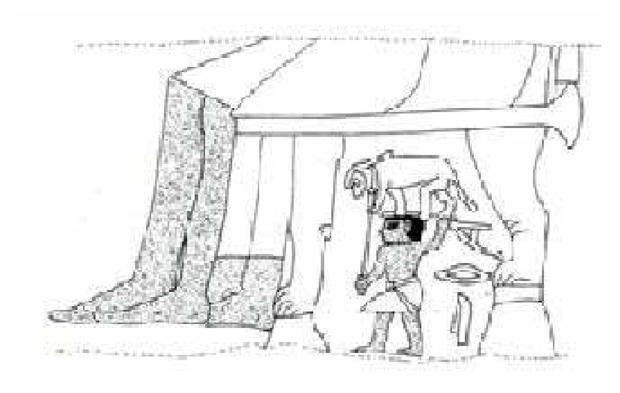
**الفكاهة المتأدبة**: وهي إثارة الضحك للترفيه عن النفس، وتقوم على تهويل الأوضاع والأوصاف، وكان هذا النوع محببًا في عملية التعليم .

وأخيرًا **السخرية:** وهي من أرقى فروع الفكاهة وتحتاج إلى ذكاء ومكر؛ حيث يتلاعب صاحبها في تصويره للغبي بالذكي، وللظالم بالعادل وللدميمة بالجميلة. وهي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظًا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة. وهي النقد والضحك أو التجريح الهازئ. وغرض الساخر هو النقد أولاً والإضحاك ثانيًا، وتصوير الإنسان تصويرًا مضحكًا إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه – الذي لا يصل إلى حد الإيلام – أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب في سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة. عندما تستعمل السخرية بنية عدوانية جدًّا تسمى التهكم.

لعب الأقزام على سبيل المثال دورًا رائدًا في الفكاهة منذ عصر الدولة القديمة. فقد عرف القزم في النصوص المصرية باسم (دنج) dng. ولاشك في أن مجيئه إلى مصر كان حدثًا بارزًا كما يتضح من خطاب كتبة الملك «بيبي الثاني» إلى «حرخوف» يقول فيه: «أسرع بالمجيء فورًا بالسفينة، إلى البيت، وأحضر معك القزم الذي جئت به من الأرض التي في نهاية الدنيا، حيًّا وسعيدًا وبصحة جيدة، ليقوم برقصات الإله ويمتع سيدك. وإذا ما ركب السفينة معك، لاحظ أن يحيط بمقصورته أناس موثوق فيهم، وراقبه عشر مرات أثناء الليل؛ لأن جلالتي يريد أن يرى هذا القزم أكثر من جميع كنوز سيناء وأرض البخور».

وكان الأقزام بصفة عامة رجالاً صغار الأجسام، ولكنهم أقوياء البنية أشداء، أذرعهم وسيقانهم قصيرة، وكان يعهد إليهم في كثير من الأحيان بالمحافظة على ملابس رب المنزل وأدوات زينته. ونجدهم مصورين في الدولة القديمة، وهم يمسكون حبلاً يقودون به كلاب وقرود سيدهم.

وأشهر مناظر الفكاهة التي صُوِّر بها الأقزام في عصر الدولة القديمة كانت في مقبرة نفر بالجيزة ترجع إلى الأسرة السادسة، وفيها يصور قزمًا يسمى «مري» وهو يحمل حيوانًا على رأسه بأسفل مقعد سيده.

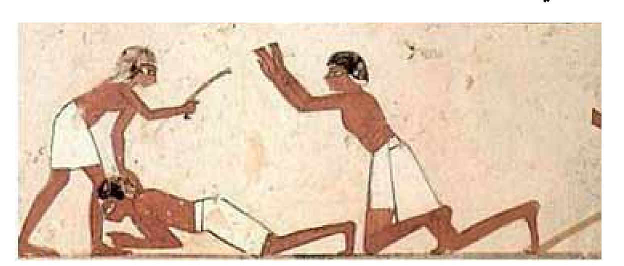


ظهرت الفكاهة بوضوح على جدران المقابر عند تصوير العديد من المواقف المختلفة، سواء المناظر الخاصة بالزراعة، أو عند الإفراط في الشراب، أو بسبب كسل الحراس، أو أثناء العمل بين عمال البناء. وظهرت أيضًا في مشاهد الإبحار بالسفن، وكذلك في مشاهد الخاصة بالحلاقة. وكذلك ظهرت الفكاهة في المحاكم لفض المنازعات. وظهرت أوج الفكاهة والسخرية في عصر إخناتون؛ نظرًا لظهور الحرية الشديدة في التصوير. ولقد ظهر الهزل والفكاهة في المعابد المصرية، كما سوف نرى في معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري، ومعبد الأقصر ومعبد الكرنك. أما عن البردي والأوستراكا فقد ظهرت بهم مئات الرسومات الساخرة المليئة بالتهكم والمرح.

ومن أشهر قطع الأوستراكا والتي تمثل كاريكاتيرًا للإنسان قطعة لرجل أصلع وهو في الغالب من عمال دير المدينة، وتم تصويره وهو يمسك بيده أدوات البناء.



ومن أشهر القطع التي تحتوي على الرسوم الآدمية والحيوانية معًا، قطعة محفوظة في متحف شيكاغو، وهي تصور صبيًّا يقف في المنتصف بين قط وفأر. ويلعب القط هنا دور الضابط الذي يمسك العصا بيده، أما الفأر فكان يلعب دور القاضي الذي يشهد المحاكمة ومعاقبة الصبي. ومما لا شك فيه أن الفنان أراد أن يسخر من مناظر المحاكمة ومعاقبة المجرمين في مصر القديمة. وأشهر هذه المناظر تلك الموجودة في مقبرة مننا في منطقة شيخ عبد القرنة. وإذا تمت المقارنة بين المنظرين، نجد دقة الفنان في تقليد كافة التفاصيل بين المنظرين بدءًا من وضع الصبي اللص في المنتصف، والضابطين على يمين ويسار اللص، وأحد الأفراد يمسك عصا في يده ليضرب اللص. وفي خلف قطعة الأوستراكا كتب نص بالهيراطيقية ينص على «القطة والفأر قبضا على الصبي الصغير».



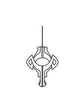
وهناك العديد من القطع التي تصور القردة وأشهرها القطع التي صورت القرد والتي عثر عليها في منطقة دير المدينة ومحفوظة بالمتحف المصري. وهي قطعة مصنوعة من الحجر الجيري، وتصوَّر وعليها قرد مصور بشكل ساخر. تحمل هذه الشقفة منظرًا طريفًا ملونًا بالأحمر والأسود، وهو يصور قردًا واقفًا على رجليه الخلفيتين ويأكل من كومة حبوب مكومة أمام بناية، ربما كانت مخزنًا للحبوب. وأعلى القرد يوجد نص هيروغليفي مكتوب من اليسار إلى اليمين يقول: كاتب مخزن الغلال. ويدعو هذا اللقب للاعتقاد فى أن الفنان أراد أن يستغل الصفة الحيوانية؛ للتهكم على ما يمكن أن يكون في الطبيعة الإنسانية بأسلوب ساخر.



أما القطط، فلقد عرفت في مصر الفرعونية القديمة «مياو»: هكذا سميت القطة عند قدماء المصريين. وقطعًا، إنه لسهل نطقه للغاية على الجميع. ومن أشهر القطع التي صورت على شقف الفخار تلك الموجودة في المتحف المصري، وتصور قطة في مقام الراعي، وهي تمسك بعصا في يد وحقيبة على كتفها، وهي تقود قطيعًا من البط والإوز مقسومًا على سطرين. وهو منظر ملون يثير السخرية؛ إذ إن الواقع لا يصور القطط وهو يحرس الإوز. ولقد قلد الفنان هذا الشكل من مقبرة بو إمرع؛ حيث صور منظر الصبي وهو يرعى الإوز؛ وهو مرسوم على سطرين أيضًا، والصبي ممسك لعصا في يده وفي يده الأخرى حقيبة، مما يؤكد نية الفنان في السخرية.



وظهرت أيضًا القطط مع الفئران، ويعتبر قدماء المصريين هم أول من عرف قصة الصراع بين القط والفأر، وذلك قبل أكثر من ٣٣٠٠ سنة؛ حيث احتوت القصص الشعبية للمصريين القدماء (الفراعنة) على العديد من الحكايات التي تقوم حبكتها على وجود صراع دائم بين القط والفأر. ومن أشهر الشقفات التي عثر عليها في منطقة دير المدينة وتحوي منظرًا للقط والفأر هي تلك التي تصور الفأر بالسيدة الأنيقة التي



تجلس على الكرسي، ويحيط من حولها مجموعة من القطط تقوم على خدمتها. فإحداهما تصفف شعرها والأخرى تعرض عليها الشراب وهكذا. وهنا نجد أن الفنان أراد أن يسخر من الأوضاع الاجتماعية المحيطة به، وصور الفأرة ذات المكانة الرفيعة، والفأر حيوان معروف بالجبن والضعف والدهاء، والقطة التي صورت في صورة خادمة وهي المعروفة بالقوة على الفئران.



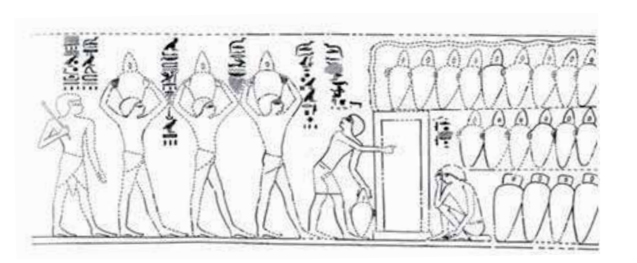
أما المقابر، فمن أشهر مناظر الأفراد التي امتلأت بالحس الفكاهي تلك الموجودة في منطقة الكاب في مقبرة باحري؛ حيث امتلأت جدران المقبرة بالحوارات الساخرة والتهكمية بين العاملين، وصور ذلك بجرأة شديدة على جدران المقبرة، والتي كانت تدور بين العمال أثناء القيام بعملية الزراعة والحصاد.

وتعتبر مناظر الإفراط في الشرب من الرسوم التي ظهرت فيها المبالغة إلى حدٍّ كبير، ولذلك تعتبر من الرسوم الهزلية. وأشهر هذه المناظر تلك التي وجدت في مقبرة نفر حتب؛ حيث نجد إحدى المدعوات وهي في حالة غثيان، وإحدى الخادمات تحاول أن تلحقها باستخدام آنية.



من المناظر المثيرة للضحك تلك التي صورت الحراس، وهم في قمة الكسل وفي حالة نوم. وعلى غير العادة فإن مهنة الحارس تتسم باليقظة، فنجد في هذه المناظر أن الحارس يصور في حالة نوم عميق.

وأشهر هذه المناظر التي تتعلق بالحراس النيام وجدت في مقبرة إنتف في منطقة دراع أبي النجا في طيبة. وفيها نجد حارس الباب في سبات عميق، بينما يطرق زملاؤه عليه الباب حتى يفتح لهم. وكان رده بأنه متعب ويريد أن ينام. وظهرت السخرية هنا في الحوار الدائر بينهم، فضلاً عن الرسم نفسه.



وأشهر المناظر الهزلية تلك التي تصور ملكة بونت بمعبد الدير البحري. هذا النقش الغائر يسجل البعثة التي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت التي كانت تقع على الشاطىء الغربي الجنوبي من البحر الأحمر وجنوب مصر، وربما كان جنوب السودان أو أريتريا حاليًّا. ويصور النقش باريحو حاكم بونت وتقف خلفه زوجته التي تدعى «آتي»؛ وقد صورت بجسد بدين مشوه. ومن المرجح أن الفنان المصري قد صورها على هذا النحو؛ لأنها كانت مصابة بمرض يعرف باسم «داء الفيل»؛ المميز بتضخم في جزء من البدن. ومن المحتمل كذلك أن يكون الفنان قد بالغ قليلاً لكي يقدم نوعًا من الكاريكاتير؛ أو تقليدًا فكاهيًّا لها. وفي هذا الجزء يصور الحمار الذي كانت تمتطيه آتي زوجة حاكم بونت والتي نراها مصورة بشكل ساخر في جزء آخر من نفس الحائط. كما يظهر نص يبرز الحس الفكاهي الرقيق للمصري القديم؛ حيث يقول: الحمار، الذي يحمل زوجته، وذلك للإشارة لكبر حجمها وثقل وزنها.



والجدير بالذكر أن عمال دير المدينة قد رسموا هذه الملكة على قطعة من الأوستراكا، ففيما يبدو أن هيئة الملكة قد جذبت انتباه العمال أيضًا، ورسموها بشكل هزلي.

والعلاقة بين الفكاهة والظلم السياسي والاجتماعي علاقة طردية، فهي تكثر وتتنوع وتنتشر في عهود الظلم والدكتاتورية، وتقل بل تختفي في عهود العدل والحرية. كذلك فإن هذا المنظر الذي رسموا خطوطه على البردي، إنما يكشف عن تناقض

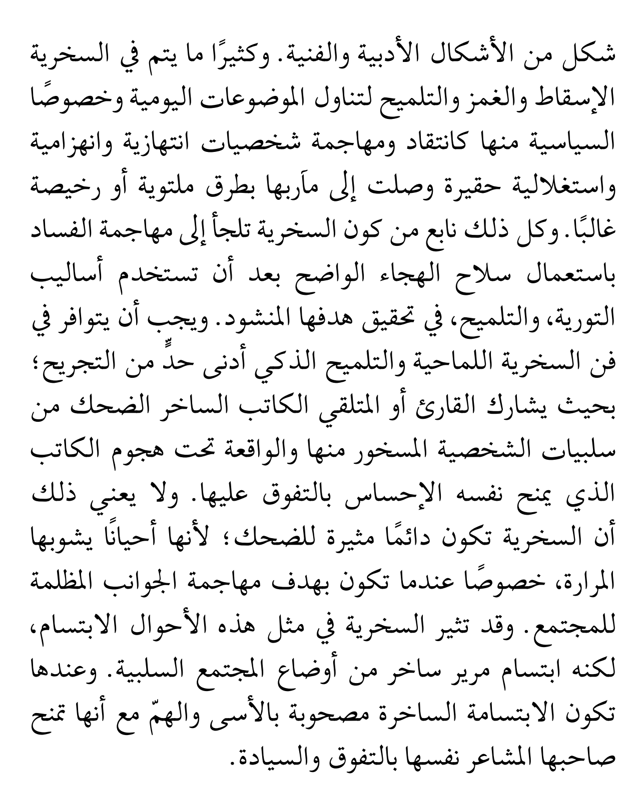


وانقلاب في أدوار الواقع كافة؛ ففي إحدى البرديات ظهرت فأرة أنيقة الملبس، وفي خدمتها قطط أربع، وثعالب خانعة في خدمة بقرة. وقد صورت الفأرة جالسة على كرسي، تشرب من كأس تسلمته من قطة تقف بين يديها، ومن وراء الفأرة قطة أخرى تصفف شعرها، ثم تليها في الموكب قطة وصيفة، تحمل في حنو فأرًا طفلاً في لفافة، وتقيه الشمس بمروحة كبيرة، تحملها قطة أخرى. ثم نرى في الناحية المقابلة، ثعلبًا يحمل جرة معلقة في عصا على الكتف، على حين يصب آخر من إبريق ثان في حوض، وإلى جانب ذلك سيدتهم البقرة تراقب. ومن المُمكن ترجمة هذه الحركات والأفعال بالكلمات التالية: حاميها حراميها، أو جاء الوقت الذي أصبح فيه الخادم سيدًا.



ولم يغفل الكاتب المصري إظهار حسه الفكاهي والساخر في الأدب، إذ تحتوي السخرية في الأدب المصري القديم على عبارات من النقد، والهجاء والتلميح، والتهكم والدعابة، وذلك بقصد التعريض بشخص ما، أو فكرة، أو أي أمر، ومحاولة تعريته من خلال إبراز الّثغرات والسلبيات وما فيهٍ من قصور أو نقص ما، وبالتالي فإن الأدب الساخر يهدف الى التصحيح على الّصعيدين الأخلاقي والجمالي معًا. وتعتبر السخرية من الأسلحة الخطيرة في يد الناقد حيث يقوم بالتحليل الأدبي والفني للأعمال المختلفة للأديب أو الفنان مما يجعل للسخرية إمكانية تحطيم الجسور القائمة بين النقد والفن، وبهذا لا يتم استفادة كل منهما من الآخر.

ومن المهم الإشارة إلى أن فن السخرية كان منذ البداية يهدف الى إصلاح المجتمع وتطويره، من خلال إثارة الضحك أو الابتسام في أبسط الأحوال لا سيما حين يكون الهدف من ذلك تعرية الرذائل الاجتماعية. والسخرية يمكن أن تأخذ طابع الجديّة وصبغة الهزل من خلال أساليب متعددة تستخدم في أي

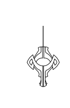


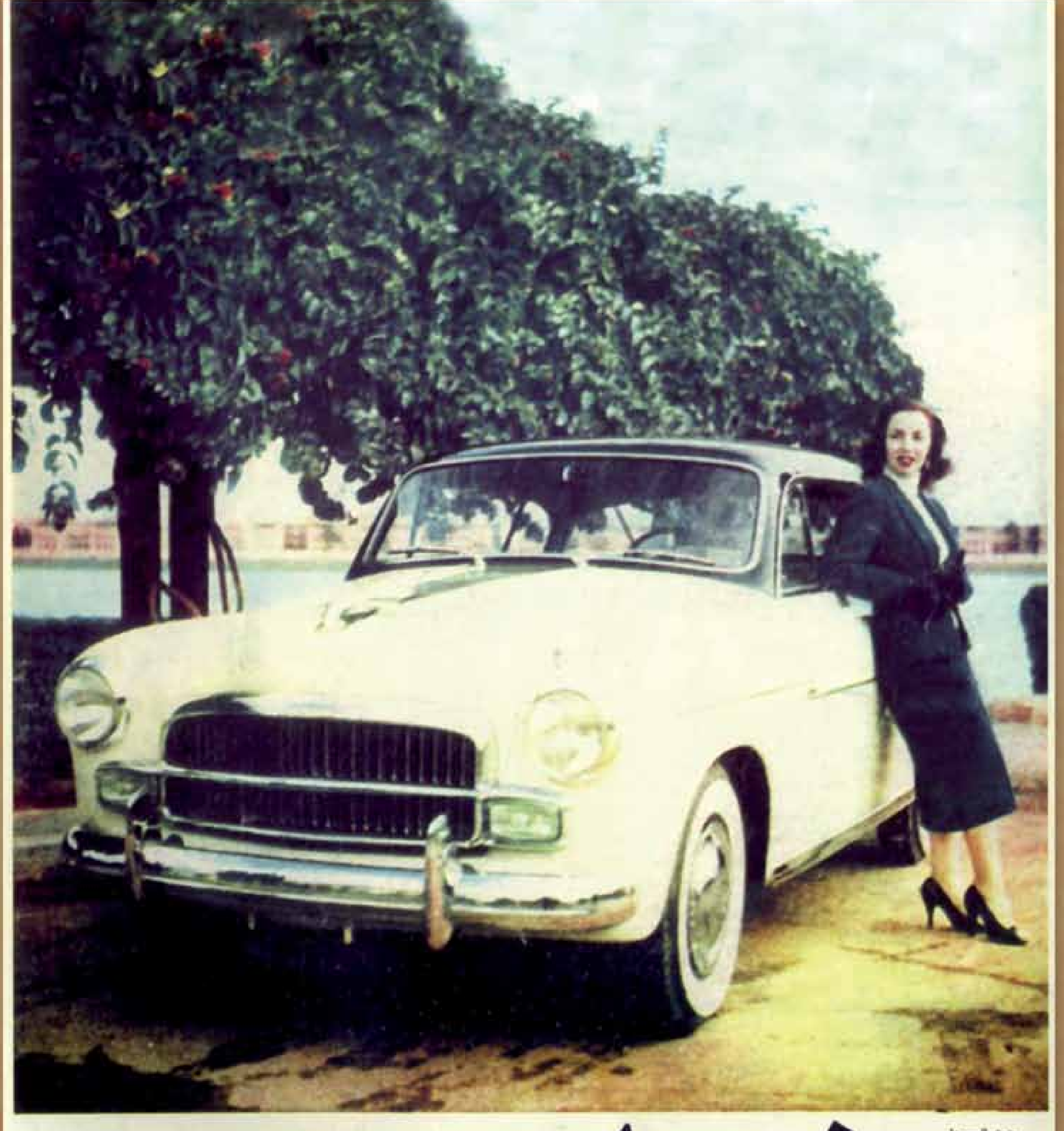
شكل من الأشكال الأدبية والفنية. وكثيرًا ما يتم في السخرية الإسقاط والغمز والتلميح لتناول الموضوعات اليومية وخصوصًا السياسية منها كانتقاد ومهاجمة شخصيات انتهازية وانهزامية واستغلالية حقيرة وصلت إلى مآربها بطرق ملتوية أو رخيصة غالبًا. وكل ذلك نابع من كون السخرية تلجأ إلى مهاجمة الفساد باستعمال سلاح الهجاء الواضح بعد أن تستخدم أساليب التورية، والتلميح، في تحقيق هدفها المنشود. ويجب أن يتوافر في فن السخرية اللماحية والتلميح الذكي أدنى حدٍّ من التجريح؛ بحيث يشارك القارئ أو المتلقي الكاتب الساخر الضحك من سلبيات الشخصية المسخور منها والواقعة تحت هجوم الكاتب الذي يمنح نفسه الإحساس بالتفوق عليها. ولا يعني ذلك أن السخرية تكون دائمًا مثيرة للضحك؛ لأنها أحيانًا يشوبها المرارة، خصوصًا عندما تكون بهدف مهاجمة الجوانب المظلمة للمجتمع. وقد تثير السخرية في مثل هذه الأحوال الابتسام، لكنه ابتسام مرير ساخر من أوضاع المجتمع السلبية. وعندها تكون الابتسامة الساخرة مصحوبة بالأسى والهمّ مع أنها تمنح صاحبها المشاعر نفسها بالتفوق والسيادة.

لقد تضمنت كثير من النصوص الأدبية المدونة على البرديات كثيرًا من العبارات المضحكة والساخرة. ولقد عرف المصري القديم التورية والتلاعب اللفظي، والسخرية، والذكاء والظرف، الاستعارة والمجاز، والتشبيه، وغيرها من القواعد الأدبية الأخرى. ونجد هنا أن روح الفكاهة قد ظهرت بوضوح في النصوص الأدبية، وكذلك في الخطابات والقصص والشعر والغناء.

وقد عثر على العديد من الحكايات والقصص الروائية التي احتوت على العديد من العبارات الساخرة. شملت القصص التي تعود لعصر الدولة الحديثة قصة «سقوط يافا»، وقصة «وينامون»، وبردية «أناستاسي الأولى»، فضلاً عن الخطابات والمراسلات في فترة الرعامسة.

وأكبر دليل على حب المصريين للمرح والفكاهة، أنهم خصصوا إلهًا للمرح؛ وهو الإله بس كإله للترفيه والفكاهة لدى المصريين. فهو أحد الآلهة المصرية القديمة، وكان يحظى بشعبية كبيرة خلال الدولة الحديثة. ويُمثَّل بس بصورة قزم منتفخ الوجنتين، وله ذقن تشبه المروحة، وترتسم على وجهه علامات الوجوم لتثير الرعب في نفوس الأشرار. كان بس يُعبد كإله الرقص والموسيقى وكل أنواع الملذات، وكذلك كان يعد بمثابة إله المرح. وعُبِد أيضًا كحامي الأطفال والنساء الحوامل، وباعد الكوابيس عن الناس، وحامي كل شيء جيد، وعدو الأرواح الشريرة والثعابين وكل شيء سيئ.





# فيات ١٩٠٠ «ا»

الوكلاء العموميون : پول زرقوداكي وشركاه

# بني سويف
## في عيون الرحالة والمؤرخين

الدكتور ضياء جاد الكريم

مدينة بني سويف مدينة مصرية قديمة، ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم «بوفسيا pophiesa» وقال إنها منية بوش. وبما أن بني سويف معروفة بالنسبة إلى موقعها بأنها مدينة قديمة ولا تزال محتفظة بأهميتها التجارية، فإنه يرجح أن كلمة بوفسيا هي الاسم المصري القديم لبني سويف وأنها هي بذاتها التي سماها العرب «منفسويه» وهو الاسم الذي ورد في قوانين ابن مماتي.

وكان اسمها على لسان العامة بنمسويه، ثم حرفت في القرن التاسع الهجري إلى بني سويف، للتخفيف وتسهيل النطق، دون مراعاة للأصل. وصار الذي يسمع كلمة بني سويف يتبادر إلى ذهنه أنها عربية في نطقها. ولكن في الحقيقة أن اسمها مصري قديم، وقد حرف كما ذكرنا كما حرفت أسماء كثيرة غيره.

وقد أشار كلوت بك إلى أن العامة أطلق عليها بني السيوف نسبة إلى واقعة بالسلاح الأبيض ثم سميت بعد ذلك بني سويف.

تقع مدينة بني سويف بالصعيد الأدنى، وتعد رأس مديرية بني سويف وتقع قبلي مدينة ناصر (بوش) بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الغربي من النيل. وقد وصف علي باشا مبارك بني سويف في خططه فذكر أنها ذات أبنية وقصور مشيدة وقيساريات وفنادق، وأن بها حمامًا أنشأه حسن بك أبو نشانين بالشراكة مع حسن أفندي نامة وكيل تلك المديريه سابقًا، رسمه الأمير محمد بك عبد الرحمن مفتش الهندسة. وبها جوامع عامرة أشهرها جامع البحر وهو جامع قديم مبني بالحجر الدستور، وبها مقام الشيخة حورية ويعمل لها ليلة كل سنة. وكان بها قشلاق كبير (معسكر) بناه محمد علي باشا يشتمل على أربعمائة أودة كان معدًا لإقامة العساكر. وكان به محلات نفيسة مشرفة على البحر كان ينزل فيها محمد علي باشا وشريف باشا وأحمد باشا طاهر، ثم هدمه سعيد باشا وعمل محله السراي الموجودة الآن (زمن علي مبارك). وجعل أمامها ميدانًا للعسكر، وبنى به ديوان المديرية، وكان بها أيضًا فبريقة (مصنع) للأقمشة جعل في محلها المدرسة ومسكن المدير، وبها مجلس الاستئناف والمجلس المحلي والمحكمة الشرعية ومحل حكيم باشا، وبها إسبتالية (مستشفى) داخل البلد، وبها محل باشمهندس وبيوت مستخدمي المديرية. وفي جهتها البحرية محطة سكك حديدية، وبها بستان بحري الفبريقة، وسوقها العمومي يوم الثلاثاء. ويقابلها في شرقي البحر ناحية بياض النصارى بجوار الجبل، وجبانة بني سويف في الجبل بقرب تلك الناحية.

كان لمدينة بني سويف أهمية تجارية خاصة، ويرجع ذلك إلى موقعها المتوسط. وقد أصبحت كشوفية في عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م، وكان يتجمع فيها القمح الوارد من الصعيد، وكان كشافها يعاقبون الذين يتأخرون عن توريد القمح بالقتل.

وقد ذكر الرحالة «لوكا» أن بني سويف ميناء على الضفة الغربية للنيل، يحكمها كاشف يعاونه بيكار بك، وتوجد بها ٤٢ قرية لا تزرع سوى القمح والخضراوات، وأن مناخها جاف، كما ذكر «نوردن» أن بني سويف يسكنها أقباط وصفهم بأنهم عصابة مما يوحي بقلة عددهم. ووصفها «سيكار» بأنها ميناء، كما أطلق على الفشن أيضًا أنها ميناء كبير، وقد أعجب الرحالة بمباني بني سويف ومساجدها؛ فهي مبنية بطريقة جيدة.

### التطور الإداري لبني سويف

مرت بني سويف بعدة تطورات فكانت في عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م تابعة لولاية البهنساوية وقد أصدر محمد علي باشا أمرًا عاليًا في عام ١٢٣٦هـ/١٨٢١م بتقسيم تلك الولاية إلى نصفين؛ نصف بحري البهنساوية وقاعدته بلدة بني سويف، ونصف قبلي البهنساوية، وقاعدته مدينة المنيا. ومنذ ذلك الوقت أصبحت بني سويف قاعدة للنصف البحري من ولاية البهنساوية. وفي الوقت ذاته قسم هذا النصف إلى أربعة أقسام؛ وهي أول وثاني وثالث ورابع البهنساوية البحري. وجعلت بني سويف كذلك قاعدة للقسم الأول من هذه الأقسام الأربعة.

وفي أول محرم عام ١٢٤٩هـ /١٨٣٣م صدر أمر عالٍ بتغيير لفظ اسم مأمورية وإبداله باسم مديرية، وأن يسمى النصف البحري للبهنساوية باسم مديرية بني سويف، وعاصمتها مدينة بني سويف. وفي ٣ ديسمبر ١٨٨٩م أصدر ناظر الداخلية منشورًا بتسمية الأقسام في الوجه القبلي باسم «مراكز» أسوة بالوجه البحري، اعتبارًا من أول يناير ١٨٩٠م. وبذلك أصبح قسم بني سويف يعرف بمركز بني سويف من ذلك التاريخ.






مسجد السيدة حورية

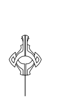


لوحة بالألوان المائية لبني سويف للرسام كارل فيرنر عام ١٨٧٤

وبسبب اتساع دائرة سكن بني سويف وزيادة عدد سكانها، وكثرة أعمال الإدارة والضبط والمالية في هذه المدينة؛ أصدر وزير الداخلية قرارًا في ١٨ فبراير ١٩٣٥م، يفصلها عن مركز بني سويف، وجعلها مأمورية قائمة بذاتها، ويشمل اختصاصها مدينة بني سويف وناحيتي بني عطية والجزيرة الغربية لامتداد حدود المدينة في أراضيها الزراعية. وتتكون المحافظة حاليًّا من ٨ مراكز إدارية، و٨ مدن، و٣٩ وحدة قروية، و٢٢٢ قرية تابعة، ومراكز المحافظة هي (الواسطى، بني سويف، ناصر «بوش»، إهناسيا، ببا، سمسطا، الفشن، بني سويف الجديدة).

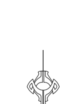
## النشاط الاقتصادي في بني سويف

تسهم محافظة بني سويف في النشاط الصناعي من خلال صناعة الأسمنت والطوب الطفلي والنسيج كصناعات كبرى، بالإضافة إلى الصناعات الخفيفة كالسجاد والكليم اليدوي. وتتعدد فرص ومجالات الاستثمار بالمحافظة؛ أهمها الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والحيواني، بالإضافة إلى استصلاح الأراضي، والصناعات القائمة على مواد محجرية وتعدينية.



وتضم بني سويف جامعة تعتبر من أهم الجامعات الموجودة في مصر حاليًّا؛ لما تحتويه من نخبة وخبرات عالية، كما أنها تحتوي على كليات الطب والطب البيطري والتجارة والحقوق والتربية العام والأساسي والصيدلة والهندسة والآداب والعلوم وكلية التعليم الصناعي، وتتبع وزارة التعليم العالي، وكلية الدراسات الإسلامية وتتبع جامعة الأزهر وجامعة النهضة الخاصة ومحطة للبحوث الزراعية و١٥ مركزًا للتدريب المهني، ومعاهد عليا. وبالنسبة للثقافة فيوجد بالمحافظة ٢٧ مكتبة عامة بالإضافة إلى قصر ثقافة واحد و٤ بيوت ثقافة.





## أعلام بني سويف

من أعلام ومشاهير بني سويف الإمام البوصيري صاحب قصيدة البردة الشهيرة، وشهاب الدين النويري صاحب كتاب نهاية الأرب، كما ينسب إليها الشيخ محمد بن عبد الكافي ابن عبد الله بن أبي العباس أحمد بن علي بن محمد محب الدين الأنصاري العبادي البنمساوي القاهري، ويعرف كأبيه بالسويفي. ولد تقريبًا عام ٧٧٠هـ بالقاهرة، ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه. ودخل الإسكندرية والصعيد وغيرها وكان عالي الهمة صبورًا، وينسب إليها أيضًا «أنطوان المار» الملقب بـ«الصالح» وهو من قياصرة الروم جلس تحت القيصرية بعد «أدريان» عام ١٣٨م، واشتغل بإصلاح حال الرعية، وبنى ما تهدم في الحروب من المدن والضياع، وردع المفسدين من الحكام في الولايات، ومنع التعدي على النصارى وظلمهم، وتنسب إليه خطط مقدر فيها أبعاد البلدان، ويعتمد عليه في الجغرافية القديمة.

ومن مدينة بني سويف المرحوم مصطفى بك السراج ولد بها عام ١٢٣٩هـ، وكان أبوه من الإنكشارية وأمه من بني سويف، ودخل مكتب الديوان بها، وأخذ منها إلى مدرسة الألسن سنة ١٢٥٢هـ فأقام بها ست سنين. ثم أصبح مدرس جغرافيا بتلك المدرسة، ثم انتقل إلى المعية السنية بوظيفة مترجم فرنساوي فأقام سنة ثم عين مترجم قلم إفرنجي بضبطية المحروسة في عام ١٢٦٠هـ، ثم عين معلم لغة تركية في البلاد

السودانية بالمكتب الذي أنشئ هناك تحت نظر المرحوم رفاعة الطهطاوي، فأقام كذلك سنتين ثم عاد إلى مصر، وعين مترجم مجلس تجارة الإسكندرية، فأقام بهذه الوظيفة عشر سنين ثم أصبح رئيس ذلك المجلس، ثم تشرف بالرتبة الرابعة في الفترة من ١٢٧٢هـ إلى ١٢٧٩هـ. وأحيل عليه أيضًا في آخر تلك المدة تصفية تركة المرحوم سعيد باشا وأنعم عليه بالرتبة الثالثة. وفي عام ١٢٨٠هـ أصبح ترجمان أول في محافظة الإسكندرية، وأنعم عليه بالرتبة الثانية. وفي أوائل ١٢٨٢هـ تولى رئاسة المجلس الابتدائي بالإسكندرية. وفي العام نفسه عُين لتحقيق دعوى الكنت دوبيسون الفرنساوي، وأحيلت عليه أيضًا دعوى سد أبي قير، ورئاسة مجلس الإسكندرية، ورئاسة كومسيون تعديل ديوان الأهالي مع الأجانب بالإسكندرية. ثم توفي عام ١٢٨٤هـ.

ومن أعلام بني سويف أيضًا محمد بيك أبو حمادي، وله شهرة واسعة من زمن محمد علي باشا، وهو فلاح أخذ في الترقي من زمن المرحوم سعيد باشا إلى أن صار في عهد الخديوي إسماعيل من أعضاء مجلس الاستئناف بأسيوط ثم مدير جرجا، وابنه أحمد كان وكيل مدرسة مديرية جرجا، ثم توفي إلى رحمة الله، وقد جعل منهم ناظر قسم وحاكم خط، وابنه همام رئيس المجلس المحلي بجرجا، ولهم أبنية تشبه قصر المديرية الذي بسوهاج ولهم جامع عامر.

ومن أعلامها المعاصرين الشيخ القارئ طه الفشني، والدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية السابق، والأستاذ الدكتور هاني هلال وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي الأسبق، والسيد أحمد زكي عابدين وزير الدولة للتنمية المحلية الأسبق، والكابتن عصام عبد الفتاح الحكم الدولي السابق في كرة القدم، والكابتن ربيع ياسين لاعب النادي الأهلي ومنتخب مصر السابق.

وقد حوت المدينة العديد من الآثار الفرعونية والقبطية والإسلامية الدينية والمدنية على اختلاف أنواعها، اندثر بعضها وبقي البعض الآخر شاهدًا على مدى ما وصلت إليه المدينة من رقي وازدهار حضاري؛ حيث تعد محافظة بني سويف متحفًا تاريخيًّا لكل العصور. وتزخر بكثير من كنوز مصر؛ حيث يوجد بها هرم ميدوم؛ ثاني أقدم هرم مدرج في العالم والذي بناه الملك «حوني»؛ آخر ملوك الأسرة الثالثة، وأتم بناءه ابنه الملك «سنفرو»؛ أول ملوك الأسرة الرابعة، وهو والد الملك «خوفو» باني الهرم الأكبر بالجيزة. كما تتنوع الآثار الفرعونية في المراكز والقرى (أبو صير، أهناسيا، جبانة سدمنت الجبل، دشاشة، الحيبة، المضل).

وتتوزع في أرجاء المحافظة الآثار القبطية من كنائس وأديرة؛ ومنها دير الأنبا بولا، ودير القديس أنطونيوس في مركز ناصر، وكنيسة السيدة العذراء بقرية بياض العرب شرق النيل، ودير ماري جرجس بسدمنت الجبل. كما عثر في المضل وهي قرية صغيرة في حضن الجبل الشرقي على الضفة الشرقية لنهر النيل تجاه مدينة بني سويف على مقبرة صغيرة بها مومياء لطفلة صغيرة وجد تحت رأسها مخطوط كامل بالخط القبطي على جلد غزال، ومن ترجمته اتضح أنه مزامير النبي داود، وهو محفوظ بالمتحف القبطي حاليًّا.

أما الآثار الإسلامية فتتوزع في المحافظة؛ حيث توجد مقبرة الأمير أحمد شديد بقرية سدس الأمراء، ومقبرة مروان بن محمد في قرية أبي صير الملق. ومن مساجد مدينة بني سويف الشهيرة مسجد الغمراوي، ويقع بشارع أحمد عرابي وقد أنشأه مصطفى كامل الغمراوي سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٦م. والمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة يتصدر الضلع الجنوبي الشرقي المحراب وهو عبارة عن حنية مستطيلة طليت بطلاء حديث، وبه زخارف هندسية وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الخشبي. يشتمل المسجد على دكة مبلغ من الخشب في الجدار المواجه لجدار القبلة. وتقع المئذنة بالطرف الشمالي الشرقي، والمئذنة تنتهي قمتها على شكل القلم الرصاص وهوالطراز الذي انتشر في العصر العثماني.



هرم ميدوم

ومسجد مصطفى علي عجيزة بشارع أبي عجيزة. ويرجع تاريخه إلى سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. والمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة إلى خمسة أروقة بواسطة أربعة بائكات. كل بائكة تحتوي على مجموعة من العقود المدببة التي تحملها مجموعة من الأعمدة المستديرة. وسقف المسجد عبارة عن عروق خشبية، ويتوسط السقف شخشيخة للإنارة. والمسجد له مدخلان متماثلان عبارة عن دخلة مستطيلة يتوجها من أعلى عقد ثلاثي مفصص، ويعلو أحد هذه المداخل لوحة تأسيسية كتب بها:

**اسلك لربك بالعبادة مخلصًا**

**وزر الوساوس لا تكن تهواها**

**واتبع مقال الهنا لنبيه لنولينك قبلة ترضاها**

وقد وفق الله الكريم عبده مصطفى على عجيزة والشيخ شحاتة السيد لبناء هذا المسجد، وذلك عام ١٣١٩هـ.

أما مسجد السيدة حورية فهو أشهر المساجد الموجودة بمدينة بني سويف. أنشأه محمد بك إسلام عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. و ينسب إلى السيدة حورية بنت أبي عبد الله شرف الدين الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأمها بنت كسرى ملك الفرس. وكانت رحالة كبيرة حضرت لمصر مع آل البيت، ونزلت ببني سويف واستقر موكبها في بني سويف إلى أن توفيت في هذا المكان. وقد قام بتوسيع المسجد على الطراز الحديث محمد بك إسلام عام ١٣٢٣ هـ بتوصية من السيدة حورية – رضي الله عنها – في رؤيا منامية واستحضر مهندسين من إيطاليا فكان روعة في العمارة، وأتمه من بعده ولده عثمان بك. ويتكون المسجد من مساحة مستطيلة مقسم إلى أربعة أروقة بواسطة ثلاث بائكات. كل بائكة عبارة عن خمسة عقود مدببة محمولة على ستة أعمدة ويتوسط سقف المسجد شخشيخة. والسقف عبارة عن عروق خشبية ملونة باللون التركواز. وللمسجد خمسة أبواب؛ باب رئيسي وأربعة أبواب فرعية. وملحق بالمسجد ضريح السيدة حورية وضريحان آخران؛ هما ضريح الشيخ يوسف وضريح الشيخ سعد، وهما من الصالحين والأتباع الذين أقاموا



جامع السيدة حورية

جامع الغمراوي من الداخل

جامع الغمرواي من الخارج

عند مقامها، ورفضوا أن يتركوها إلى أن دفنوا بجوارها. وهناك مسجد الديري الذي أنشأه درويش بك الديري سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ويقع بشارع جرجس يعقوب. والمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على المحراب ويتوسط المسجد شخشيخة يتخللها نوافذ زجاجية والمسجد حدثت به ترميمات إلا أنه مازال يحتاج إلى ترميمات معمارية ودقيقة. وتاريخ بناء المسجد كتب أعلى باب المدخل وكتب مرتين مرة بحساب الجُمل ومرة أخرى بشكل مباشر؛ حيث كتب «أنشأ هذا المسجد الشريف ذو المساعي الخيرية وهو الهمام درويش بك الديري عفا عنه آمين».

## ومن المساجد الأثرية الأخرى:

مسجد عوض بك عريان - مسجد أبو سبيحة - مسجد الشلبي - مسجد حزين محمود - مسجد بداير القاضي - مسجد ملوخية - مسجد أحمد بن علي سيد العجمي.

## ومن أشهر الأضرحة بها:

ضريح الجبالي - ضريح الشيخ طعمة - ضريح ثوار - ضريح أبو نشابة - ضريح العجمي - ضريح الهواري.

هذا غير ما اندثر من وكالات تجارية وحمامات كالحمام القديم. وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من الآثار التي ترجع إلى عصور مختلفة فإنها لم تستغل في السياحة حتى الآن بما يحقق دخلاً إضافيًا لهذه المحافظة خاصة وأن المحافظة مساحتها صغيرة بالمقارنة بالمحافظات الأخرى، فتنمية المحافظة سياحيًا سيؤدي حتمًا إلى زيادة فرص عمل جديدة لأبناء المحافظة، كما يمكن أن يسهم في زيادة الدخل القومي من ناتج السياحة. والواجب على المؤسسات الحكومية كوزارة السياحة، وهيئة تنشيط السياحة، والهيئة العامة للمساحة، ووزارة الدولة لشئون الآثار، ووزارة الإعلام، والخارجية التعاون من أجل النهوض بالمحافظة سياحيًا. كما أن هناك مشروعات تنموية كثيرة تحتاجها المحافظة ويجب تنفيذها. كذلك لا يجب أن نغفل الدور الذي يمكن أن يقوم به الأفراد من إحياء وتعليم الحرف التقليدية واليدوية التي اشتهرت بها المحافظة قديمًا ولا تزال وإن كان في حدود ضيقة. كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى تنمية المحافظة في مختلف المجالات.



جامع الديري من الخارج

جامع الديري من الداخل




حكايات وروايات من مصر هي مواقف وأحداث حدثت على أرض الواقع، وليست من نسج الخيال، نبحر فيها كل مرة داخل حكاية حدثت على أرض مصر المحروسة، قد تكون من مئات السنين، وقد تكون من يوم مضى.

# محمد صادق باشا

## وأول صور فوتوغرافية للمدينة المنورة والكعبة الشريفة


**سوزان عابد**

من منا لم يسمع من قبل عن ابن بطوطة كأشهر رحالة طاف بلدانًا كثيرة، وجاب في أنحاء الأرض شرقها وغربها، وتجولنا معه في رحلته «رحلة ابن بطوطة» بمدن وقرى لم نزرها من قبل ولم نسمع بها من قريب أو بعيد. إن متعة القراءة في أدب الرحلات لا يضاهيها متعة أخرى؛ إذا كان الكاتب متمكنًا من لغته الأدبية ومدركًا لطبيعة الدور الذي يقوم به وأهميته. بالإضافة إلى حسه الفكاهي والجمالي الذي يصور لنا الحياة في كل مدينة وكأننا بصحبته في رحلة في زمن فات وانقضى.

ربما كثير منا اليوم لا يجد أهمية كبيرة لهذا النوع من الأدب نتيجة للتطور التكنولوجي الذي نحيا فيه من وسائل اتصال وحركة تمكننا من جولة افتراضية في كل بلدان العالم دون أن نتحرك أو نترك مقاعدنا من خلال محركات بحث عالية التقنية تقوم هي بهذا الدور نيابة عنا. ولكن يظل لأدب الرحلات وكتبها مذاق خاص فهو ينقلنا لمجتمعات غريبة عنا، ويصور لنا عاداتها وطقوسها ولغتها ومأكلها وملبسها في زمن زيارة الرحالة لها. ربما لو استطاع جاك ماندية داغير أن يخترع آلاته الفوتوغرافية – الكاميرا – قبل عام ١٨٣٩م لكان الأمر أكثر تشويقًا لنا؛ فيستطيع الرحالة أن يزور بلدًا ما ويلتقط لنا آلاف الصور التي تقرب إلى أذهاننا ما يصفه لنا بلغته البلاغية الجميلة.

وحكاية اليوم ليست عن ابن بطوطة، بل عن رجل مصري زار الأراضي الحجازية بصحبة آلة التصوير الفوتوغرافي الخاصة به ليكون بذلك أول من قدم لنا أدب الرحلات مزودًا بصور عن الحجاز. فكما كان لمصر السبق في أن تكون أولى المدن الإفريقية التي تعرف الصور الفوتوغرافية عقب اختراع آلة التصوير بشهرين عندما التقطت أول صورة فوتوغرافية في الإسكندرية في ٤ نوفمبر ١٨٣٩م لمحمد علي باشا في قصر رأس التين؛ كان لها أيضًا السبق في أن يكون أحد رجالها العظام هو أول من التقط صورًا فوتوغرافية وبانورامية للمدينة المنورة والكعبة المشرفة؛ لينقل لنا صورة حية لشعائر الحج والعمرة وأقدس الأماكن التي تشتاق القلوب لزيارتها. إنه محمد صادق باشا الرحالة المصري الضابط والمهندس والجغرافي. رجل ألمّ بعلوم كثيرة مكنته من أن ينقل لنا صورة استطاع فيها أن يوقف الزمن لثوانٍ معدودة هي لحظة التقاطه لأشهر الصور الفوتوغرافية على الإطلاق لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

محمد صادق باشا الضابط والرحالة المصري الذي ولد في القاهرة عام ١٨٢٢م والتحق بالمدرسة الحربية بالخانكة التي صقلت فيه العديد من المواهب؛ فطلبة المدرسة الحربية لم تكن دراستهم قاصرة على فنون القتال والاستراتيجيات العسكرية فحسب، بل كانوا أيضًا يدرسون الرسم والطبوغرافيا وتقنيات رسم الخرائط والمساحة. ولنبوغ صادق باشا وتفوقه تم اختياره ليكون من ضمن أعضاء البعثة العلمية المسافرة إلى باريس ليتلقى فنون الحربية هناك. وكان برفقته في هذه البعثة اثنان من أبناء إبراهيم باشا ابن محمد علي؛ وهما الخديوي إسماعيل والأمير أحمد. ثم عاد إلى مصر في عهد محمد سعيد باشا وعُين مدرسًا للرسم في المدرسة الحربية بالقلعة؛ الأمر الذي ساعد صادق باشا في أن يكون ذا عقلية متفتحة يواكب مستجدات العصر ويحرص على اقتناء أدوات القياس الحديثة.

ذاعت شهرة محمد صادق باشا بين أقرانه من الكتاب والمثقفين من خلال مؤلفاته عن الحج وشعائره. هذه المؤلفات التي كتبها بدقة بالغة بالساعة والدقيقة، وعني بتزويدها بالخرائط التي تبين طرق ومسالك الحج وأركانه وأهم الأدعية المستحب الدعاء بها ومواضع الدعاء. كل هذا في الزمن الذي كان الجمل هو وسيلة النقل المتعارف عليها بين الجبال والأخاديد الصخرية على طول المسافة بين مصر والحجاز. إلا أن شيئًا آخر قدمه لنا صادق باشا لا يقل أهمية عن مؤلفاته القيمة؛ وهي مجموعة رائعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطها بنفسه ليصبح بذلك أول من التقط صورًا فوتوغرافية لمكة والمدينة.

محمد صادق باشا

زار صادق باشا الأراضي الحجازية أكثر من مرة؛ الأولى كانت عام ١٨٦٠م، والثانية في عام ١٨٦١م، وأعقبها بزيارات أخرى كثيرة بعضها بصفة رسمية وبعضها بصفة شخصية في عام ١٨٨٠م وعام ١٨٨٤م وعام ١٨٨٥م.

كانت الزيارة الأولى لصادق باشا عام ١٨٦٠م بصحبة والي مصر محمد سعيد باشا، ودوَّن تفاصيل الرحلة في كتاب «نبذة في استكشاف طريق الأرض الحجازية من الوجه وينبع البحر إلى المدينة النبوية وبيان خريطتها العسكرية»، طبع بمطبعة عموم أركان حرب بديوان الجهادية سنة ١٢٩٤هـ.

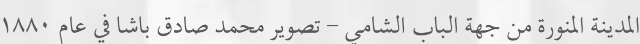
بدأت الرحلة يوم الثلاثاء ١١ رجب ١٢٧٧هـ من وابور البر – القطار– متجهًا إلى السويس، ومنها اتجه بوابور البحر – الباخرة – إلى ميناء الوجه، ومنها أخذوا الجمال وبدأوا في سيرهم باتجاه المدينة المنورة. وأخذ صادق باشا يبين لنا معالم الطريق المؤدي إلى المدينة المنورة بعناية ودقة بالغة فيصف وعورة الجبال وانحناءاتها وما يشاهده من قلاع وتحصينات ومحطات القوافل وأسماء القبائل وغيرها من التفاصيل الدقيقة المزودة بقياسات دقيقة لاعتماده على مجموعة من أدوات القياس الجديدة آنذاك.

وعندما وصل إلى الحرم النبوي أخذ يبين لنا عمارة المسجد النبوي وأبوابه. كما أنه أشار إلى التقاطه أول صورة فوتوغرافية للحرم النبوي الشريف قائلاً: «هذا وقد أخذت خريطة الحرم السطحية بالضبط والتفصيل ووضعت هنا صورتها باعتبار المترسنتو – السنتيمتر– وأخذت كذلك رسم المدينة المنورة بواسطة الآلة الشعاعية المسماة بالفوتوغرافية مع قبة المقام الشريف والمنارات جاعلاً نقطة منظر المدينة من فوق الطوبخانة حسبما استنسبته لكي يحوز جزءًا من المناخة أيضًا. وأما منظر القبة الشريفة فقد أخذته من داخل الحرم بالآلة المذكورة أيضًا، وما سبقني أحد لأخذ هذه الرسومات بهذه الآلة أصلاً». ثم قام بزيارة البقيع ومكة المكرمة وعاد إلى ينبع، ومنها إلى السويس ومنها إلى القاهرة.

انتهت رحلة صادق باشا بعد أن قدم للجغرافيين والرحالة خدمة جليلة عبارة عن مجموعة من القياسات الدقيقة للطريق من مصر إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة مزودة بمجموعة من الخرائط والرسومات والجداول والصور الفوتوغرافية التي تعد الأولى من نوعها عن المدينة المنورة.

أما الرحلة الأكثر أهمية لصادق باشا فكانت في عام ١٨٨٠م أي بعد مرور عشرين عامًا على زيارته الأولى في ١٨٦٠م، وقد دوَّن تفاصيل هذه الرحلة في كتابه الثاني الأكثر شهرة بين جميع مؤلفاته وهو «مشعل المحمل».. رسالة في سير الحاج المصري برًا من يوم خروجه من مصر إلى يوم عودته مذكور بها كيفية أداء الفريضة. وأهم ما يميز هذه الرحلة هو أن صادق باشا كان في مهمة عمل بصفته أمين صرة المحمل المصري عن طلعة عام ١٢٩٧هـ، فأخذ يبيِّن لنا تفاصيل سير المحمل المصري من القاهرة المحروسة إلى مكة المكرمة. ويشير صادق باشا في مقدمته لمشعل المحمل إلى الهدف من كتابه قائلاً: «إني قد استخرت الله في أن أشرح ما شاهدته برًا في طريق الحج الشريف من




المدينة المنورة من جهة الباب الشامي – تصوير محمد صادق باشا في عام ١٨٨٠

كل مأمن أو مخيف وما هو جار في كيفية أداء هذه الفريضة الإسلامية ليكون دليلاً مختصرًا مفيدًا للأمة المحمدية وخدمة لأبناء الوطن، ولم أذكر شيئًا بمجرد الظن بل عولت في الغالب على الاقتصار في ذكر الحسن، وسميته بمشعل المحمل وعلى الله سبحانه وتعالى أتوكل، وإن وجد فيه شيء لا ينبغي أن يذكر فإنما ذكرته أداءً لحق الوظيفة مع التلطيف ليكون قدوة ودليلاً لمن يتوظف من الآن وليس الخبر كالعيان».

ولعل أهم تفاصيل هذا الكتاب هو ذكر البروتوكول المتبع في سفر المحمل المصري بالتفصيل، فيذكر صادق باشا أنه في يوم ٢٢ محرم ١٢٩٧هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٨٨٠م تهيأ محفل المحمل الشريف بميدان محمد علي في تمام الساعة الثالثة ظهرًا بحضور خديوي مصر محمد توفيق باشا، واستلم أمير الحج ذمام جمل المحمل من يد الخديوي توفيق بحضور النظار وشيخ الإسلام ولفيف من العلماء والمشايخ الأجلاء والأمراء وكبار رجال الدولة. وتحرك المحمل في موكب عظيم وصل العباسية في تمام الساعة الخامسة. وفي اليوم التالي تم استلام صرة المحمل من خزينة الروزنامجة بحضور أمير الحاج وأمين الصرة والكاتب والصراف والروزنامجي ونائب الشرع والشهود. وفي اليوم الثالث تم استلام كسوة الكعبة الشريفة، وهي من إحدى عشرة قطعة. وفي يوم الخميس ٢٥ محرم ١٢٩٧هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٨٨٠م أطلقت مدافع القيام، وتحرك الموكب قاصدًا الأراضي الحجازية.

في هذه الرحلة أيضًا كانت الكاميرا الفوتوغرافية ترافق صادق باشا وهو ما أكده لنا أثناء سرده لتفاصيل الرحلة عندما ذكر أنه التقط صورة فوتوغرافية للشيخ عمر الشيبي الموكل بمفتاح الكعبة قائلاً: «وقد رسمت بالفوتوغرافيا صورة حضرة الشيخ عمر وأرسلتها إلى حضرته مع هذه الأبيات من قولي:

قلبي يصور شخصكم في كعبة

بنيت على الرحمات والأنوار

فالقلب مشتعل بنار فراقكم

أو ليس كل مصوِّر في النار

بيدي رسما مثالكم في رقعة

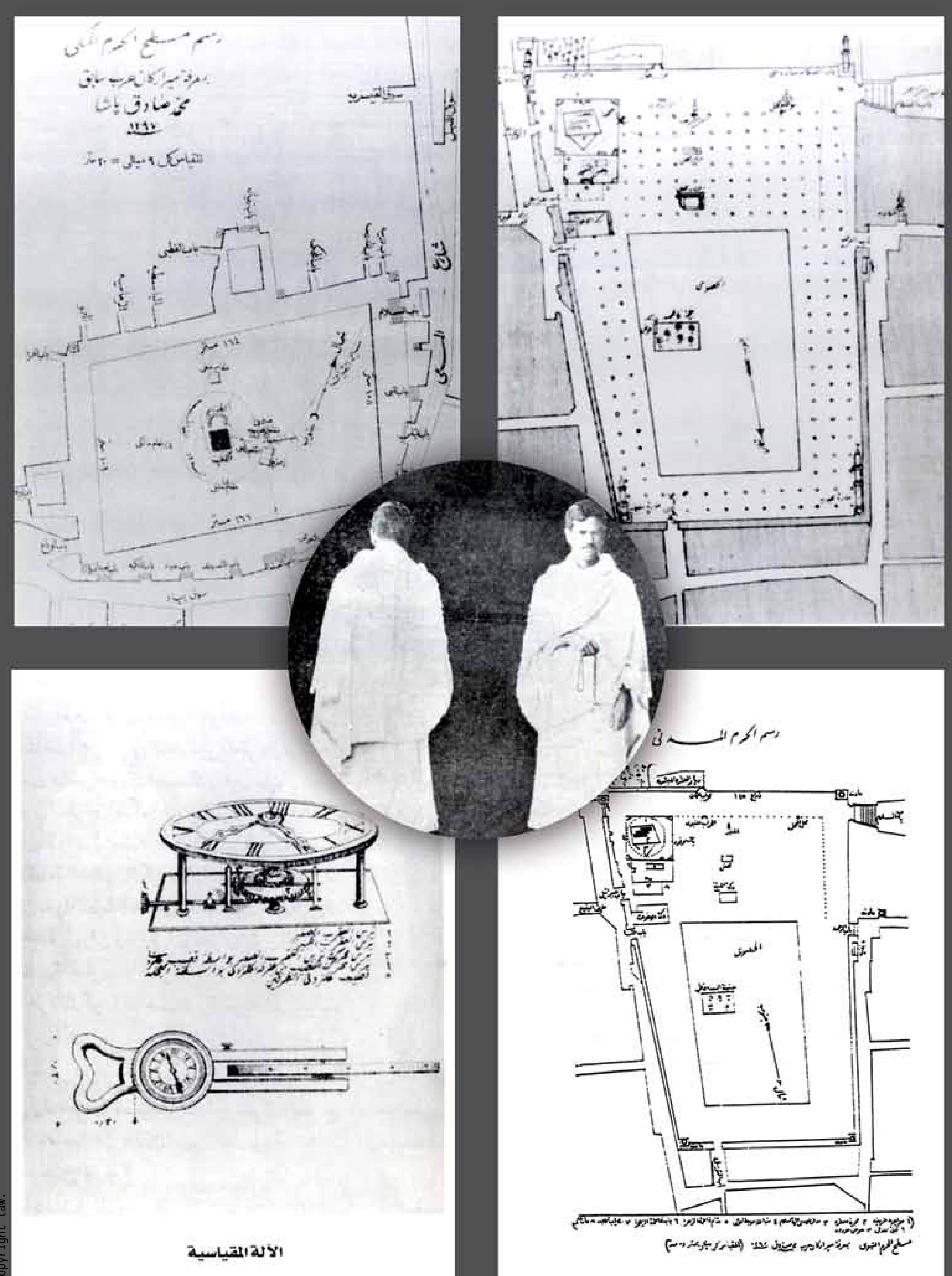
أملاً لقرب الود والتذكار»



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى مولاه محمد صادق بيك مير الاى اركان حرب المصرى
قد استخرت الله فى ان اشرح ما شاهدته برا فى طريق الحج الشريف من كل مأمن او مخيف
وجار فى كيفية اداء هذه الفريضة الاسلامية ليكون دليلا مختصرا مفيدا للامة المحمديه
لابناء الوطن ولم اذكر شيئا بمجرد الظن بل عولت فى الغالب على الاقتصار على
وسميته «بمشعل المحمل» وعلى الله سبحانه وتعالى اتوكل وان وجد فيه شئ
فانما ذكرته اداء لحق الوظيفة مع التلطيف ليكون قدوة ودليلا لمن
وليس الخبر كالعيان اعلموا وفقنا الله واياكم لما فيه السداد
انى قد تعينت امينا الصرة الحج الشريف فى طلعته سنة ١٢٩٧
وكان سعادة عاكف باشا الالوا اميرا على الحاج فى هذا العام ورئيس
عاطف بيك القائمقام وهاتان الاورطتان عبارة عن ثمانية
من الشجاعة وثلاثة وعشرون طوبجيا وكان عدد
واربعين شخصا تابعين الصرة لحفظها وحفظ المحمل

غلاف كتاب مشعل المحمل

افتتاحية كتاب مشعل المحمل – الصفحة الأولى




صفحات متفرقة من كتاب مشعل المحمل تضم الرسوم التي وضعها صادق باشا للحرم المكي والمسجد النبوي وملابس الإحرام والأدوات التي استخدمها في رحلته عام ١٨٨٠

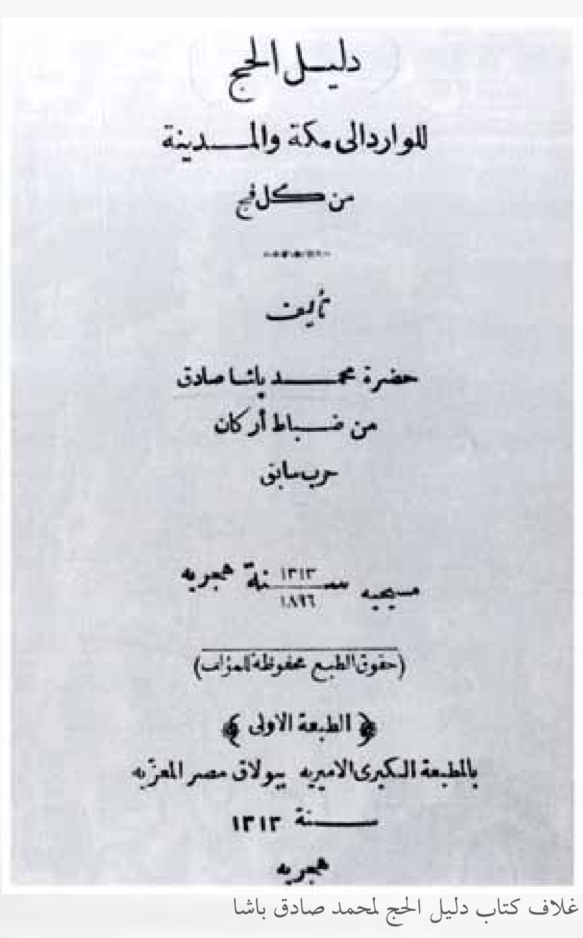
ويذكر أيضًا أنه في يوم ٢٠ من ذي الحجة ١٢٩٧هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٨٨٠م: «تيسر لي في هذه الأيام أخذ رسم المسجد المكي والكعبة بالفوتوغرافيا، وأخذ رسم مسطحه على قدر الإمكان مع كثرة الازدحام وعدم الفراغ». وقد حاز صادق باشا على ميدالية ذهبية من الدرجة الأولى في معرض ونيزيا عام ١٨٨١م على هذه الصور التي التقطها ولم يسبقه أحد فيها.

في عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م زار صادق باشا الأراضي الحجازية مرة أخرى بصفة رسمية لكونه أمين صرة المحمل، ودوّن تفاصيل هذه الزيارة في كتابه الثالث: «كوكب الحج في سفر المحمل بحرًا وسيره برًّا»، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٣ هجرية.

أما الزيارة الأخيرة لصادق باشا فكانت في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م وكان موفدًا رسميًّا من قبل وزارة المالية المصرية في مهمة تسليم قمح صدقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة عن سنة ١٨٨٥م. وقدم تقريرًا مفصلاً عن هذه الرحلة إلى وزارة المالية موضحًا فيه مراسم الاستقبال والتسليم كما جرت العادة على ذلك.

وفي عام ١٨٩٦م، قرر صادق باشا أن يقوم بعمل تجميع لمؤلفاته الثلاثة، وضمها في مؤلف واحد هو: «دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج»، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المعزية سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م.

انتهت رحلات صادق باشا بمجموعة من المؤلفات الهامة التي لا غنى عنها لكل حاج أو معتمر، بالإضافة إلى مجموعة من الصور الفوتوغرافية النادرة؛ تحتفظ بها اليوم بعض المكتبات في المملكة العربية السعودية. وهناك نسخة أخرى من إحدى هذه الصور – وهي عبارة عن صورة بانورامية للكعبة – لدى متحف كلية الآثار بجامعة القاهرة وصلت إليهم كإهداء من الجمعية الجغرافية المصرية. وقد عمل فريق الترميم بالمتحف على الحفاظ على هذه الصورة البانورامية الهامة وترميمها بأحدث الوسائل لتظل شاهدًا على براعة رجل مصري عاش في رحاب مصر المحروسة، وتوفي فيها عام ١٩٠٢م بعد أن ترك لنا سجلاً حافلاً بالأعمال القيمة.



دليل الحج

للوارد الى مكة والمدينة

من كل فج

تأليف

حضرة محمد باشا صادق

من ضباط أركان

حرب سابق

مطبعه سنة ١٣١٣ / ١٨٩٦ هجريه

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

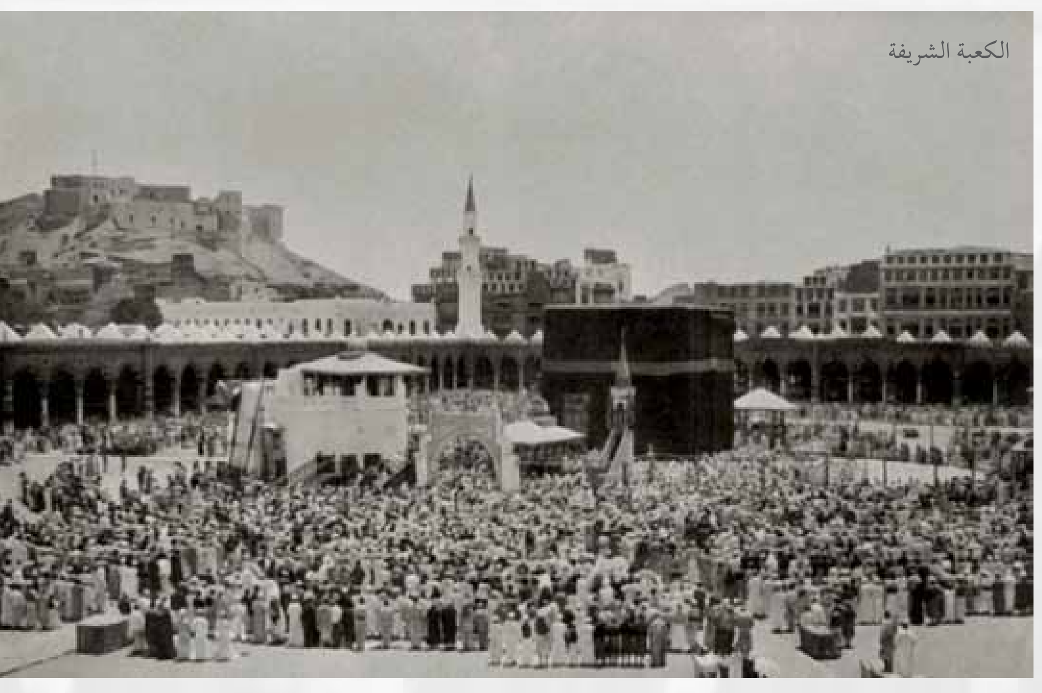
الطبعة الاولى

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المعزيه

سنة ١٣١٣

هجريه

غلاف كتاب دليل الحج لمحمد صادق باشا



الكعبة الشريفة




# شارع عدلي باشا


شارع عدلي باشا سنة ١٩١١

شارع عدلي باشا هو شارع المغربي سابقًا، طوله ٣٠٠ متر، ويبدأ من ميدان التياترو وينتهي إلى شارع مصر العتيقة، وبه ضريح الشيخ المغربي.

شارع عدلي باشا سنة ١٩١١

شارع عدلي باشا سنة ١٩٤٥

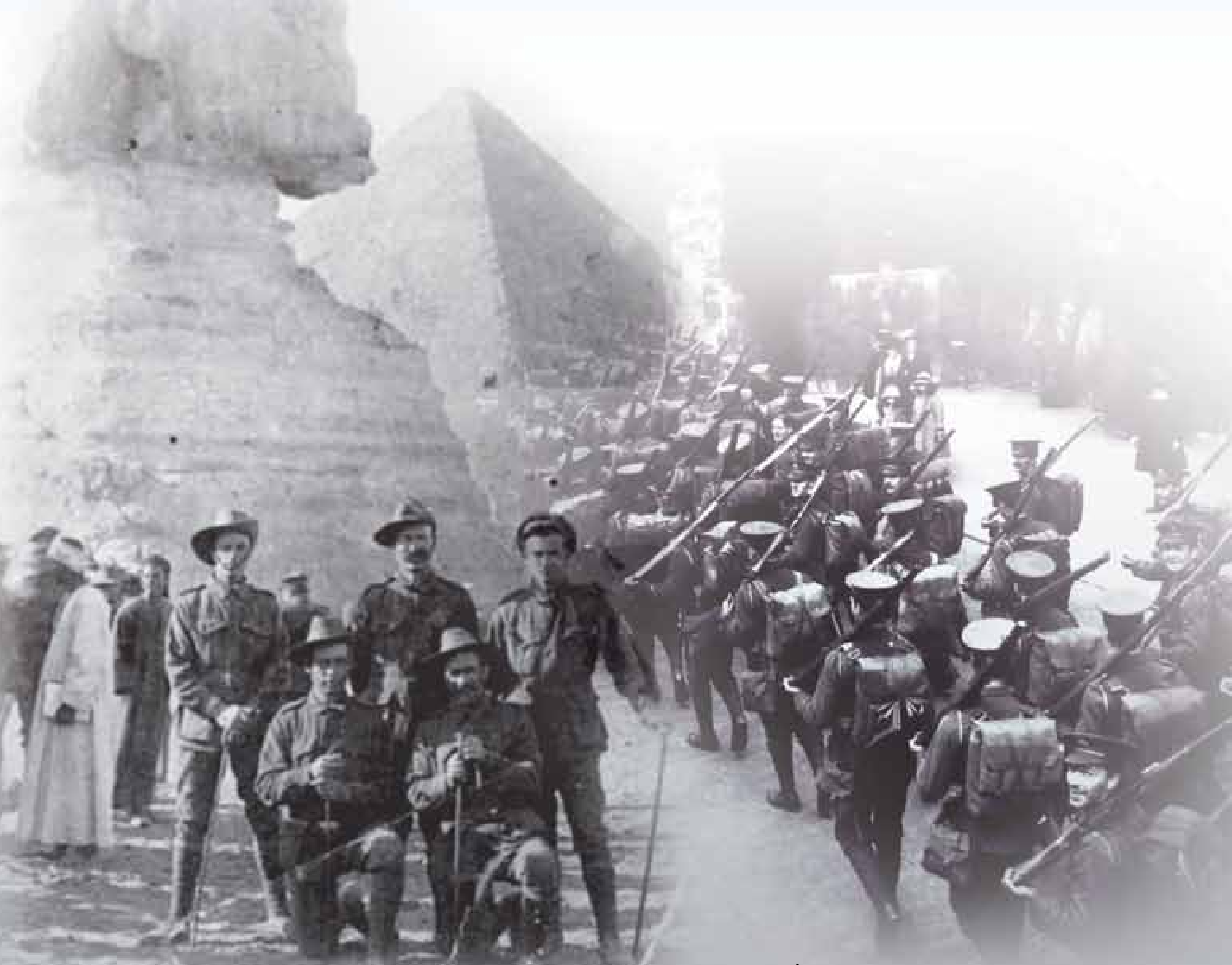
شارع عدلي باشا سنة ١٩٤٥

# قرن من الزمان

# مصر في الحرب العالمية الأولى

شيرين جابر

قرن من الزمان مضى على نشوب الحرب العالمية الأولى، وخلال هذا القرن نجح الجيش المصري أن يثبت للعالم أنه قادر على قهر الصعاب وتخطي جميع الحواجز. إن الجيش هو السلاح الرئيسي لتحرير الإرادة الشعبية وحماية الاستقلال والاستقرار، فكل دولة لا ترتكز على جيش قوي، هي دولة مهددة، وكل وجود سياسي لا يستند إلى قوة عسكرية هو وجود مزعزع، وانطلاقًا من هذه الأهمية القصوى للجيش كان لزامًا أن نتعرض إلى دور الجيش المصري في الحرب العالمية الأولى، وخاصة أننا في هذا العام نحتفل بمرور قرن من الزمان على الحرب العالمية الأولى.



اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ على أثر مقتل الأرشيدوق فرانسوا فرديناند ولي عهد النمسا وقتئذ في يوم ٢٨ يونية ١٩١٤ بيد أحد الصربيين، فأعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم ٢٨ يوليو. فهبت روسيا لنجدة الصرب، وأعلنت الحرب على النمسا، فانتصرت ألمانيا لحليفتها النمسا، ثم وقفت فرنسا إلى جانب حليفتها روسيا، وفي ٤ أغسطس ١٩١٤ دخلت بريطانيا الحرب إلى جانب فرنسا وروسيا.

يعتبر نشوب الحرب العالمية الأولى بداية مرحلة جديدة وهامة في السياسة البريطانية تجاه الجيش المصري، وقد مرت هذه المرحلة بطورين: الطور الأول، عند نشوب الحرب، وكانت تركيا قد أعلنت حيادها، والثاني عندما اتضح أن تركيا سوف تدخل الحرب ضد إنجلترا والحلفاء. ويبدأ الطور الأول قبل دخول إنجلترا الحرب، حين اتخذت قرارها يوم ٢ أغسطس بحماية شاطئ فرنسا الشمالي، وأصبح دخولها الحرب بالتالي أمرًا محتمًا. وقد سارعت السلطات البريطانية في مصر إلى الضغط على الحكومة المصرية لمنعها من اتخاذ قرار بإعلان حياد مصر الرسمي في الحرب؛ حتى لا يغلق هذا القرار الباب في وجه حصول إنجلترا على مساعدة مصر العسكرية ويلقي بالتالي على عاتقها عبئًا، هو إرغام بلد محايد على اتخاذ إجراءات حربية لم يكن ثمة مناص من اتخاذها.

وقد كان ثمرة هذا الضغط على الحكومة المصرية صدور قرار ٥ أغسطس ١٩١٤، أي عقب إعلان الحرب بين إنجلترا وألمانيا مباشرة بشأن الدفاع عن القطر المصري أثناء الحرب القائمة بين ألمانيا وبريطانيا العظمى، وقد جاء في ديباجته ما يدل على تبعيتها لإنجلترا في تلك الحرب على النحو التالي: «بما أنه قد قُضي لسوء الحظ بإعلان الحرب بين جلالة ملك بريطانيا العظمى وأيرلندا والملحقات البريطانية فيما وراء البحار وإمبراطور الهند وبين إمبراطور ألمانيا؛ ونظرًا لأن وجود جيش الاحتلال في القطر المصري يجعل هذا القطر عرضة لهجوم أعداء صاحب الجلالة البريطانية. وبما أنه من الضروري نظرًا لهذه الحالة الفعلية التمكن من اتخاذ جميع الوسائل اللازمة لدفع خطر مثل هذا الهجوم عن القطر المصري. وبما أنه قد أشير على الحكومة المصرية تحقيقًا لهذا الغرض أن تتخذ الإجراءات الآتية: فلهذه البواعث يكون معلومًا لدى جميع ذوي الشأن أن مجلس النظار في جلسته المنعقدة في يوم ١٣ رمضان ١٣٣٢هـ/٥ أغسطس ١٩١٤م تحت رئاسة عطوفتلو أفندم القائمقام الخديوي....».

وفحوى القرار هو منع التعامل مع ألمانيا ورعاياها والأشخاص المقيمين فيها. ومنع السفن المصرية من الاتصال بأي ثغر ألماني، وحظر التصدير إلى ألمانيا وتخويل القوات البريطانية الحربية والبحرية حقوق الحرب في الأراضي والموانئ المصرية واعتبار السفن الألمانية الراسية في الثغور المصرية سفنًا معادية وحجزها في تلك الثغور.

وفي ١٣ أغسطس ١٩١٤ أصدر مجلس الوزراء قرارًا آخر بسريان أحكام القرار السابق على النمسا والمجر، وفي ١٨ أكتوبر ١٩١٤ وضعت الحكومة قانونًا لمنع التجمهر والعقاب عليه.

وعلى أثر نشوب الحرب بين تركيا وروسيا في أول نوفمبر ١٩١٤ صار من المتوقع أن تنشب الحرب بينها وبين بريطانيا، فأعلن الجنرال السير «جون مكسويل» قائد جنود الاحتلال في مصر الأحكام العرفية. ثم أعلنت تركيا الحرب ضد بريطانيا وحلفائها في ٥ نوفمبر ١٩١٤، فأصدر الجنرال مكسويل إعلانًا نشر في الجريدة الرسمية «الوقائع المصرية» الصادرة في ٧ نوفمبر أعلن فيه دخول تركيا الحرب. وذكر أن إنجلترا تحارب لغرضين؛ الأول: الدفاع عن حقوق مصر وحريتها التي كسبها محمد علي في ميدان القتال، والثاني: استمرار تمتع مصر بالسلام والرخاء، وأن إنجلترا أخذت على عاتقها جميع أعباء هذه الحرب وأنها لا تطلب من الشعب المصري سوى الامتناع عن الأعمال العدائية ضدها.

في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت إنجلترا الحماية على مصر، ونشر هذا في جريدة «الوقائع المصرية» في اليوم نفسه وكان نصه: «يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أنه بالنظر إلى حالة الحرب التي كان سببها عمل تركيا قد وُضعت بلاد مصر تحت حماية جلالته وأصبحت من الآن فصاعدًا من البلاد المشمولة بالحماية البريطانية. وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر، وستتخذ حكومة جلالته كل التدابير اللازمة للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحها».

وكان الخديوي عباس حلمي الثاني غائبًا عن مصر وقت اندلاع الحرب، فقد كان في الآستانة وبقي بها إلى أن تم إعلان الحرب بين إنجلترا وألمانيا، وحينما أراد الرجوع إلى مصر أظهرت الحكومة البريطانية رغبتها في عدم عودته، إذ كانت نيتها مبيتة على خلعه. ففي اليوم التالي لإعلان الحماية على مصر أعلنت بريطانيا خلع الخديوي عباس حلمي الثاني وتولية حسين كامل عرش مصر. ونُشر ذلك في عدد ١٩ ديسمبر ١٩١٤ بجريدة الوقائع المصرية، وهذا نصه:

«إعلان بخلع سمو عباس حلمي الثاني من منصب الخديوية؛ وارتقاء صاحب العظمة السلطان حسين كامل على عرش مصر. يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أنه بالنظر لإقدام سمو عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق على الانضمام لأعداء الملك قد رأت حكومة جلالته خلعه من منصب الخديوية، وقد عرض هذا المنصب السامي مع لقب سلطان مصر على سمو الأمير حسين كامل باشا أكبر الأمراء الموجودين من سلالة محمد علي فقبله».

## القاهرة في ١٩ ديسمبر ١٩١٤

وفي اليوم نفسه الذي خُلِع فيه عباس حلمي الثاني ووُلِّيَ حسين كامل؛ تألفت وزارة حسين رشدي التي كانت تتولى الحكم من قبل، وبقي الوزراء في الوزارة الجديدة مع تعديل يسير في مناصبهم وتغيير خطير في نظام الحكم؛ إذ صارت البلاد وحكومتها تحت الحماية البريطانية وقتئذ، وألغيت وزارة الخارجية المصرية تبعًا لنظام الحماية.

وفي الحقيقة إن الجيوش المصرية قاتلت في جميع الجبهات، وفي مصر والسودان، ولا يكاد يختلف موقفها في هذا عن موقف جيوش المستعمرات البريطانية إلا في شيء واحد، هو أنه في تلك المستعمرات لم تصدر بريطانيا الوعد الذي أصدرته في مصر في ٧ نوفمبر بإعفاء شعوب تلك المستعمرات من تحمل أي عبء من أعباء الحرب. وبالتالي فلم تستطع أن تنكر على هذه الشعوب تضحياتها التي قدمتها في سبيل الإمبراطورية. ومن الغريب أنه في الوقت الذي ينفي فيه اللورد لويد في كتاباته عن المصريين أنهم كانوا زملاء في السلاح، لا يلبث بعد قليل أن يعترف بذلك في موضع آخر، فيقول: «في بداية الحرب، منعنا الحرص الزائد والخوف من أن نطلب من مصر القتال معنا، بل شجعناها على أن تعتبر أن الحرب لا تخصها، ولكن تحت ضغط الظروف القاسية، اضطررنا لأن نضغط عليها لمساعدتنا بصورة ملحة أكثر فأكثر. وعندما أصبح ضغط الظروف علينا لا يحتمل، لم يكن أمامنا بطبيعة الحال إلا أن نسحب وعدنا الآخر لها في سنة ١٩١٤، وأن نخبرها بصراحة أنه نظرًا لطول القتال ومرارته، فلن يعود في وسعنا التمسك بهذا الوعد، ولابد لنا من أن نطلب مساعدتها السريعة».

وفي حقيقة الأمر لقد اشترك الجيش المصري في القتال إلى جانب جيوش الإمبراطورية في جبهات ثلاث: الجبهة الشرقية، ضد القوات التركية، والجبهة الغربية، ضد قوات السنوسي، والجبهة الجنوبية في السودان، ضد قوات السلطان علي دينار.

## الجيش المصري في الجبهة الشرقية

بحلول ١٥ يناير ١٩١٥، كان الأتراك قد عززوا قواتهم في سيناء في العريش والقسيمة ونخل، وفي يوم ٢٤ يناير وصلت مقدمات القوات التركية بقيادة جمال باشا دويدار، وفي ٢٧ يناير كانت على بعد ٢٥ ميلاً من القناة وبدأ أول اشتباك مع القوات المدافعة على القناة في نفس اليوم. وفي ليلة ٢ – ٣ فبراير ١٩١٥ بدأ الأتراك هجومهم الرئيسي بين بحيرة التمساح والبحيرة المرة الكبرى على اللواء ٢٢ الهندي مشاة، وسرية ميدان، ومهندسي اللانكشاير، ومعهم البطارية ١٩ من مدفعية الميدان لانكشاير، والبطارية الخامسة من المدفعية المصرية. وقد قامت المدفعية المصرية بدور هام، فقد كان قائد البطارية المصرية هو الملازم أول أحمد حلمي، وقد حاول الأتراك مد جسر خفيف على زوارق من الألمونيوم لعبور القناة، ولما أتموا تركيبه وبدأوا السير عليه، فاجأهم الملازم أول أحمد حلمي بنيران مدفعيته، فأحبط محاولتهم، ولكنه قُتل في المعركة، وقد شكر السلطان حسين الجيش المصري على اشتراكه في القتال، ومنح الضباط والجنود ميداليات مكافأة لهم على حسن بلائهم.

الإجراءات الروتينية لاختيار الجنود في مصر وفلسطين



وفي يوم ١٢ فبراير ١٩١٥ قامت من السويس نصف كتيبة هندية على ظهر السفينة الحربية «منيرفا» قاصدة الطور لتعزيز الحامية المصرية هناك التي كانت تتعرض لهجوم من جانب القوات التركية. وقد قامت القوات المصرية والهندية بهجوم في فجر اليوم التالي على القوات التركية، أسفر عن مقتل ٦٠ وأسر ١٠٢. وفي يوم ٢٨ إبريل، وبعد اشتباك مع ٢٠٠ من الأتراك بمدافعهم على مسافة ١٢ ميل شرقي الإسماعيلية، غادر الإسماعيلية فوج مكون من ثماني كتائب من المدفعية المصرية ونصف كتيبة مشاة لمباغتة القوة التركية عند النقطة التي انسحبت إليها عند الهاواويش، غير أن الأتراك انسحبوا من معسكراتهم أثناء الليل.

وفي ذلك الوقت كان الجيش المصري يقدم لقوات البحر المتوسط المهمات الحربية اللازمة، بالإضافة إلى ١٧٤,٠٠٠ قنبلة، فضلاً عن القاطرات والفولاذ للدفاع عن القناة. وقد خص الجنرال السري «أرشيبالد مري» القائد العام لقوات شرق البحر المتوسط بعض الضباط وصف الضباط والجنود من الجيش المصري بالثناء لتفوقهم في الخدمات التي أوكلت إليهم أو لبلائهم في الحرب أحسن بلاء.

غلاف صحيفة The Sphere يوضح قصف الساحل الشرقي – عدد ٢٦ ديسمبر ١٩١٤



THE SPHERE

AN ILLUSTRATED NEWSPAPER FOR THE HOME

With which is incorporated "BLACK & WHITE"

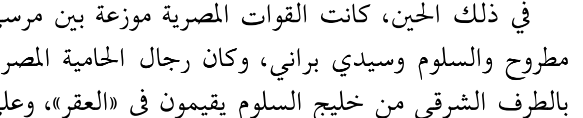
Volume LIX. No. 779. London, December 26 1914. Price Sixpence.



مجموعة من الجنود الإنجليز تحت سفح الهرم

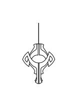
## الجيش المصري في الجبهة الغربية

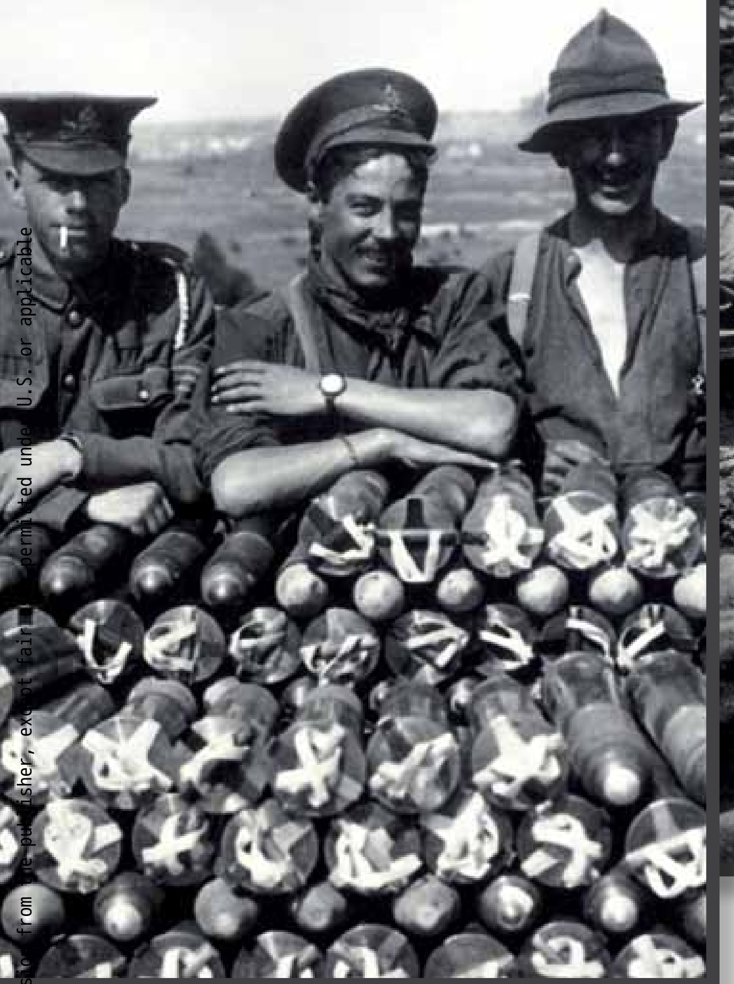
عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، كانت الحرب الإيطالية – الطرابلسية ما تزال تدور رحاها على الأرض الليبية، ولكن القتال كان يدور حينذاك بين القوات الإيطالية وقوات السنوسي، بعد انسحاب القوات العثمانية إلى بلادها عقب إبرام معاهدة «أوشي». فلما قامت الحرب العالمية، ودخلت تركيا فيها إلى جانب ألمانيا، وانحازت إيطاليا إلى جانب الحلفاء في مارس ١٩١٥، أصبح المسرح الليبي معدًّا لدور جديد تلعبه القوى المتحاربة، وبالنسبة للسنوسيين فقد توقعوا مساعدة الأتراك والألمان لهم ضد العدو الأساسي إيطاليا، ولكن الأتراك والألمان كانوا بدورهم يسعون للحصول على مساعدة السنوسيين لهم ضد عدوهم الأساسي وهم الإنجليز، وقد كانوا يعدون حملة ثانية على قناة السويس لغزو مصر، فقد أرسلوا بعثة تركية – ألمانية إلى برقة غرضها شغل الإنجليز بأمر الدفاع عن مصر من حدودها الغربية، حتى تتوزع قواتهم ويسهل على الألمان والأتراك تحقيق النصر عليهم. وقد استطاعت هذه البعثة توريط السنوسي الكبير (السيد أحمد الشريف) في القتال ضد الإنجليز في نوفمبر ١٩١٥، رغم معارضته الكبيرة لمشروع الحملة ضد الحدود المصرية وبذلك بدأت الحرب في الجبهة الغربية.



في ذلك الحين، كانت القوات المصرية موزعة بين مرسى مطروح والسلوم وسيدي براني، وكان رجال الحامية المصرية بالطرف الشرقي من خليج السلوم يقيمون في «العقر»، وعلى شواطئ البحر تحت قيادة الكولونيل «سسل سنو»، الذي كان محافظًا للصحراء الغربية وضابطًا بالمخابرات الإنجليزية، بينما كان القائد المصري لمنطقة مرسى مطروح وسيوة هو اليوزباشي محمد صالح حرب. وعندما ابتدأ القتال انسحب «سنو» من السلوم إلى مرسى مطروح، وأسند إلى محمد صالح حرب سلطات الحاكم العسكري بها. وقد اعتصم الإنجليز في مرسى مطروح، واتخذوها مقرًّا لقيادتهم، ودارت معارك عنيفة حولها في أواخر عام ١٩١٥ وأوائل عام ١٩١٦. وفي ٢٨ فبراير تم استرداد سيدي براني، وفي ١٤ مارس استعيد السلوم، ثم استردت الواحات: الداخلة والبحرية والفرافرة في أكتوبر ونوفمبر. وفي فبراير ١٩١٧ استردت واحة سيوة، وانتهت حملة السنوسي بالإخفاق.









لقطات من أحداث الحرب

## الجيش المصري في الجبهة الجنوبية

من أهم المهام الحربية التي قام بها الجيش المصري في الحرب العالمية الأولى، القضاء على حركة السلطان على دينار في دارفور، فقد تم إرسال حملة مصرية لفتح دارفور، وتحركت هذه الحملة من الخرطوم يوم ٢٧ فبراير ١٩١٦ بقيادة الليفتنانت كولي، ووصلت إلى حدود دارفور يوم ١٩ مارس، واجتازت الحدود يوم ٢٠ مارس. واستطاعت رغم عدم وجود طرق مواصلات منظمة كالسكك الحديدية، وقلة المياه وصعوبات المناخ، أن تحتل «الفاشر» عاصمة دارفور يوم ٢٣ مايو ١٩١٦، بعد موقعة كبيرة أبدى فيها جنود السلطان الكثير من المهارة والشجاعة النادرة والثبات وعدم المبالاة، حتى أن كثيرًا منهم لقي حتفه على بعد ست خطوات من الصفوف المصرية.

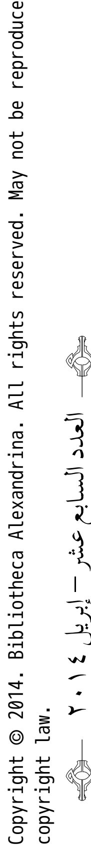
توفي السلطان حسين كامل يوم ٩ أكتوبر ١٩١٧، فخلفه الأمير أحمد فؤاد على عرش السلطة، وفي ٢٠ أكتوبر صدر مرسوم سلطاني بتشجيع الشعب على التطوع في خدمة السلطة العسكرية البريطانية، ومنحهم امتيازات تحثهم على هذا التطوع وزادت حركة مصادرة الإبل والدواب، فقد أصدرت السلطة العسكرية في نوفمبر عام ١٩١٨ بلاغًا بأنها ما زالت في حاجة إلى جمال وحمير تجمعها من مختلف المديريات، وحتمت على أصحابها أن يحضروا ما لديهم من هذه الدواب إلى المراكز والأقسام لمعاينتها تمهيدًا لشرائها، ولا يجوز لهم أن يتصرفوا فيها أو ينقلوها من جهة أخرى إلا بإذن من المأمور المختص.

لقد أنفقت الحكومة المصرية منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى لحساب الحكومة البريطانية ولأغراضها العسكرية مبالغ طائلة في مختلف المصالح، وقيدت هذه المبالغ في حساب العهد على الحكومة البريطانية. وقد خصصت معظم هذه النفقات لمصلحة السكك الحديدية، ووضع السير ويليم برونيت المستشار المالي بالنيابة كشفًا في أوائل سنة ١٩١٨ بالمبالغ التي أنفقتها الحكومة في هذا الصدد حتى ٣١ ديسمبر ١٩١٧، فكانت حوالي ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه، مع تقدير مبلغ نصف مليون جنيه آخر، كان منظورًا صرفه حتى آخر تلك السنة المالية.

وفي ٩ مارس ١٩١٨ اجتمع مجلس الوزراء برئاسة السلطان أحمد فؤاد، وقرر من تلقاء نفسه أن تتحمل الخزانة المصرية المبالغ حتى ثلاثة ملايين جنيه؛ وذلك «اعترافًا بجميل بريطانيا العظمى التي حمت البلاد من خطر الغارات». وقرر أيضًا أن تدرج وزارة المالية نصف مليون آخر للقيام بالمصروفات التي من هذا النوع في السنة التالية، فبلغت منحة الحكومة المصرية للحكومة البريطانية ثلاثة ملايين جنيه ونصفًا.

انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا وحلفائها، وكانت أول دولة ألقت السلاح هي بلغاريا. ثم أعقبتها تركيا؛ إذ عقدت الهدنة بين بريطانيا وحلفائها في ٣١ أكتوبر ١٩١٨.

وفي ١١ نوفمبر ١٩١٨ عقدت الهدنة بين ألمانيا والحلفاء، وانتهت الحرب الطاحنة بانتصار إنجلترا وحلفائها. وبهذا تم طيُّ صفحة مشرفة للجيش المصري، وإعلانه سطر صفحات مشرفة أخرى عبر قرن من الزمان.





# الوقف والعمارة في الإسكندرية العثمانية

## في ضوء وثائق محكمة الإسكندرية الشرعية

سامح عيد

تعد وثائق أية فترة من فترات التاريخ هي المصدر الرئيسي والجوهري الذي يُمكن الباحثين من التأريخ لتلك الفترة؛ وذلك لقيمة تلك الوثائق وما تحويه من معلومات تخص شتى مجالات التاريخ، فضلاً عن كونها مخلفات نتجت عن النشاط المؤسسي والفردي خلال ممارسة الحياة، فهي بذلك تعكس العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع والمعاملات المختلفة بينهم، وهي كذلك الدليل الواضح والصريح الذي يقودنا بالطبع إلى التعرف الدقيق على الماضي بمختلف صوره. والأرشيف المصري يحتوي على كثير من المجموعات الوثائقية التي تجسد جميع فتراته التاريخية.

تعتبر وثائق المحاكم الشرعية هي النموذج المثالي الذي سجل نبض الحياة الاجتماعية دون أن تشوبه أي أغراض أو مصالح أو أهداف من النظام السياسي الحاكم غير تنظيم المعاملات بين الأفراد وإثبات الحقوق في تلك المعاملات سواء على المستوى الخاص أو العام. وبحكم ارتباطها بالفصل والتنظيم بين أفراد المجتمع عبرت من خلال أوراقها عما كان يدور بينهم من تفاعل على المستوى الاجتماعي من عقود الزواج والطلاق، والادعاءات حول الملكيات، وغيرها، وأيضًا على المستوى الاقتصادي من خلال عقود البيع والشراء والإيجار من وإلى المنشآت العامة والخاصة، ومراكب الشحن والتخليص الجمركي وما ارتبط بها من قرارات وقوانين اقتصادية، وغيرها، وعلى المستوى السياسي وإدارة البلاد من خلال الأوامر والفرمانات الخاصة بإصدار القوانين وتعيينات المناصب الإدارية، وغيرها. وبمرور الزمان وتوالي العصور أُفرزت في النهاية مجموعة من الوثائق التي تؤرخ ليوميات المصريين على مدار القرنين الماضيين. وتعد الفترة العثمانية من أغنى الفترات التاريخية بهذه الوثائق بحكم التغيرات الكثيرة التي طرأت على نظام الحكم في مصر منذ دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧م، وحتى دخول الفرنسيين مصر غازين عام ١٧٩٨م.

من الوثائق الهامة التي احتوتها سجلات المحاكم الشرعية هي وثائق الوقف بمختلف التصرفات المتعلقة به من إنشاء الوقف، وتعيين النظار، وأعمال الترميم والاستبدال، والادعاءات الخاصة بالاستحقاق، وغيرها. وهذه الوثائق محفوظة في سجلات ضمت العديد من الوثائق التي تغطي جميع مناحي الحياة اليومية التي كانت تُنظر في المحكمة الشرعية، ولذلك فهي مادة أرشيفية على درجة كبيرة جدًّا من الأهمية في مجال البحث والدراسة للخروج بكثير من النتائج التي تفيد في إلقاء الضوء على تلك الفترة الهامة من التاريخ المصري. ونخص هنا بالتحديد مجموعة سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة الإسكندرية في الفترة العثمانية واستخلاص الوثائق الخاصة بالأوقاف مع التركيز على التأثير العمراني لها على المدينة.

قبل الحديث عن العلاقة بين الوقف والتأثيرات العمرانية لابد من التعرف على مؤسسة الوقف، فالوقف مؤسسة خيرية وثقافية إسلامية كان لها دور فعّال في حضارتها؛ نظرًا لقيام نظام الوقف بالدور الأساسي في المحافظة على المعالم الثقافية في معظم المدن الإسلامية. ويقضي نظامها القانوني حبس العقار على حكم الله والتصدق بمنفعته على الوجه الذي حدده الواقف بصورة مؤبدة، وإخراجه من ملك صاحبه وعدم جواز التصرف برقبته، أي أنه صدقة جارية ومؤبدة ومحرمة، لا تباع ولا تشترى ولا توهب ولا تورث، ويصرف ريعها إلى جهة دينية أو علمية أو خيرية. لذلك ازدهر الوقف؛ لأن ثوابه يتكرر ويدور.

بذلك يكون الوقف نوعًا من البر يقصد به التقرب إلى الله عز وجل والإحسان إلى المحتاجين والتعاون على البر والتقوى. وهناك نوعان من الوقف؛ هما:

**الأول**: الوقف الأهلي وهو ما جعلت فيه المنفعة لأفراد معينين أو لذريتهم سواء من الأقرباء أو من الذرية أو غيرهم. وقد يشترط الواقف فيه أن يؤول إلى جهة بر بعد انقطاع الموقوف عليهم، وفي هذه الحالة يعتبر وقفًا أهليًّا ابتداءً خيريًّا مآلاً.

**والثاني**: الوقف الخيري، وهو ما جعلت فيه المنفعة لجهة بر أو أكثر وكل ما يكون الإنفاق عليه قربة لله تعالى؛ مثل المساجد والمستشفيات والمدارس وخاصة الدينية منها. للوقف أركان أساسية لانعقاده فلابد من وجود شخص تصدر عنه الصيغة وهو الواقف، ومال تقع عليه وهو الموقوف أو عين الوقف، وجهة تعين لتصرف إليها منافع الوقف وهو الموقوف عليه. وأيضًا له شروط يشترط توافرها لصحة الوقف؛ منها أن ينعقد الوقف بالإيجاب فقط دون القبول من الموقوف عليه، ويكون الإيجاب إما لفظًا أو كتابة بصورة تدل على معنى حبس العين وصرف المنفعة. ويشترط في صيغة الوقف الجزم بأن تكون صيغة الوقف جازمة لا تحتمل عدم إرادة الوقف، فلا ينعقد الوقف بالوعد. ويشترط في الصيغة كذلك التأبيد بأن تدل الصيغة على استمرار الوقف دون تقييد بزمن معين.

اشترط على الواقف ليكون وقفه صحيحًا أن يكون أهلاً للتبرع بأن يكون حرًّا وبالغًا وعاقلاً ورشيدًا، وألا يكون مكرهًا على وقفه، ويكون مالكًا للعين التي يريد وقفها، وأن يكون الشيء المراد وقفه مالاً متقومًا مباحًا للانتفاع به، فلا يصح وقف الخمر مثلاً، وأن مملوكًا للواقف عند إنشاء الوقف، ومعلومًا وقت الوقف علمًا نافيًا للجهالة. ويجوز أن يكون الموقوف مالاً نقديًّا أو عقارًا أو أسهمًا أو أي منقول يمكن الانتفاع به. ويشترط دوام الانتفاع فيه وألا يكون من المستهلكات التي يزول عينها كالأطعمة مثلاً. كما يصح وقف المشاع وهو الحصة التي يملكها أحد الشركاء فيما لم يقسم من عقار ونحوه، وتكون معلومة بالنسبة كالربع أو النصف أو المساحة. كما يصح وقف العقار، ويجوز أن يتزايد الأصل الموقوف نتيجة إضافات تحدث عليه سواءً كانت الإضافات عينية أو نقدية حسب الأحوال.

كانت هناك أيضًا شروط على الموقوف عليه؛ وهي الجهة التي تستحق ريع المال الموقوف ومنافعه، وهي الجهة التي يكون الوقف عليها. وهذه الشروط هي ألا يكون الموقوف عليه جهة يحرم الوقف عليها في الشريعة الإسلامية، وألا يكون على جهة لا تنقطع، كالوقف على جهات الخير والبر؛ مثل: القرآن الكريم، والمساكين، والفقراء، والإطعام، وغيرها في الوقف الخيري، وعلى الأبناء، والأقرباء في الوقف الأهلي، وأخيرًا لابد أن يكون لهذا الوقف إدارة تقوم عليه وترعى مصالحه يرأسها ناظر الوقف الذي قد يكون الواقف ذاته أو أحد الموقوف عليهم أو القائم على أمر المكان الموقوف عليه؛ مثل الناظر على المسجد أو الحاكم الشرعي في بعض الأحيان.

لعبت مؤسسة الوقف أدوارًا كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ذلك الدور المهم في التنمية الاقتصادية والخدمات المجتمعية عبر التاريخ الإسلامي، فقد تكفلت الأوقاف بتمويل العديد من الحاجات والخدمات الأساسية والعامة للمجتمع مما خفف العبء على الدول وموازناتها، فكان الوقف مصدرًا لتمويل دور العبادة والمساجد، وكذلك كل ما يتعلق بالنشاط التعليمي والبحث العلمي، وبناء المدارس، والمكتبات، ورعاية المنتسبين إلى قطاع التعليم وتأمين الحاجات الضرورية لمنسوبيه كالسكن، والملبس، والغذاء، والرعاية الصحية. كذلك اهتمت الأوقاف بالقطاع الصحي والرعاية الصحية من خلال إقامة المستشفيات وتجهيزها بكل ما يلزمها لأداء عملها من مستلزمات طبية.

وقد شملت الأوقاف كذلك رعاية الفقراء والمساكين وأبناء السبيل في المجتمع الإسلامي.

وكان لانتشار الأوقاف وازدهارها في العصر العثماني أثر كبير في تنوع ما يوقف ويوقف عليه، تنوعًا كبيرًا حتى أنه كان يشمل كل شيء تقريبًا. ومن أهم ما تم وقفه في ذلك العصر، الأراضي الزراعية، والمباني؛ مثل: القصور، والدور، والوكالات، والسبل، والحمامات، والطواحين، والأفران، ومخازن الغلال، فقد كان للوقف فيه دور مزدوج؛ الإنشائي والتسييري؛ إذ إن الوقف كان هو الذي يقيم المنشآت العمرانية المختلفة (جوامع، مدارس، حمامات، أسواق... إلخ)، ويقوم بتسييرها (من خلال منشآت أو أوقاف أخرى)؛ لكي يحقق الوقف هدفه. وبهذا الشكل فقد كان للوقف دور كبير في نشوء وتطور المدن؛ نظرًا للمنشآت العمرانية الكثيرة التي أقامها في المدن الموجودة أو في مواقع جديدة على الطرق المهمة التي تحولت مع الزمن إلى مدن جديدة.

فالعلاقة بين الوقف وحركة العمارة والعمران علاقة قديمة وفاعلة، لعب فيها الوقف دورًا مهمًّا في تحقيق بيئة عمرانية سليمة وفرت احتياجات المستخدمين بدرجة عالية من الكفاءة، كما لعب دورًا في إنشاء وتحسين وظيفة المباني العامة والحفاظ على كيانها المعماري المادي والجمالي. لذا نحاول توضيح العلاقة التاريخية بين الوقف والنظرية المعمارية بكونها شاملة لجوانب معمارية عديدة، وبيان الكيفية التي قام بها الوقف بدوره الفاعل في تحقيق الجوانب المختلفة للنظرية المعمارية والحفاظ على الكيان المعماري للمباني الموقوفة، وبالتالي تحقيق بيئة عمرانية سليمة.

بدراسة وثائق الأوقاف الخاصة بمدينة الإسكندرية في العصر العثماني نجد غنى لا حدود له في المعلومات لرسم الخريطة الكاملة لتلك البيئة العمرانية بداية من تحديد نوع المبنى المعماري الذي يقوم الواقف بإيقافه، فيتوفر لدينا مجموعة من المنشآت المعمارية على اختلاف تنوعها داخل المدينة، ثم يتنقل إلى مستويين من وصف ذلك المبنى؛ هما:

المستوى الأول من الوصف الخاص بالمبنى: هو الوصف الخارجي، وهذا المستوى يبدأ بتحديد إذا كان المبنى داخل سور المدينة القديم أم في خارجه، فقد كانت المدينة مقسمة في العصر العثماني إلى جزأين؛ جزء داخل السور يُعبر عنه في الوثائق بداخل الثغر، والجزء الآخر خارجه يُعبر عنه بالوثائق بظاهر الثغر أو الجزيرة الخضراء. ثم يقوم بعد ذلك بتحديد الجهة التي يكون فيها هذا المبنى من المدينة (شرق أم غرب، قبلي أم بحري) ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة أكثر تحديدًا من الوصف بالإشارة إلى النجع أو الخط أو الشارع أو الحارة التي يوجد بها هذا المبنى الموقوف، إضافة إلى تحديده لأقرب مكان معلوم للناس كجامع أو مدرسة أو وكالة أو حمام؛ (مثال: بالقرب من جامع المرسي أبي العباس، بالقرب من ترسخانة الثغر). والمستوى الأخير من الوصف الخارجي: هو تحديد الحدود الأربعة للمبنى، فيذكر الحد القبلي في البداية ثم يليه الحد البحري ثم الحد الشرقي وينتهي بالحد الغربي. وفي هذا المستوى يذكر في أي الحدود يوجد مدخل المبنى، أو مداخله إذا كان متعدد المداخل.

هذا جزء من وثيقة وقف يذكر جميع أركان الوصف الخارجي: «أشهد عليه المكرم الحاج سالم ابن المرحوم يوسف بن سالم الحوالة الآن هو لطايفة عسكر ترسخانة الثغر الشهير نسبة بالزعاكين هو وشقيقته الحرمة فاطمة المرأة زوجة سعيد المغربي الجربي، شهوده الإشهاد الشرعي في صحتهما وسلامتهما وطواعيتهما واختيارهما وجواز الإشهاد عليهما شرعًا من غير



من أرشيف الوثائق العثمانية لمنازل الإسكندرية

إكراه لهما في ذلك ولا إجبار أنهما وقفا وحبسا وسبلا وأكدا وابد وحرما وتصدقا لله تعالى بجميع أرض وبنا الحوش الكاين بالجزيرة الخضرا ظاهر الثغر المرقوم بالنجع البحري بالقرب من ترسخانة الثغر المرقوم بجميع ما اشتمل عليه من الأبنية العلوية والسفلية والمنافع والمرافق والحقوق والحدود الأربعة القبلي ينتهي لحوش بيد أخيه محمد والبحري ينتهي لسالم الحلواني والشرقي ينتهي للحوش الآتي ذكره فيه بعضه وتمامه إلى زقاق غير نافد وفيه الباب والغربي ينتهي للشيخ إبراهيم السعران».

من هذا الوصف والتحديد الدقيق لمكان المبنى داخل مدينة الإسكندرية نستطيع أن نرسم خريطة تفصيلية للمدينة في العصر العثماني، فهو يمدنا بتقسيم المدينة داخل السور وخارجه. ويمكننا بعد تجميع كافة الوثائق التي يشار فيها إلى أماكن موصوفة بسجلات المحكمة الشرعية، يمكننا معرفة مكان السور مستعينين أيضًا بالخرائط السابقة على العصر العثماني، وتحديد أقسام المدينة بالاتجاهات، فقد كانت المدينة مقسمة بناءً على ذلك إلى نجوع محددة بالاتجاهات (النجع القبلي، النجع البحري، النجع الغربي، النجع الأوسط). وقد غاب في الوثائق مصطلح النجع الشرقي وربما يستعاض عنه بالنجع الأوسط. وقد ظهر أيضًا ببعض الوثائق النجع القبلي الأوسط. ونحن حتى الآن لا ندري هل هو تقسيم خامس، أو أن النجوع أيضًا كانت لها تقسيمات داخلية، أو أنه تقسيم خاص بالنجع القبلي فقط. وهذا يحتاج إلى مسح شامل لجميع وثائق سجلات المحكمة الشرعية لمدينة الإسكندرية خلال الفترة العثمانية لم يسمح لنا الوقت والجهد حتى الآن بالقيام بذلك.

المستوى الثاني من مستويات الوصف: هو الوصف الداخلي للمبنى وهو يمر بمرحلتين؛ الأولى خاصة بالمكونات الأساسية للمبنى؛ على سبيل المثال «الدار»، فيذكر عدد البيوت الموجودة بها وأنواع منافعها من حوش ومطبخ ومرحاض وحمام، ومثال آخر وهو «الوكايل» فيذكر الحواصل والساحات والبيوت الملحقة بها، وأيضًا المنافع المذكورة أعلاه وأماكن التخزين وغيرها من الأماكن التي تذكر حسب الاستخدام. أما المرحلة الثانية فتصف الوثائق هذه الأماكن بدءًا من مدخل المبنى وانتهاءً بآخر جزء فيه، فيمكن التعرف على الغرف الموجودة بها، وما يوجد بهذه الأماكن من أبواب وشبابيك وقناديل وخزانة وأحواض المياه والفساقي والدهاليز، وهذا يتنوع حسب المستوى الاجتماعي لصاحب المكان. وفي أثناء هذا الوصف الداخلي تشير بعض الوثائق إلى أنواع مواد البناء المستخدمة من بلاط وأحجار وأخشاب وحديد وخلافه، إلى جانب بعض أنواع الزخارف، مع تحديد نوعية هذه المواد إذا كانت صناعة محلية أم أنها مستوردة من الخارج.

نموذج للوصف الداخلي: «جميع الدار... المشتملة على أرض وبنا باب يدخل منه إلى دهليز به عقد سلم يصعد منه إلى مقعد معد للجلوس به شبابيك مطلة على الشارع وبحوش المقعد المذكور مرحاض ويتوصل من الدهليز المذكور إلى وسط حوش به ثلاثة بيوت وإيوان ومطبخ ومرحاض وصهريج وعقد سلم يصعد منه إلى حضير به غرفة بحرية وإيوان غربي به غرفة بها كشك وحمام وإيوان قبلي بجانبه مطبخ ومرحاض ومنافع ومرافق وحقوق».

نموذج آخر للوكالة: «جميع الحصة... في كامل الوكالة الكاينة بالثغر بخط سوق السقايين تجاه حوانيت وقف جميعي المعروفة بوكالة نيفة المشتملة على أراضي وبنا وباب بدرفتين من الخشب النقي يدخل منه إلى دهليز به مسطبة من الخشب وحاصل بداخل عقد سلم يصعد من عليه إلى رواق داير به اثنا عشر بيتًا بمنافعها ويتوصل من الدهليز المرقوم إلى وسط حوش به بير ما معين وعشرة عواميد من الهيصم وعامود واحد من الحجر وخمسة عشر حاصلاً وحاصل صغير مجعول الآن مرحاض...».

في هذا المستوى من الوصف الداخلي يستطيع المتخصصون وضع رسم تخطيطي للمنشآت والمباني العثمانية على اختلاف أنواعها مادامت المادة الوصفية لها موجودة ومتاحة في تلك الوثائق التي سجلت ودونت ووصفت وفصلت كل جزء من أجزاء المبنى. ولم تكتفِ هذه الوثائق بتقديم ذلك الوصف المفصل فقط، وإنما اتخذتَ طريقة منظمة وإن كانت تبدو طبيعية في عرض هذا الوصف وهو البداية من مدخل المبنى وهو الباب ثم التجول داخل المنزل بطريقة مرتبة والانتقال من طبقة داخله إلى طبقة أخرى عن طريق السلم الذي وصف شكله أيضًا والتجول في الطابق الثاني بنفس الطريقة التي اتبعت في الطابق الأول وعرض ووصف ما بها من مكونات. وكان يمكن للواصف أن يُجمل مع ما هو موجود في كل طابق على حدة، أو أن يصف إجمالاً ما هو موجود بالمنزل، وإنما ارتباط هذه الوثائق بتعيين الحقوق كان لابد لها من الوصف الدقيق الذي يصف جميع محتوياتها بذلك الترتيب المنظم، بصرف النظر عن كونها وقفًا أم ملكية خاصة. وقد كانت طبيعة الوقف الاستمرارية تحتم أيضًا هذا الوصف الدقيق؛ لأن أجزاءه في حالات الأوقاف الكبيرة أو المتعددة المباني يتوقف حجم العائد منها على الأماكن الموقوفة عليها.

كما أنه يتضح من دراسة الوثائق الوقفية دور الوقف في الحفاظ على المباني الموقوفة، بما تضمنته هذه الوثائق من وصف دقيق للمبنى يحدد شكله ومحتوياته حتى يبقى على حاله. وتمثل ذلك في أن يعمل المباشرون على الوقف وهم النظار



على الحفاظ عليه وإعادة ما يتهدم منه في إطار هذا الوصف الموثق، فأعمال الترميم التي ذكرتها الوثائق للأوقاف وصفت بدقة ما تم ترميمه وما استخدم في الترميم وكمية المصروف على أعمال هذا الترميم. فقد كانت الأوقاف التي توقف من أجل المؤسسات الخيرية يتم الصرف منها على عمارة المؤسسات الخيرية وصيانتها صيانة مستمرة تكفل لها قوة البناء وقدرته على الاستمرار لدرجة أن كل وثيقة وقفية نصت على أن يبدأ ناظر الوقف بالصرف على عمارة الأعيان الموقوفة وترميمها أولاً ولو صرف معظم الريع، حتى ولو أدى ذلك إلى قطع مرتبات المستحقين وأرباب الوظائف باستثناء المؤذنين والإمام والخطيب، وحتى ولو كان المحتاج أولاد الواقف.

حيث تنص الوقفية على أنه من أحد شروط الوقف التي حددها الواقف: «وشرط الواقف المذكور في وقفه هذا شروطا حث عليها وعول في المصير إليها؛ منها أن يبدأ من ريعه بعمارته وترميمه وما فيه البقا لعينه والدوام لمنفعته ولو صرف في ذالك جميع غلته». لم تكن أعمال الترميم هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على بقاء الوقف ودوامه، بل كانت هناك وسائل أخرى للحفاظ عليه تمثلت في شرط الواقف في وقفه استبدال الوقف إن احتاج إلى ذلك وكان لمنفعة الوقف، فهناك من الأوقاف التي أهملت لدرجة أصبحت أنه لا يصلح معها الترميم، أو تحتاج إلى أموال كثيرة لإجراء هذا الترميم. ولم يكن بالمقدور توفير هذه الأموال في تلك الفترة، فحفاظًا على الوقف ودوام استمراره كان بعض القائمين على الوقف من النظار والمستحقين يقومون باستخدام شرط الواقف بالاستبدال لهذا الوقف بأموال تستحق عن قيمة هذا الوقف وجعلها مرصودة كوقف؛ حتى يتم شراء مكان آخر بدلاً منه بأموال بيع الوقف الأصلي؛ ليصبح المكان الجديد المشترى هو الوقف. وبذلك يتم الحفاظ على استدامة الوقف واستمراريته بنفس شروط الوقف السابق المشروطة من قبل الواقف.

هذا العرض المبسط لمحتويات وثائق الوقف من مكونات كثيرة، يفتح الباب أمام كثير من الدراسات المختلفة العمرانية منها، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من مجالات الدراسات العلمية؛ وذلك نظرًا لغنى هذه المجموعة الأرشيفية الوثائقية بالمعلومات الدقيقة والتفصيلية التي لا تشوبها أية شائبة من حيث الدقة والصحة معًا، مما يوفر للبحث العلمي الوصول إلى حقائق مطلقة في معلومات تخص هذا العصر العثماني الذي اتسم في كثير من الكتابات بالاضمحلال والتدهور. هذه الوثائق لا تتعرض سواء بالإشادة أم بالنقد لهذا العصر، وإنما تعطي صورة حقيقية ومتكاملة للحياة الاجتماعية والاقتصادية مجردة من أي توجه أو توجيه أو أغراض تخدم سياسات معينة، وتبقى في انتظار الباحثين من أجل العمل عليها وإظهار ملامح هذا العصر في مختلف مجالاته.




# الخطب العميم والمصاب الجسيم

## بفقد المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر

(مقال منشور في اللطائف في ١٥ يناير ١٨٩٢)



الخديوي محمد توفيق .. تولى حكم مصر في الفترة من ٢٦ يوليو ١٨٧٩ إلى ٧ يناير ١٨٩٢

**كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر**
**وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذر**

استحكم الداء وعز الشفاء ونفذ القضاء فصبرًا جميلاً. أمير البلاد الذي أوردها موارد الخير والهناء ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في القلوب فلولاً. أمير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة أمضى من السيف وأنفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جليلاً. واستعان عليه بالرأي السديد والعزم الوطيد حتى انثنى طرف الزمان كليلاً. أمير رفع راية العدل ونشر رواق الأمن فأضحت حزون الحادثات سهولاً. أمير ملك القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بأنسه وفواضله فكيف جثتهُ تلقاهُ حبلاً بالندى موصلاً. ولما صفت له الأيام وسالمته الليالي جعل همه ترقية شأن رعيته ورفع مقامها بين ممالك الأرض، فرفع عنها أحمالاً كانت تنوء تحتها وسار بها في طريق العمران شوطًا طويلاً. وفيما الآمال معلقة عليه والنفوس مطمئنة بأن ما أولاها من نعمة هو مقدمة لخيرات تتوالى ونعم تتزايد؛ دنت المنية وحم القضاء وجف القلم فصبرًا جميلاً.

أصيب الفقيد رحمه الله بالنزلة الوافدة يوم الجمعة في غرة يناير فشكا منها إلى يوم الاثنين، وحينئذ أخذت صحته في التحسن، وكانت درجة الحرارة سبعًا وثلاثين، ثم انتكس يوم الثلاثاء وارتفعت حراراته من سبع وثلاثين إلى ثمان وثلاثين ونصف في ذلك اليوم، ثم هبطت إلى ثمان وثلاثين في يوم الأربعاء وخف السعال كثيرًا. وفي نحو الساعة التاسعة من تلك الليلة طرأت عليه أعراض الالتهاب الشعبي الرئوي وارتفعت الحرارة إلى درجة الأربعين كما أنبأ بذلك سعادة الدكتور عيسى باشا حمدي، وكان سعادته مأمورًا بالبقاء عند سموه، وأما سعادة الدكتور سالم باشا سالم فكان بائتًا في منزل نجله بحلوان. ولما اشتدت الأعراض عند الساعة الثالثة بعد نصف



الليل استُدعي سعادة الدكتور سالم باشا سالم. وأُرسل في تلك الساعة قطار مخصوص لاستدعاء الدكتور هيس والدكتور كومنوس، وبقي سعادة الدكتور سالم باشا ينتظر حضورهما في محل الاستقبال حسب الأمر. واشتدت الحال على الفقيد قبيل حضور الدكتورين المذكورين آنفًا؛ فأمر سعادة سالم باشا حينئذ بالدخول فدخل وسأل الدكتور عيسى عن العلاجات التي عالجه بها من الساعة التاسعة إلى ذلك الوقت. ثم حضر الدكتور هيس والدكتور كومنوس وعقد الأطباء مجلسًا طبيًّا للمشاورة والمداولة وقرروا ترتيب المعالجة. ثم عادوا فعقدوا مجلسًا ثانيًا ظهر يوم الخميس وكانت الأعراض الخطرة في ازدياد حتى بلغت الحرارة الدرجة الأربعين وسبعة أعشار. وظهرت أعراض احتباس البول والسم البولي فعالجه الأطباء وهو غائب عن الصواب. ولكن حبذا لو كان العلاج يدفع محذورًا أو يرد مقدورًا.

ومازالت الأعراض آخذة في الاشتداد حتى قضى نحبه رحمه الله في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين مساء الخميس في ٧ يناير سنة ١٨٩٢. وكان بجانب سريره الحرم والأطباء ودولة البرنس حسين باشا. وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وأرسل نعيه بالبرق إلى جلالة مولانا السلطان وإلى جناب والده الخديوي السابق، وإلى سمو البرنسين الكريمين واستدعاهما إلى العاصمة.

لم يمض إلا القليل على وفاته حتى انتشر منعاه في العاصمة وسائر مدن القطر المصري، فكان لذلك رنة أسف وأسى مزقت القلوب قبل الصدور، وعم الحزن كبار البلاد وصغارها؛ فالأعيان هرعوا من سائر أطراف القطر إلى العاصمة، والتجار أبطلوا تجارتهم، والباعة أقفلوا حوانيتهم وحاناتهم، والمسارح أبطلت، والأفراح بدلت بالأتراح. وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات وألوفًا حتى إذا جاء القطر المخصوص ظهر يوم الجمعة في ٨ يناير يقلُّ الفقيد الكريم ضاقت الأرض بالجماهير، وسارت الجنازة من سراي عابدين إلى شارع عبد العزيز إلى شارع العتبة الخضراء إلى الموسكي إلى السكة الجديدة إلى العفيفي على الترتيب الآتي:

الكفارة – الجيش – أرباب الأشاير – الفقهاء – تلامذة المكاتب الأهلية – الأمراء الأوروبيون والأهالي – موظفو الحكومة العظام – قضاة المجالس المختلطة والأهلية – مديرو صندوق الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين – الرؤساء الروحيون – القناصل الجنرالية – النظار – برنسات العائلة المالكة – منلا أفندي مصر وشيخ الجامع الأزهر والمفتي وحضرات العلماء – حملة القماقم والمباخر – أولاد الكُتَّاب والمنشدون حملة المصاحف – النعش – أورطة بيادة – ويحيط بالجنازة من الجانبين البوليس والجيش.

كان مشهد الجنازة من أجلِّ المشاهد، جمع بين البساطة والعظمة والوقار والاعتبار. وقد مشى فيه الخلق الكثير على الترتيب الذي وصفناه، وهم بالملابس الرسمية الخاصة بكل فريق منهم على اختلاف مناصبهم ومراتبهم، والنعش في آخر الموكب مجلل برداء ثمين من الكشمير النفيس، وعليه نيشان الامتياز، والنيشان العثماني، والنيشان المجيدي المرصعان، وفوقه الطربوش. وخرج النعش من سراي عابدين يحمله حضرات النظار ثم حمله البحارة الخديوية. وكان الموكب يبلغ ثلثي الميل طولاً وهو يسير صامتًا مطرقًا، والناس واقفون على جانبي الشوارع صفوفًا بعضها وراء بعض، وأمام هذه الصفوف عساكر البوليس المصري ثم عساكر الجيش الإنجليزي مصفوفة



الخديوي محمد توفيق وسط عائلته



من السراي العامرة إلى آخر الطريق، والناس سكوت والبوليس حافظ للهدوء والنظام. واستمر الأمر كذلك حتى وصل الموكب إلى الطريق الذي يؤدي إلى سيدنا الحسين فسار هناك من سار متقدمًا إلى الأمام، وبقيت جماعة تنتظر وصول النعش، ثم أقبل حضرات القناصل الجنرالية بملابسهم الرسمية، ووقفوا على جانب الطريق، وتلاهم دولة مختار باشا وسماحة شيخ الإسلام بالحلل البهية ثم العلماء بكسوة التشريفة. وتلاهم بعد ذلك البرنسات الفخام ودولة رياض باشا وحضرات النظار الكرام، وأقبل حاملو النعش بعدهم، وساروا به إلى جامع سيدنا الحسين حيث صُلِّيَ عليه. وازدحم الجمع ازدحامًا شديدًا، وجاهد البوليس عظيم الجهاد في حفظ النظام عندما تحولوا بالنعش إلى جهة سيدنا الحسين. ولما صلوا عليه خرجوا به وساروا في طريقهم الأول على الترتيب الأصلي حتى دفنوه في جهة العفيفي بمقابر المجاورين في حوش المرحومة ساكنة الجنان والدة جنتمكان عباس باشا، وضم إلى ابنته المدفونة هناك. وكان في الحوش حينئذ حضرات البرنسات وصاحبا الدولة مختار باشا الغازي ورياض باشا وحضرات النظار وكبار رجال المعية وخلقٌ كثير لا يدرك الطرف آخره، وكلهم ساكتون هيبة ووقارًا كأن على رءوسهم الطير، ثم عادوا يطلبون للفقيد العظيم الرحمة والرضوان وللبيت الخديوي الكريم جميل العزاء والسلوان.

## ترجمة الفقيد

هو أكبر أنجال جناب الخديوي السابق إسماعيل باشا ابن المرحوم إبراهيم باشا ابن المغفور له محمد علي باشا الكبير. ولد في يوم الخميس ١٠ رجب ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م. وقد عُني والداه بإحسان تربيته وإكمال تهذيبه، فلما بلغ عمره تسع سنين دخل مدرسة المنيل فدرس فيها العلوم الابتدائية، ثم دخل المدرسة التجهيزية فدرس فيها الصرف والنحو والجغرافيا والتاريخ والطبيعيات والرياضيات واللغات.

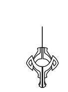
ولما بلغ التاسعة عشرة من العمر تولى رئاسة المجلس الخصوصي، وتقلد نظارة الداخلية ونظارة الأشغال ورئاسة مجلس النظار. وفي سنة ١٢٩٠هـ اقترن بذات العصمة والعفاف كريمة المرحوم إلهامي باشا وهي موصوفة بالرزانة والصيانة والعقل والكمال. وفي سنة ١٢٩١هـ الموافقة ١٨٧٤م رزق بأكبر أنجاله سمو الأمير الخطير عباس باشا الأفخم. وفي سنة ١٢٩٣هـ الموافقة ١٨٧٦م ولد له ثاني أنجاله دولة البرنس محمد علي بك. وفي سنة ١٢٩٤هـ الموافقة ١٨٧٧م ولدت له البرنسيس خديجة هانم. وفي سنة ١٢٩٨هـ الموافقة سنة ١٨٨١م ولدت له البرنسيس نعمت هانم. ومازال يرقى المناصب والخطط العالية حتى رقي الأريكة الخديوية بعد تنازل والده في يوم الخميس ٧ رجب ١٢٩٦هـ الموافق ٢٦ يونية ١٨٧٩م بمقتضى رسالة برقية وردت من لدن الحضرة الشاهانية. وفي ٢٦ شعبان من تلك السنة جاء الفرمان الشاهاني بمنحه امتيازات جديدة فوق ما سبق من الامتيازات ومن ثم قام بأعباء الخديوية الجليلة بما اتصف به من الحزم والثبات وأصالة الرأي والتدبير. فكانت فاتحة أعماله الخيرية أنه ألغى كثيرًا من الضرائب التي كانت البلاد تئن تحت أعبائها، ثم نظر إلى أصل مشكلات القطر أي الديون فأمن أصحابها، وأمر فتألفت لجنة التصفية، ونظرت في دخل البلاد وخرجها وحددت لكلٍ منهما قدرًا بعد مراعاة مقادير الديون وربها. ثم وجه اهتمامه إلى استطلاع أحوال الرعية، فسار في أنحاء القطر القبلية والبحرية، وكان لسياحته هذه شأن عظيم وفوائد جمة لأهل القطر. ولما عاد وجه عنايته إلى إصلاح حال الفلاح، فأصدر أمره بجباية الأموال والعشور أقساطًا في أشهر معلومة، فانتظمت طريقة التحصيل، وحصلت الفائدة للحكومة والأهلين، ثم اهتم بإصلاح شأن العلم في البلاد، فوسع نطاق المدارس العالية كمدرسة دار العلوم، وأنشأ المدرسة التوفيقية الخديوية وغيرهما، وجدد بناء مدرسة الطب، ونظم المستشفيات.

ومن المزايا التي امتازت بها الخديوية في أيامه إنشاؤه نظام الشورى في البلاد فألف مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية؛ حتى لا يُسن قانون ولا تُضرب ضريبة إلا بعد مشورة أعضاء الشورى أو إقرار أعضاء الجمعية العمومية. ومن أحسن ما يخلد له في التاريخ إنشاؤه المحاكم الأهلية في البلاد التي تحكم بين الناس بالقانون، فحفظت بها الحقوق والدماء، وتساوى أمامها الرفيع والوضيع. ومن ذلك تحسين حالة الري بتجديد الترع وبناء القناطر الكثيرة وترميم القناطر الخيرية ورفع السخرة عن عاتق الفلاح. وأخص ما اتصف به التقوى والورع وبذل الصدقات لوجه الله الكريم، وقد وجه اهتمامه إلى بناء الأضرحة والمساجد، ونظر في حالة الأوقاف الخيرية، فكان لها من الإصلاح أوفى نصيب.

أما معاملته للرعية فكانت معاملة الأب الشفوق لأبنائه فإنه كان يواليهم في معسرتهم ويرفق بهم في مسيرتهم. ولما انتشر الوباء في القطر بعثته الشفقة عليهم إلى إصدار أوامره بتوزيع







الأدوية مجانًا على المصابين، ولما خفت وطأة الداء أمر فألفت لجان لجمع الإعانة للموبوئين، وتبرع بمقادير طائلة من ماله الخاص، وذهب بنفسه إلى مستشفى قصر العيني أثناء شدة المرض وفتكه بالنفوس، وكان فيه كثير من المصابين فعادهم واحدًا واحدًا، وسأل كلاً منهم عن حاله؛ تنفيسًا لكربهم وتخفيفًا لمصابهم. ولما طغا النيل وأغرق كثيرًا من البلاد في سنة ١٨٨٧ توجه بنفسه إلى مواطنهم وتعهد أحوال الذين أصابهم الغرق منهم، ثم لما عاد إلى العاصمة أمدهم من ماله الخاص، وأمر بتأليف لجنة إعانة لهم فاقتدى به أهل البر واليسر، وجُمع قدر طائل من المال وُزِّع على المصابين.

ومن أجمل ما عامل به رعاياه عفوه عنهم عند المقدرة أيام قام قائم الثورة في سنة ١٨٨٢ فأنقذ الذين كانت لهم اليد العاملة من القتل، وأبعدهم من البلاد، وأشفق على الباقين فشملهم بعفوه، فهدأت الأفكار واطمأنت النفوس.

ومن أخص صفاته الكريمة نظره إلى ذوي البيوت العريقة في الصيت والنسب، فكثيرًا ما كان يعاونهم بالالتفات والمال، وكثيرًا ما عفا عمن سبق عليه القضاء منهم فوقع في إحدى الجرائم وحكمت عليه المحاكم، وأقام مأتم من مات منهم على نفقته الخاصة وأفاض على أراملهم وأيتامهم من خيره العميم. وأما معاملته لأهل بيته وذوي قرابته وخاصته فهي المعاملة الشرعية الحقة، فكان يتودد إليهم ويطيب خواطرهم ويشاركهم في سرائهم وضرائهم.

ولأجل ذلك أحبه كل طبقات الرعية، وأحلوه منهم محل الروح من الجسد. فحزنهم عليه اليوم حزن عميم ومصابهم به مصاب جسيم. ولولا الرجاء في سمو خلفه الكريم لخانهم الصبر وعز عليهم العزاء وما وجدوا إلى السلوان سبيلاً.

رحم الله الفقيد العظيم عدد حسناته ووهب آله وأنجاله الكرام صبرًا جميلاً وعمرًا طويلاً. وقد كنا بالأمس نصبح ونمسي ونحن نقتفي آثار الأمير الخطير في حركاته وسكناته، ونجهد النفس في حفظ أقواله وذكر أفعاله، وأصبحنا اليوم فإذا نحن نعدد مناقبه ونستبدل المديح والدعاء بالتأبين والرثاء، ونستمطر للفقيد الكريم وابل الرحمة والرضوان ولأنجاله وآله صيب العز والسلوان. على أن الحكيم يقابل المصيبة بالصبر ويتحرى فيها وجه العزاء والشكر. وقد امتاز الفقيد العزيز بمناقب وسجايا أَجَلّ من أن ينسينا الترحيم والدعاء نشر عرفها، وامتاز حكمه بأوصاف ومزايا أسمى من أن يلهينا الحزن عن وصفها لاسيما وأن فيها تخليد ذكر الفقيد وتخفيف هول الخطب والتعزية الحسنى عن المصاب. فقد تولى مصر قبله ألوف من الملوك والسلاطين والخلفاء والأمراء الذين حفظ التاريخ صور خصالهم وأفعالهم، وأبان لنا أسباب عزهم ومجدهم وسطوتهم وصولتهم؛ فمنهم من اشتهر بحروبه وإجرائه دماء العالمين أنهارًا، ومنهم من اشتهر بفتوحه وتغشيته الأرض خرابًا ودمارًا، ومنهم من اشتهر ببذخه وتبذيره، ومنهم من اشتهر بالغنى والثروة، ولكن من أموال الفقراء، ومنهم من اشتهر بأوصاف محمودة، ومنهم بأوصاف غير محمودة.

ولكنهم على اختلاف أخلاقهم وأوصافهم في المدح والذم وأفعالهم وأجيالهم في الحداثة والقدم قد اشتركوا جميعًا في حكم واحدٍ وهو أنهم بنوا سطوتهم وهيبتهم على الخوف والرهبة، وحكموا رعيتهم الحكم الاستبدادي المطلق. ولا ندري أن مصر شاهدت من ملوكها وأمرائها غير هذه الخطة التي وصفناها منذ انتظم عقد الاجتماع فيها وشيدت أركان العمران بها، إلا عند استلام توفيق الأول لزمام مهامها واستوائه على سرير إمارتها فنسخ كل ذلك الاصطلاح القديم وجرى على اصطلاح جديد مضارع لاصطلاح الممالك السابقة في ميادين العمران والمدنية وأخصها بعض البلدان الأوروبية والأمريكية.

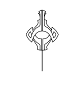
قلنا إن ملوك مصر السابقين بنوا على الخوف والرهبة سطوتهم وهيبتهم، وقد يتبادر إلى الذهن من ذلك أنهم كانوا من فطرتهم أشداء يعاملون رعيتهم معاملة القساة العتاة وذلك ليس بالمقصود؛ إذ هم لم يخرجوا في فطرتهم عن أخلاق غيرهم من البشر؛ فمنهم من كان من طبعه قاسيًا عتيًّا يشدد على الرعية ولايشفق، ومنهم من كان حليمًا لين العريكة يرفق بالرعية ويخلد إلى السكينة، لكن اختلافهم في الأخلاق بمعزل عن اتفاقهم في الاصطلاح. ألا ترى أن الأقدمين منهم كانوا يبالغون في الترفع عن الرعية والتحجب عمن هم دونهم منصبًا ومقامًا حتى خيل لبعضهم أنهم أرقى من البشر فطرة فادعوا الألوهية. وكانوا يقرنون هذا الترفع والتحجب بكل ما يلقي هيبتهم في قلوب العباد ثم بقي الترفع والإرهاب الاصطلاح المعول عليه في تمكين السطوة وتعميم الصولة، فكان الناس يحترمون ملوكهم وأمراءهم ويهابونهم، ولكن عن خوف ورهبة لا عن وفاء ومحبة. وهذا كان حكم العموم ولايقدح فيه شذوذ الخصوص عنه.

ولما طال عهد الإرهاب على الرعية صار الخوف فيها من الحكام عادة، وأوشك أن يصير ملكة راسخةً في نفسها يتوارثها الخلف عن السلف وهذا تأويل ما نراه من إظهار الرهبة والمهابة عند إرادة الاعتبار والإكرام. فلما قيض لهذا القطر أن يتولى توفيق الأول أمره وكان من طبعه رءوفًا حليمًا يعامل الناس بالرفق واللين، ويقابلهم باللطف والأنس، ويكره الغطرسة والكبر أراد نسخ الاصطلاح القديم واستبداله بالاصطلاح الجديد وتشييد سطوته وهيبته على أركان الحب والإخلاص، فجعل يتقرب من الرعية ويتودد إليها ويلاطف كبارها وصغارها. فوقع ذلك موقع العجب والاستغراب عند الناس؛ لأنه جاء على خلاف ما اعتادوه وغير ما ألفوه. وقد سمعنا من فمه أجزل الله ثوابه أنه لما ساح في أطراف القطر بعد تنصيبه كان يسمع الأهالي يعجبون ويقولون إن أفندينا يحادثنا ويلاطفنا كأنه واحد منا.

غير أن تغيير المألوف قد يكون وخيم العاقبة، فلما رأى قوم هذا التنازل من أميرهم إليهم لم يدركوا أنها الخطة المثلى التي تكتسب بها أفئدة الرعية، فغرتهم أوهامهم بأن ذاك الحلم ضعف وذاك اللطف تراخ وخوف. فاستخفوا بمن لم يتجبر عليهم؛ لأنه لم يتجبر، واستصغروا شأنه؛ لأنه لم يتكبر حتى جرعوا هذا القطر غصص المنون ثم عادوا خاسرين بصفقة المغبون. ومازال الفقيد سائرًا على خطته المثلى حتى وافته منيته وقصفت غصن شبيبته، ولكنه لم يغادر دار الفناء إلى دار البقاء الأبعد ما مكن حبه في قلوب الرعية ووثق منها بتمام الإخلاص والولاء، وجعل حب الرعية أساس صولة أمرائها وسطوتهم والأسى البالغ في أعماق النفوس. فقد شاهد كل من مشى في جنازة الفقيد العبرات المذروفة والأجفان المقرحة، وسمع الزفرات والحسرات الصادرة من أفئدة كواها هذا المصاب. وهذا الذي كان يجري جهارًا يطابق ما شاهدناه في الخلوات من أناس كثيرين متفاوتي الطبقات، فقد كنا ليلة وفاة الفقيد في محفل حافل بالنجباء والأدباء، وقد مد الخوان وبسطت عليه ألوان الطعام والناس في حبور وسرور لا يدرون شيئًا مما كان وإذا بزائر دخل عليهم وخبرهم بالخبر المشئوم، فذعروا وتولاهم الوجوم، ووقع جماعة منهم مغشيًّا عليهم، وبُهت الآخرون كأنهم مصعوقون. ولما هدأ روعهم ورجعوا إلى أنفسهم جعلوا يعولون ويندبون، وتركوا الوليمة والطعام، وخرجوا يستخبرون ويستعلمون. واشتدت الحمى على أحدنا وألمه الصداع، وأقلقه صوت باكية تندب في أعلى المنزل وتعول بما يذيب القلوب ويفتت الأكباد، وصوت رجال في أسفل الدار يئنون ويجلبون، فنادى غلامه، وقال: «انظر أيها الغلام ما هذا العويل في أعلى الدار وهذه الضوضاء في أسفلها؟»، فصعد الغلام فإذا امرأة فقيرة الحال تعيش بغسل الثياب، وهي تبكي على الأمير بدمع غزير، وتندب وترثي كأنها ثكلت بولدها، فقال لها الغلام: «ما بالك تبكين وتعولين حتى أقلقت من في المنزل؟» قالت: «أتسألني عن سبب بكائي وقد مات من كان لليتامى أبًا وللمساكين معينًا وللناس محبًّا؟ وهل عشنا نحن الفقراء إلا في أيام أفندينا؟ وهل رأينا خيرًا إلا في زمانه؟» ثم نزل الغلام إلى أسفل الدار، فإذا البواب ورفاق له يدعون ويذكرون تارة ويندبون ويرثون أخرى. فتدبر هذا الحب الذي فاضت به قلوب الأمة من أكابرها إلى أصاغرها، واعجب لهذا الوفاء الذي اخترق نفوس الناس من الأخصاء إلى الغرباء ومن الأغنياء إلى الفقراء. واحكم بعد ذلك هل حزن هذا القطر لموت أحد كما حزن لموت توفيق وهل أثر مصاب في خاصتها وعامتها كما أثر مصابه أحسن الله أجره وثوابه.

على أن هذا التنازل منه إلى رعيته واتخاذ حبهم وولاءهم أساسًا لسطوته وهيبته أقل اعتبارًا من تنازله عن حقوقه وتبرعه بتقييد نفسه بنفسه اعتقادًا منه بأن ذلك أصلح لخير رعيته. فحكمه من أصل وضعه حكم استبدادي مطلق وله حق التصرف في شئون رعيته على ما يشاء ويختار مع مراعاة أمور معينة، ولكنه أبى إلا أن ينسخ الاستبداد من البلاد، ويستبدلَ الحكم المطلق بحكم مقيد مطاوعةً لدواعي الإنصاف المغروسة في غريزته. فتولى البلاد وحومتها على ما نذكر من مطلق التصرف والاستبداد وغادرها وحكومتها حكومة دستورية ذات قوانين ومحاكم وهيئة شورية تكاد تحكي ما هو مشاهد في الممالك المتمدنة الأوروبية ولا يدري إلا الله ما تجنيه هذه البلاد بعد هذا الإصلاح العظيم الذي أقام فيها الدستور مقام الاستبداد وقيد الحكام بقيود الأوامر والقوانين. فإن ما تم لها من الخير إنما هو شيء يسير من كثير سيتم إن شاء الله. ومع ذلك فالذي تم حري بأن يفاخر به السلف وينافس فيه الخلف. نعم إن الخديوي توفيق الأول وُلِّي مصر وهي أوسع أملاكًا، ولكن الضعف كان قد نخر عظامها وسرى في دمائها حتى أوشك أن يذهب بحياتها. فأفرغ الجهد في رد حياتها إليها بتحقيق أسباب الخطأ والخلل فيها، ثم بمعالجتها وإزالتها بتصفية ديونها وترتيب ميزانيتها وتحسين ماليتها وتقويم أود عدليتها وضبط إدارتها وإصلاح ريها وتوسيع نطاق زراعتها. ولما عادت حياتها إليها شبت وترعرت، ودفعت اعتداء المعتدين عن حدودها وأصبحت تهم باسترجاع ما فقدت من الأملاك، وليس منا من يقول إلا أن السودان تعود إليها بعد زمان، وما كنا نود إلا أن يتم ذلك في أيام الفقيد، ولكن قدر فكان.

على أن الفقيد لم يلذ بثمار مساعيه إلا منذ عهد قريب؛ فمعظم أيام حكمه كانت أعوام انقلاب واضطراب ونسخ وتجديد وتغيير وتبديل. وقد كان يعاني ذلك الأمل الوطيد والصبر الجميل ناسيًا غوائل الماضي ناظرًا إلى حسن العواقب في المستقبل، وهو في تلك الغضون لا يهمل كبيرًا ولا يغفل عن صغير حتى إذا ابتسم له الدهر وصفا له كأس الحياة من شوائب المصائب وأكدار الأخطار، وباشر شئون رعيته بنفسه دعاه داعي المنون فلباه بلا إبطاء، وفارق ديار الشقاء هذه إلى دار الهناء والبقاء، وأبقى لنا مآثره وآثاره ذكرًا حميدًا وإرثًا مجيدًا فخرًا لمصر في تاريخها ما تعاقب الجديدان وناحت الورق على الأغصان.












كازينو سان ستيفانو
صيف سنة ١٩٣١
افتتاح اللوكاندة في اخر ابريل
بانسيون كامل ابتداء من ٩٠ قرش
معاملة خاصة للاقامات الطويلة
اسعار الاكل
الغداء ٢٥ قرشا والعشاء ٣٠ قرشا
العشاء في حفلة يوم السبت ٤٠ قرشا
افتتاح الكازينو
يوم السبت ٣٠ مايو
مشاهد متفوقة
يقوم بها ممثلون جاءوا من أوروبا خصيصا لذلك
فنانون موسيقيون بارعون
من أحسن مسارح للموسيقى والغناء
راقصون من مسارح ميلانو
ترتيب المسارح - فن رقص صغير
رياضة في الهواء الطلق
امتياز «جوزى فيلم»
تخفيض عمومي في أسعار الدخول والاشتراكات

في اللحظات اللامعة من حياتك



لقد تقدمت بطلب تعيينك فى وظيفة يحتمل أن يكون لها مستقبل باهر. وحُدِّد لك موعد تقابل فيه مدير الشركة. انها لحظة هامة قد يتقرر فيها مستقبل حياتك. ويجب أن لا يغرب عن بالك ان الحكم بصلاحيتك للوظيفة لن يكون لكفاءتك فى العمل فقط بل لمظهرك الشخصى أيضاً.. ولكنك مطمئن إلى أن مظهرك الشخصى على خير ما تحب بفضل شفرات جيليت. فقد جعلت جيليت أحسن حلاقة فى العالم فى متناول الجميع. ففى هذه اللحظة اللامعة من حياتك كما فى أى وقت آخر...



# مؤتمر لوزان وتدويل المسألة المصرية

## (أكتوبر ١٩٢٢ - يوليو ١٩٢٣)

الدكتورة صفاء خليفة

الجلسة الختامية لمؤتمر لوزان

مؤتمر لوزان
سير المفاوضات فى المؤتمر

مؤتمر لوزان
الاحتفال بالتوقيع على الصلح

كان مؤتمر لوزان بمثابة الانتفاضة الأخيرة لفكرة «تدويل المسألة المصرية»، فلقد كانت معظم الدول الكبرى قد تخلت عن الفكرة اعترافًا منها بمركز إنجلترا في مصر وحمايتها عليها وأصبحت المسألة المصرية ثنائية بين مصر وإنجلترا إلى أن جاء مؤتمر لوزان. وكان لابد من أن يتناول هذا المؤتمر – ضمن ما سيتناوله من موضوعات – إعادة النظر في مصير المسألة المصرية، والتي هي جزء من المسألة الشرقية، ومن ثم ما إن حُدِّد موعد عقد المؤتمر في نوفمبر ١٩٢٢ في لوزان بسويسرا حتى اتجهت الأنظار إلى ضرورة تمثيل مصر فيه للمطالبة باستقلال البلاد والدفاع عن حقوقها.

جاء مؤتمر لوزان ليكلل الجهود والتغيرات السياسية التي كانت تمر بها مصر منذ ثورة الشعب في عام ١٩١٩، ونقصد هنا المفاوضات المباشرة التي دارت بين مصر وإنجلترا (مفاوضات سعد/ ملنر)، وذلك من أجل البحث عن صيغة ترضي المصريين وتروي ظمأهم في الاستقلال، وترضي في الوقت ذاته بريطانيا في عدم تفريطها في كل ما بيدها في مصر. صورة: الوفد المصري الذي سافر إلى لندن عام ١٩٢٠ لمفاوضة الإنجليز.

جاء تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، الذي نص ولأول مرة على الاستقلال الصوري لمصر، ليعطي شكلاً جديدًا للعلاقات المصرية البريطانية. فكان على مصر بعد حصولها على هذا الاستقلال الناقص بموجب هذا التصريح؛ أن توجد لنفسها دستورًا وهيئة نيابية تدير الأمور في البلاد في ظل التطورات الجديدة، ومن ثم عملت وزارة ثروت باشا الأولى، التي تولت الحكم بعد يوم واحد فقط من صدور التصريح أي في أول مارس ١٩٢٢ على أن تولي قضية إعداد الدستور اهتمامًا كبيرًا، وأن تكون جادة في وضعه واستصدار المرسوم الملكي الخاص به.

وفي الوقت الذي كانت تصارع فيه الوزارة من أجل استمرار بقائها في الحكم، جاءت مسألة «مؤتمر لوزان» لتضيف مشكلة جديدة إلى كم المشكلات التي تواجهها الحكومة، بعد أن أجمعت كل القوى والتجمعات السياسية وغير السياسية على ضرورة تمثيل مصر في هذا المؤتمر؛ لأن ما سيتم فيه من نقاش سيمثل فرعًا من جذع القضية المصرية، خاصة إذا وضعنا في الحسبان إلغاء معاهدة سيفر[1] التي تضمنت بنودها كثيرًا عن مصر. وكانت المطالب المصرية تتركز في:

- إلغاء الجزية التي كانت تدفع للحكومة التركية.
- إلغاء الاتفاق الخاص بالجنسية.
- إلغاء الامتيازات الأجنبية التي كانت مصر لاتزال تعاني من جرائها.

وبسبب اللهفة الشديدة على ما يمكن أن تستفيده مصر من المشاركة في مؤتمر لوزان، ونظرًا للحالة الجديدة التي صار عليها الوضع السياسي للبلاد من جراء تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢؛ كان حث الحكومة على طلب حضور المؤتمر وبإلحاح شديد، إلا أن الحكومة لم تصدر بيانًا يحدد بصراحة موقفها من مسألة المشاركة في المؤتمر وما اتخذته من خطوات في سبيل ذلك، وهو ما طلبته كل القوى السياسية والشعبية.

وواقع الحال يؤكد أن حكومة عبد الخالق ثروت حتى موعد عقد المؤتمر في ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ وحتى خروجها من الحكم في ٢٩ من الشهر نفسه، لم تصدر بيانًا حول الاشتراك في المؤتمر، وكان موقفها هذا سببًا من أسباب تعرضها للنقد الشديد من قبل القوى السياسية التي كانت أكثر حيوية. ولا نبالغ إذا قلنا إن مسألة الاشتراك في المؤتمر هذه أضافت رصيدًا آخر إلى رصيد الأزمات التي تعرضت لها الوزارة من قبل الإنجليز والسراي، وإن كان قد ثبت لنا أن الحكومة طلبت بالفعل من بريطانيا عن طريق اللورد اللنبي؛ المشاركة في المؤتمر، إلا أن بريطانيا لم ترد على طلب الوزارة بسبب كراهية الإنجليز لها. وقد تكون بريطانيا قد تعمدت ذلك؛ لكي تثبت للمصريين أن بيدها مقاليد الأمور، وأن هذا اليسير الذي أعطته لمصر في تصريح ٢٨ فبراير، يمكن أن تمتد إليه يدها في أية لحظة شاءت.

وقد أتاح عدم وضوح موقف الحكومة من مسألة اشتراك مصر في المؤتمر للأحزاب السياسية، الفرصة للتجمعات غير السياسية والجماهيرية الشعبية لإبراز دورها الوطني، فالأسس التي ينبغي أن ينبني عليها استقلال مصر كانت محل خلاف بينهما، وكان الخلاف يدور بصفة رئيسية حول «السيادة التركية»، هل سقطت عن مصر أو لا؟ وهل اشتراك مصر في الحرب، ودخول تركيا فيها قطع بطبيعة الحال كل صلة للسيادة العثمانية على مصر، فأعاد لمصر سيادتها التامة من تلقاء نفسه، وهل توقيع تركيا الهدنة على قاعدة حق كل أمة في تقرير مصيرها بحرية، وقاعدة تحرير الشعوب غير التركية، هو بمثابة اعتراف من تركيا باستقلالنا أو لا؟

بهذه الصورة صار هناك وفدان (رسمي وشعبي) يتصارعان حول أحقيتهما في تمثيل مصر أمام المؤتمر دون أن يتأكدا من موافقة أعضاء المؤتمر على قبول أيٍّ منهما أو كليهما، ومن ثم وجد الوفدان أن المصلحة القومية تقتضي اتحادهما، واتفقا على ما أسموه «الاتحاد المقدس»، بهدف السعي نحو تحقيق أمرين:

**أولاً**: إقرار الدول بـ «تنازل تركيا عن سيادتها لمصر والسودان»، وعلى ما كان لها من كافة الحقوق وبخاصة المتعلق منها بحيدة قناة السويس.

**ثانيًا**: تسوية مركز بريطانيا إزاء مصر تسوية نهائية على قاعدة جلاء جيوشها عن وادي النيل، على أن تصادق مصر ممثلة في هيئة نيابية منتخبة على كل ما يتم من اتفاق في هذا الشأن.

وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ بدأت جلسات مؤتمر لوزان، وفي الوقت الذي حاول فيه المصريون توحيد جهودهم في سبيل تمثيلهم أمامه، لم يكن قد وصل رد بريطانيا إلى مصر لحضور المؤتمر. واستمر الحال على هذا النحو حتى حلت وزارة نسيم باشا محل وزارة ثروت في ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢.

بدأت فعاليات المؤتمر، ولم تشارك مصر فيه. وجاء عدم الرد الإنجليزي على مشاركة مصر؛ سببًا لمزيد من الهجوم على أداء الحكومة المصرية، بل ودعا البعض إلى أن تكف الحكومة عن الإلحاح على اشتراك مصر في مؤتمر لوزان، فمن قبل أغلق مؤتمر فرساي في وجهها واليوم يغلق مؤتمر لوزان أبوابه هو الآخر، فوزارة نسيم لم تضف جديدًا إلى الخطوات التي قامت بها وزارة ثروت، وزادت على ذلك وزارة يحيى إبراهيم بأن صمتت تمامًا تجاه المسألة، وانشغلت بإصدار الدستور وقانون الانتخاب وكذا قانون التضمينات وقانون تعويضات الموظفين الأجانب.

## ما أصاب مصر من مؤتمر لوزان

انتهى مؤتمر لوزان دون أن تمثل مصر بصفة رسمية أو شعبية، بعد أن نجحت تركيا في تحميل مصر أعباء الديون التي كانت تدفع من الجزية المصرية، وطرحت جريدة السياسة وقتها تساؤلاً مفاده: «ما إذا كانت مصر تدخل ضمن البلاد التي ينبغي أن تتحمل جزءًا من الدين العثماني العام أم لا؟»، وقد كان من المقرر أن تذهب وزارة ثروت باشا إلى لوزان لتمثيل مصر إلا أنها سقطت وتولى نسيم باشا. وعندما طال انتظار مندوب مصر؛ تحدث مندوب إنجلترا ونجح في تقرير مبدأ انفصال مالية مصر

(١) وقد وقعت في ١٠ أغسطس ١٩٢٠، وبمقتضى هذه المعاهدة أجبرت تركيا على (التنازل عن سيادتها على الشعوب غير التركية التي كانت خاضعة لسيطرتها، والاعتراف بالدول الجديدة الناشئة في ولاياتها السابقة ومن ضمنها مصر، والسودان، وقبرص. والاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب وتونس، والتنازل عن بعض جزر بحر إيجة لليونان، والتعهد بتقديم تعويضات مالية لرعاياها السابقين من غير الترك).

عن مالية تركيا، وأن تركيا لم تصرف على مصر من ديونها، وبالتالي لا يصح تحميل مصر جزءًا من الديون العثمانية – في ظل هذا المحادثات كانت العلاقة بين فرنسا وتركيا قد توترت وعلى الصعيد الآخر تحسنت العلاقات الفرنسية الإنجليزية – فتم تضمين نص في صلب المعاهدة يقضي بتحميل مصر أعباء الديون التي كانت تدفع من الجزية المصرية، ووقفت الحكومة المصرية إزاء هذا صامتة. أي انتهى المؤتمر بتفاهم المتخاصمين (إنجلترا وفرنسا) على حساب المالية المصرية.

إذًا أسفر مؤتمر لوزان عن خيبة أمل جديدة لمصر، أضيفت إلى خيبة أملها في مؤتمر الصلح. وقد اعتبرت معاهدة لوزان في موادها، من السابعة عشرة إلى التاسعة عشرة، القضية المصرية قضية خاصة قائمة بذاتها وفصلتها عن الأمور المتعلقة بتركيا كما فصلت تركيا عنها؛ حيث نصت المادة السابعة عشرة على أن يسري مفعول تنازل تركيا عن كل حقوقها في مصر والسودان اعتبارًا من ٥ نوفمبر ١٩١٤، أي تاريخ صدور قرار الحكومة المصرية بمنع التعامل مع ألمانيا وتخويل إنجلترا حقوق الحرب في الأراضي والموانئ المصرية. كما نصت المادة الثامنة عشرة على أن تركيا «قد صارت محررة من كل تعهداتها الخاصة بالقروض العثمانية المضمونة بالجزية، وهي القروض المعقودة في سنوات ١٨٥٥، ١٨٩١، ١٨٩٤»، وصارت المدفوعات السنوية التي تدفعها مصر لوفاء هذه القروض الثلاثة جزءًا من مدفوعات الدين المصري العام، وصارت مصر محررة من كافة التعهدات الأخرى المتعلقة بالديون العثمانية. أما المادة التاسعة عشرة فقد نصت على أن «المسائل الناتجة عن الاعتراف بالدولة المصرية، ولا تسري عليها الأحكام الخاصة بالأملاك المنسلخة من تركيا بمقتضى هذه المعاهدة؛ ستُسوى فيما بعد باتفاقات بين الدول صاحبة الشأن في الظروف التي تعينها».

وأقرت المعاهدة بقاء نفوذ معاهدة الآستانة المعقودة في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨ الخاصة بوضع نظام بحرية الملاحة في قناة السويس، وذلك بنفس التحفظ الخاص بتسوية المسائل الناتجة عن الاعتراف بالدولة المصرية باتفاقات تعقد في حينها بين الدول صاحبة الشأن في الظروف التي تعينها، وبهذه القرارات تكون المشكلة المصرية كمشكلة دولية قد صفيت.



عبد الخالق باشا ثروت .. تولى رئاسة الوزارة للمرة الأولى في الفترة من (١ مارس ١٩٢٢– ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢)، وللمرة الثانية في (٢٥ إبريل ١٩٢٧– ١٦ مارس ١٩٢٨).



عدلي باشا يكن .. تولى رئاسة الوزارة ثلاث مرات؛ الأولى في (١٦ مارس ١٩٢١– ٢٤ ديسمبر ١٩٢١)، والثانية في (٧ يونية ١٩٢٦– ٢١ إبريل ١٩٢٧)، والثالثة في (٣ أكتوبر ١٩٢٩– ١ يناير ١٩٣٠).




يحيى باشا إبراهيم .. تولى رئاسة الوزارة في الفترة من ١٥ مارس ١٩٢٣ إلى ٢٧ يناير ١٩٢٤.



محمد توفيق نسيم باشا .. تولى رئاسة الوزارة ثلاث مرات؛ الأولى في (٢١ مايو ١٩٢٠– ١٦ مارس ١٩٢١)، والثانية في (٣٠ نوفمبر ١٩٢٢– ٩ فبراير ١٩٢٣)، والثالثة في (١٤ نوفمبر ١٩٣٤– ٣٠ يناير ١٩٣٦).



سكك حديد وتلغرافات وتليفونات
الحكومة المصرية

## قطار النزهة

الرحلة الثانية للمنصورة

# نتيجة سحب اليانصيب

يتشرف المدير العام بأن يعلن ركاب قطار النزهة الذى سافر الى المنصورة يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٦ أن النمر الرابحة هى كما يأتي :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٧٠٥٩ | ٧٠٦١ | ٧١٠١ | ٧١٠٦ | ٧١٤٤ |
| ٧١٧٥ | ٧٢٥٢ | ٧٢٦٤ | ٧٢٩٤ | ٧٣١٦ |
| ٧٣٤٥ | ٧٣٩٦ | ٧٤١٨ | ٧٤٥٦ | ٧٤٦٠ |
| ٧٥٠٥ | ٧٥٥٨ | ٧٥٧٥ | ٧٦١٣ | ٧٦٢٦ |
| ٧٦٤٦ | | | | |

هذه النمر تربح كل منها تذكرة سفر على قطار البحر بين مصر والاسكندرية فالرجو من الرابحين أن يتقدموا بتذاكر اليانصيب الى مكتب التصاريح بالادارة العامة بمحطة مصر ومع كل منهم صورة فوتوغرافية ( ٤ في ٥ ) ابتداء من يوم الاثنين ٢٥ مايو سنة ١٩٣٦ للحصول على تصاريح السفر المجانية

ملحوظة — اذا لم تصرف النمر الرابحة فى مدى ثلاثين يوما بعد ٢٥ مايو سنة ١٩٣٦ فلا يعمل بها

حفلة تمثيلية غنائية كبرى ببندر ملوى
تمثل فى مساء يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩ الساعة ٩ ونصف مساء
فرقة الاستاذ عبد الله عكاشه
رواية مصرع الزباء
مخصوص
٢٠ صاغ

ابتداء من الاثنين ١٩ نوفمبر

# اسبوع خصوصى للملابس الداخلية

للرجال والاولاد

بعض اسعارنا الاستثنائية لهذا الاسبوع

| | م |
|---|---|
| فانلات وكلسونات صوف تقى نوع سميك ... ... ... بسعر | ١١٠ |
| جوارب صوف تقى سادة ومضلعة ... ... ... ... » | ٢٤ |
| جوارب فتلة مزخرفة صنع فرنسا ... ... ... ... » | ٣٥ |
| سليبوفر صوف تقى بوجهين الوان حديثة ... ... ... » | ١٩٨ |
| بول اوفر صوف ١٠٠ ٪ اكمام طويلة وارد الخارج ... ... » | ٢٨٨ |
| شانداى صوف « هيفرنا » نوع سميك بجيبين وسوسته قابلة للفصل ... ... ... » | ٢٩٥ |
| سليبوفر صوف تقى مجموعة فاخرة من الالوان ... ... » | ١٥٠ |
| كرفتات ساتان « روديا » فانتازى صنف جيد ... ... » | ٢٨ |
| كرفتات ساتان حرير طبيعى واردات حديثة ... ... » | ٧٥ |
| تلفيحة صوف تقى فانتازى صنع الخارج ... ... ... » | ٤٥ |
| مناديل كتان تقى ابيض صنف متين ... ... ... ... » | ١٨ |
| قمصان « فلتون » بياقة منشية وجيب وارد الخارج ... » | ١٧٨ |
| بيجامات « ايليت » فانلة مقلمة بوجهين ... ... ... » | ١٥٨ |
| بيجامات صوف فيلافيل وفانتازى ... ... ابتداء من سعر | ٢٣٨ |
| روب دى شامبر صوف تقى تفصيل حديث ... ... ... بسعر | ٤٤٨ |

للاولاد

| | |
|---|---|
| جوارب سبور صوف بقلابات لزوم الطلبة ... ابتداء من سعر | ١٩ |
| فانلات وكلسونات فتلة مضلعة ... ... ... ابتداء من سعر | ١٢½ |
| سليبوفر صوف فانتازى مجموعة فاخرة من الالوان والرسومات ... ... ... ابتداء من سعر | ٨٨ |
| قمصان « ردستار » اكمام طويلة وجيب ... ... ... بسعر | ٥٥ |
| احزمة استك فانتازى صنع الخارج ... ... ... ... » | ١٩ |

# شيكوريل

القاهرة — اسيوط

# الدنيا حلوه




من ذاكرة السينما

# نجيب الريحاني

ولد نجيب أبو إلياس الريحاني في عام ١٨٩٠ في حارة درويش مصطفى في حي باب الشعرية بالقاهرة من أب ينحدر من أصول عراقية كان يعمل بالتجارة وأم مصرية. ودرس بمدرسة الفرير بالخرنفش؛ حيث تعلم اللغة الفرنسية وأجادها. واستهواه فن التمثيل، فالتحق بالفرقة المسرحية بالمدرسة بعد أن عشق التمثيل من خلال دروس الإلقاء التي كان يلقيها الشيخ بحر الذي جعل الريحاني يعشق اللغة العربية والتمثيل.

توفي والده وهو في سن الخامسة عشرة فترك المدرسة؛ ليصبح مسئولاً عن الأسرة خاصة وأن شقيقه جورج لم يكن من النوع الذي يمكن الاعتماد عليه. وقد كانت أسرة الريحاني تعده منذ البداية لكي يكون موظفًا، وبالفعل وجد نجيب فرصة للعمل في بنك التسليف الزراعي، وتصادف أن يكون معه في البنك الشاب عزيز عيد الذي كان هو الآخر عاشقًا للفن بشكل عام وللإخراج المسرحي بشكل خاص. وكانا كثيرًا ما يذهبان لكي يعملا (كومبارس) مع الفرق الأجنبية الزائرة التي كانت تقدم عروضها على مسرح دار الأوبرا.

التحق الريحاني أيضًا بالعديد من فرق الهواة المسرحية مما جعله يتغيب كثيرًا عن البنك، وانتهى الأمر بفصله ومعه عزيز عيد، فالتحق بفرقة إسكندر فرح، وتركها سريعًا، وراح يتنقل بين الفرق الصغيرة، ثم قرر أن ينشئ فرقة خاصة به، وأن يحترف التمثيل فغضبت أمه وقررت مقاطعته؛ لأنها كانت تحتقر التمثيل.

استأجر الريحاني جراجًا وحوّله إلى مسرح بدائي، وقدم أول مسرحية بعنوان «خلي بالك من إبليس». وكان الإيراد اليومي من ٥٠ إلى ٦٠ قرشًا يقتسمها مع عزيز عيد بعد خصم المصروفات. وسرعان ما فشلت التجربة وعاد الريحاني ليعمل مع الفرق الأخرى.

اتسمت شخصيته منذ البداية بأنه لم يكن ممثلاً يكسب قوته من مهنة التمثيل، ولكنه كان فيلسوفًا وفنانًا أصيلاً عاش لفنه فقط. وقد لقي الاضطهاد والحرمان في سبيل فنه. وكان منذ البداية أيضًا يعشق التراجيديا، ولكن الجمهور أجبره على أداء الكوميديا.

بدأ الريحاني – من خلال علاقته بالفنان عزيز عيد – تكوين فرقة مع الممثل سليمان الحداد، وقدمت الفرقة عروضها على مسرح إسكندر فرح بشارع عبد العزيز. وكانت الفرقة تقدم مسرحيات «الفودفيل» المترجمة عن الفرنسية؛ مثل (ضربة مقرعة – الابن الخارق للطبيعة – عندك حاجة تبلغ عنها – ليلة الزفاف). ولم تستطع هذه العروض أن تحقق النجاح المطلوب. إلى أن قابل أمين عطا الله الذي عرض عليه السفر معه للإسكندرية للعمل في فرقة شقيقه سليم عطا الله بمرتب أربعة جنيهات كاملة. ووجد الفرقة تستعد لتقديم مسرحية «شارلمان

الأول»، فأخذ الريحاني دور شارلمان وهو الدور الثاني ونجح فيه نجاحًا باهرًا، وكان يحاول التجديد والتجويد كل ليلة. دعا عطا الله مجموعة من الأدباء والفنانين لمشاهدة العرض، وتفوق الريحاني على عطا الله، فحظي بثناء كل الأدباء والفنانين، وتوقع أن عطا الله سوف يكافؤه، ولكن المكافأة أنه استغنى عنه فعاد إلى القاهرة عاطلاً ليجلس على مقهى الفن.

نجح خاله في توظيفه بشركة السكر في نجع حمادي، فسافر على الفور وتفوق في عمله، ولكنه ارتبط بعلاقة عاطفية مع الزوجة الشابة للباشكاتب العجوز، وانفضح الأمر، فتم طرده من الشركة، وعاد إلى القاهرة لتطرده أمه من البيت. فكان ينام في الحديقة بجوار قصر النيل وفيها التقى بالكاتب المعروف محمود صادق سيف. وبعد عدة أيام أخبره سيف بأن صاحب مكتبة المعارف كلفه بترجمة رواية بوليسية فرنسية اسمها «نقولا كارتر» مقابل ١٢٠ قرشًا عن كل جزء وشاركه الريحاني في الترجمة. فأصبحت حالته ميسرة إلا أنه كان يحن دومًا إلى الفن، لذلك فرح كثيرًا بالعرض الذي قدمه له مصطفى سامي في أن يترجم بعض روايات الفودفيل الفرنسية لفرقة شقيقه الشيخ أحمد الشامي. وعمل الريحاني ممثلاً ومترجمًا مقابل أربعة جنيهات في الشهر. وكانت هذه الفرقة جوالة تلف المدن، وتطلب من أعضائها أن يحملوا معهم المراتب والألحفة. وبعد انتهاء جولة الصعيد ذهبت الفرقة إلى الوجه البحري. وفي طنطا فوجئ الريحاني بوالدته أمامه ذات صباح، ومعها خطاب بعودته إلى شركة السكر في نجع حمادي، فعاد إلى الشركة، وزاد مرتبه إلى ١٤ جنيهًا. ورغم هذا ظل تفكيره طوال الوقت في المسرح.

في عام ١٩١٢ أرسل إليه عزيز عيد رسالة يؤكد فيها بأن فن التمثيل قد ارتفع شأنه، وأن جورج أبيض قد عاد من أوروبا وينوي تأليف فرقة مسرحية. ومع ذلك ظل الريحاني في عمله ولكن الصحافة اهتمت كثيرًا بالتمثيل والممثلين فخارت مقاومته، وطلب إجازة لمدة شهرين، وعاد إلى القاهرة ليشاهد تمثيل جورج أبيض.

استغنت عنه الشركة فجأة وأعطته ثلاثة أشهر مكافأة، فعاد إلى القاهرة عام ١٩١٤ ومعه ٧٠ جنيهًا، فذهب لمشاهدة رواية «أوديب الملك» لجورج أبيض. وقد اتفق سلامة حجازي مع جورج أبيض على تكوين فرقة مسرحية وعرضا على الريحاني الانضمام إليها فوافق ووجد بالفرقة (روزاليوسف – سرينا إبراهيم – نازلي مزراحي – عبد العزيز خليل – عبد المجيد شكري – محمود رحمي – فؤاد سليم) وقدمت الفرقة رواية «صلاح الدين الأيوبي». وقام جورج أبيض بدور ريتشارد قلب الأسد، أما الريحاني فكان مجرد كومبارس متكلم في شخصية ملك النمسا.

قامت الحرب العالمية الأولى ونشرت الصحف صورة ملك النمسا، وأعد الريحاني المكياج ليحاكي الملك الحقيقي مما أثار الضحك، ولكن الفرقة استغنت عن خدماته بحجة أنه لا يصلح للتمثيل نهائيًا. ففكر الريحاني في إنشاء فرقة مسرحية، وتحمس للفكرة عزيز عيد، وأمين عطا الله، وأمين صدقي، وإستيفان روستي، وحسن فايق، وروزاليوسف، وعبد اللطيف جمجوم، ولكن الحماس اصطدم بحالة الإفلاس التي يعيشون فيها. وعلم الخواجة صاحب المقهى الذي يجلسون عليه بمشكلتهم فأقرضهم عشرة جنيهات ليكونوا فرقة «الكوميدي العربي» على مسرح دار التمثيل العربي، واختاروا مسرحية «خلي بالك من إميلي»، تمصير أمين صدقي. وقام عزيز عيد بتوزيع الأدوار وأعطى الريحاني دور (برجيه) خفيف الظل، فاعتذر الريحاني؛ لأنه ممثل تراجيدي وليس له في الكوميديا. ولكن أصر عزيز عيد وقبل الريحاني على اعتبار أنها مرة ولن يكررها ومع ذلك نجح نجاحًا كبيرًا. ورغم نجاح العرض طاردتهم الصعوبات، وقرر الريحاني أن يجاهد لكي يعترف الناس بمهنة التمثيل، وأنها مهنة تشرف أصحابها وتشرف المجتمع. وتوفيرًا للنفقات انتقلت الفرقة إلى مسرح «الشانزلزيه» في الفجالة؛ حيث قدمت أكثر من مسرحية، وبدأت قدم الريحاني تثبت بعد أن أصبح يدرس الدور ويعرف كيف يتعمق في الشخصية.

اقترح علي يوسف أن تستثمر الفرقة نجاحات منيرة المهدية في الطرب لكي تمثل معها فاتفقوا معها على تقديم فصل من إحدى روايات الشيخ سلامة حجازي كل ليلة على أن يقتسما الإيراد ونجحت التجربة كثيرًا. ولكن فجأة قررت منيرة المهدية الانفصال عن الفرقة لتعود أيام الركود الشديد، وطلب الريحاني من عزيز عيد أن يضع اسمه في إعلانات الفرقة فرفض وعلى الفور قرر الريحاني الانفصال عن الفرقة.

وجد الريحاني في شخصية «كشكش بيه» طوق النجاة، تلك الشخصية الأشهر والأهم في تاريخ نجيب الريحاني وربما في



تاريخ المسرح الكوميدي كله. وقد رسم الريحاني هذه الشخصية لتكون عمدة من الريف يبيع القطن لينزل إلى القاهرة وتلتف حوله الحسناوات حتى يضيع ماله ليعود إلى القرية نادمًا. وقدم بعد ذلك مع إستيفان روستي عروضًا لخيال الظل في ملهى «آبيه دي روز»، فعرضا على صاحبه تقديم إسكتش فكاهي لمدة ٢٠ دقيقة، فوافق الرجل، وأطلق الريحاني على هذا الإسكتش اسم «تعالي لي يا بطة»، وقام بالتأليف والإخراج ووضع الألحان. ومع ذلك لم يكن راضيًا حتى قبل رفع الستار بدقائق، ولكن نجحت الشخصية، ورفع صاحب المحل أجر الريحاني من ٤٠ إلى ٦٠ قرشًا.

جاءت المسرحية الثانية بعنوان «كشكش بيه وشيخ الغفر زعرب» ونجحت نجاحًا مدويًا، فقرر صاحب المحل إعطاء الريحاني ٥٪ من الدخل إضافة إلى الستين قرشًا اليومية. ووصل الإيراد اليومي من ٣٠ إلى ٤٠ جنيهًا، عمل الريحاني على كتابة مسرحية جديدة كل أسبوع مما أصابه بالتعب الشديد فعرض عليه الخواجة روزاني مدير الملهى أن يختار له مساعدًا فاختار أمين صدقي. وارتفع راتب الريحاني إلى ٢٧ جنيهًا في الشهر وهو أعلى راتب في ذلك الوقت.

بعد نجاح التجربة حاولت الكازينوهات الأخرى أن تسير على نفس الدرب، فاتفقت مدام مارسيل صاحبة كازينو «دي باري» مع عزيز عيد على تكوين فرقة مسرحية، ولكن الفرقة فشلت ولم تيأس مارسيل، وراحت تغير وتبدل في الفرق إلى أن وجدت ضالتها في علي الكسار ومصطفى أمين. ولمع اسم الكسار في عماد الدين إلى جوار اسم الريحاني.

دأب الوشاة على الدس والوقيعة بين الريحاني وروزاني، وطلب الريحاني رفع راتبه إلى ثلاثين جنيهًا ورفض روزاني، فترك الريحاني الملهى واتفق مع الخواجة ديموكنجس ليعمل معه في مسرح الرينسانس على أن يتقاضى راتبًا قدره ١٢٠ جنيهًا، فرفع روزاني قضية بعدم استخدام كشكش بيه، ولكنه خسر القضية وألزمته المحكمة بدفع ١٠٠ جنيه قيمة الشرط الجزائي. كما أكدت المحكمة على أن كشكش بيه من ابتكار الريحاني.

بدأ الريحاني على مسرح الرينسانس بمسرحية «ابقى قابلني»، ثم قدم كشكش بيه في باريس، واتفق الريحاني مع ديموكنجس على بناء مسرح جديد أطلقا عليه اسم «الإجيبسيان» الذي تحول إلى أشهر مسرح في عماد الدين. وبدأ المسرح نشاطه بعرض «أم أحمد» في ١٧ سبتمبر عام ١٩١٧، وانضم إلى الفرقة حسين رياض.

مخطوط مسرحية كشكش بك


الفصل الأول

في نهاية هذا العام توفي الشيخ سلامة حجازي فقرر الريحاني إيقاف العرض حدادًا على روح الشيخ، فرفض ديموكنجس، وانسحب الريحاني من الفرقة، وأسند الخواجة دوره لحسين رياض في مسرحية «دقة بدقة» ففشلت فشلاً كبيرًا وذهب كنجس إلى الريحاني ليعود إلى الفرقة فاشترط عليه أن يترك كل أمور الفرقة على أن يتقاضى ٣٠٪ من الإيراد. ومنذ هذا التاريخ بدأت رحلة الريحاني مع إدارة الفرقة المسرحية ليجمع ما بين التمثيل والتأليف والإخراج والإدارة، وبدأ مشواره في الإدارة بمسرحية «حماتك تحبك». ورغم نجاح العرض، فإنه اكتشف أن الإقبال الجماهيري يتزايد على مسرح الكسار، فذهب ليعرف السبب، واكتشف أن السر في الاستعراض، فحول مسرحه إلى استعراضي. وأعد مع أمين صدقي مسرحية «حمار وحلاوة»التي حققت نجاحًا كبيرًا وإيرادًا ضخمًا وصل إلى ٤٠٠ جنيه في الشهر، فطلب أمين صدقي رفع راتبه إلى الضعف أي ١٦٠ جنيهًا، ورفض الريحاني فترك صدقي الفرقة. وجاء أكثر من كاتب يعرض خدماته إلى أن أعجب الريحاني بأزجال شاعر اسمه «جورج»، وسرعان ما اكتشف أن هذا الشخص ليس إلا بديع خيري الذي كان يصدر مجلة اسمها «ألف صنف» إلى جانب عمله كمدرس في وزارة المعارف ولذلك يكتب باسم مستعار. واتفق معه الريحاني على الاستقالة من عمله ليتقاضى عشرة أضعاف راتبه وليتفرغ لمشاركته في الكتابة للفرقة. وبدأ التعاون بينهما بمسرحية «على كيفك» التي حققت نجاحًا كبيرًا.

سارع إلى التعاقد مع سيد درويش والذي كان يتقاضى ١٨ جنيهًا مع جورج أبيض فأعطاه الريحاني ٤٠ جنيهًا مرة واحدة. ووضع الثلاثي (الريحاني، وبديع، ودرويش) رواية «ولو» وبها لحن السقايين الشهير. وقد أدت النجاحات الكبيرة والمتوالية التي حققها الريحاني إلى حرصه على أن تخرج عروضه في أكمل صورة.

كان الريحاني يفتخر بأن الزعيم سعد زغلول كان دائم التردد على مسرحه، وشاهد رواياته مما دفع الريحاني إلى الحرص على تقديم أمراض المجتمع وطرق علاجها؛ وذلك من خلال رواياته التي تدعو إلى حب الوطن والحرص على كرامته.

أعلن أعداء الريحاني الحرب عليه وذلك بالعديد من الأسلحة بداية من التشهير به في الصحافة، وانتهاءً بالاستعانة بالبلطجية لإفساد عروض الريحاني الذي لم يجد وسيلة لوقف هذا إلا بالاتفاق مع كبير البلطجية وكان اسمه يوسف شهدي لكي يعمل بالفرقة في وظيفة حفظ نظام الصالة، ونجحت الخطة وابتعد البلطجية. وبعد نجاح مسرحية «ولو» قدم الثلاثي (الريحاني، وبديع، ودرويش) مسرحية «قِسَم» التي حققت

نجيب الريحاني وسط أعضاء فرقته



نجاحات كبيرة وانهالت الأرباح؛ حيث حقق الريحاني ٢٠ ألف جنيه.

ارتفع الصوت الوطني في رواياته مما دفع مستر هورنيلو؛ مدير الأمن العام في ذلك الوقت إلى مصادرة رواية «قولوا له». وبعد قرار المصادرة بأيام انفجرت مظاهرات ثورة ١٩١٩ وخرج الريحاني وفرقته للمشاركة فيها. ورغم وطنية الريحاني الواضحة، فإن خصومه حاولوا بكل الطرق الطعن في وطنيته؛ حيث اعتلى أحد خصومه منبر الأزهر أثناء اجتماع حاشد، وأكد أن الريحاني دسيسة إنجليزية، وأن الإنجليز يمولون رواياته، فهتف الناس ضد الريحاني وقرروا قتله، فأسرع مصطفى أمين شريك الكسار إلى بيت الريحاني، وأخبره بالأمر، وطالبه بالهرب فورًا، فانتقل إلى أحد الفنادق. ونجحت المظاهرات في جعل سعد زغلول يذهب من منفاه في مالطا إلى فرساي؛ للمشاركة في مؤتمر السلام، وتم إعادة فتح المسارح مع مزيد من الرقابة.

جاهد الريحاني للإفراج عن رواية «قولوا له»، ونجح في ذلك، وكانت تحوي ألحانًا للطوائف التي شاركت في المظاهرات، وتحولت الرواية إلى مظاهرة يومية من الوطنية والاحتفاء بالريحاني وفرقته.

بعد هذا النجاح لم يرضَ الريحاني عما حققه، وقرر الاستعانة بالمخرج عزيز عيد لتكوين فرقة جديدة، واستأجر مسرح كازينو «دي باري» وأتى بمسرحية فرنسية اسمها «اللحية الزرقاء» واتفق مع محمد تيمور على تمصيرها على أن يضع بديع خيري أزجالها ويلحنها سيد درويش، وهكذا ولد أوبريت «العشرة الطيبة» الذي يعد أكبر أوبرا كوميك في مصر. وبالرغم من نجاح هذا الأوبريت، فإن خصوم الريحاني استغلوه للتأكيد على أنه دسيسة إنجليزية؛ حيث يركز الأوبريت على مساوئ الأتراك في عيون المصريين. وكان المسرح يشهد كل ليلة من يطالب بسقوط الريحاني عميل الإنجليز، ولكن الأغلبية كانت تؤكد على وطنيته. وقد كتب مرقص حنا؛ وكيل اللجنة المركزية للوفد بعد أن شاهد الرواية مقالاً يشيد فيه بالريحاني وبعمله الوطني الكبير. وقد جاء هذا المقال ليحقق نصرًا ساحقًا للريحاني على خصومه. وفي قمة هذا النجاح انهالت الكوارث على رأس الريحاني الذي اشترى كمًّا هائلاً من العملات الأجنبية، فهبطت أسعارها جميعًا مما أصابه بتدهور مالي وانهيار معنوي، فأهمل عمله وعمت الفوضى في ثنايا المسرح، ثم اختلف مع عزيز عيد وسيد درويش بسبب الوشايات؛ حيث كان يمول مسرحهما ولا يمثل فيه، وقرر أن يترك لهما المكان. ونتيجة لانهيار علاقته بصديقته لوسي وللخروج من هذه الكوارث، قرر أن يقوم برحلة إلى لبنان وسوريا. وما إن وصل إلى بيروت حتى وجد نفسه أمام مصيبة أكبر بعد أن اكتشف أن أمين عطا الله، استطاع أن ينسخ كل رواياته وأن يغتصب اسم كشكش بيه وأن يكوِّن فرقة من مواطنيه في سوريا ويقدم بها هذه الروايات، ولذلك رأى الناس أنه مجرد مقلد لكشكش بيه الأصلي الذي هو أمين عطا الله. ولم تنجح الرحلة فنيًّا أو ماديًّا، وزادت هموم الريحاني. ولكن لم تخلُ رحلة الشام من فوائد؛ حيث اتفق الريحاني مع الراقصة بديعة مصابني على أن تنضم لفرقته بمرتب ٤٠ جنيهًا في الشهر، وعاد من الشام لتتواصل رحلته مع الكوارث؛ حيث رحلت والدته عن الدنيا كما اختفى شقيقه الأصغر.

في عام ١٩٢٣ عاد يوسف وهبي من إيطاليا، واتفق مع عزيز عيد على تكوين فرقة جديدة في شارع عماد الدين، فقرر الريحاني الاستعداد للمنافسين الجدد. وكتب بديع خيري أول رواية من تأليفه وهي «الليالي الملاح» بعد أن كان يكتب الأزجال ويشارك الريحاني في التأليف. وقد أعجب الجمهور ببديعة مصابني، وتوالت المسرحيات (الشاطر حسن – أيام السفر) لتصبح بديعة كما أراد لها الريحاني عروس المسارح.

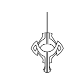
رغم كل هذا النجاح في عالم الكوميديا، فإن الريحاني لم ينس أبدًا عشقه للتراجيديا. وقد استغل الحادثة الشهيرة ريا وسكينة التي وقعت في عام ١٩٢١ في تقديم مسرحية تراجيدية، وشاركته البطولة بديعة مصابني، وقام هو بدور مرزوق. بعد هذه المسرحية التي أرضت رغباته الشخصية عاد مرة أخرى إلى الكوميديا من خلال عدة مسرحيات؛ مثل (البرنسيس – الفلوس – لو كنت ملك – مجلس الأنس).

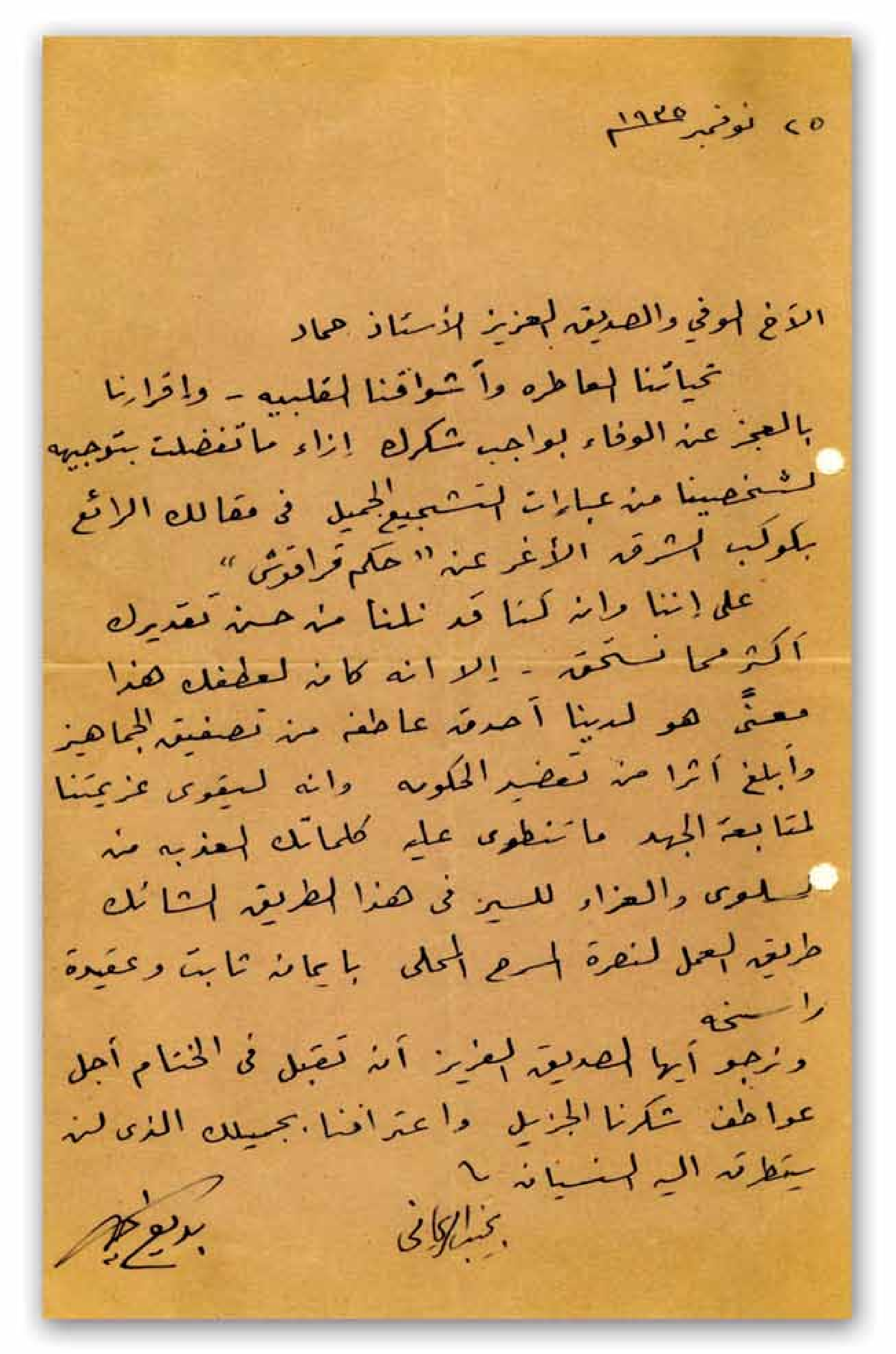
تزوج الريحاني من بديعة مصابني وفي نزهة لهما على شاطئ روض الفرج وجدا من يقدم كشكش بيه على مسارحها ويزعم أنه الأصلي وأن الريحاني هو التقليد. وبعد هذه الصدمة قرر الريحاني أن يسافر في رحلة إلى أمريكا اللاتينية، فسافر أولاً إلى البرازيل ومعه بديعة والممثلان فريد صبري ومحمود التوني وجوجو ابنة بديعة، ونزلوا أولاً في سانتوس، ومنها إلى سان باولو؛ حيث قابل جورج إستاني الشاب السوري الذي كان يقدم كشكش بيه ويسمي نفسه «كشكش البرازيلي» مثلما كان يفعل زوج خالته أمين عطا الله في سوريا. واستمرت الرحلة لمدة عام كامل تجول خلالها في مدن البرازيل والأرجواي والأرجنتين، ولكنه لم يعمل فعليًّا أكثر من ثلاثين يومًا.

عاد الريحاني إلى مصر ليجد أمين صدقي في انتظاره بعد أن اختلف مع الكسار، فألف فرقة ليقدم عروضها في دار التمثيل العربي، وقدم بها (قنص الوز، مراتي في الجهاد). ثم اختلف مع بديعة بعد أن اتهمته بالإهمال، وتم الطلاق بينهما، واستأجرت صالتها المعروفة في عماد الدين.

في عام ١٩٢٧، أعاد تكوين فرقته من أعضاء فرقة يوسف وهبي التي تم حلها وكان يطمح في تقديم روايات تراجيدية، ولكن التجربة فشلت مما اضطره إلى العودة إلى كشكش بيه؛ لتعويض خسائره وأعاد تشكيل فرقته، وضم إليها كلاً من شرفنطح، وعبد الفتاح القصري.







٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م

الأخ الوفي والصديق العزيز الأستاذ حماد

تحياتنا العاطره وأشواقنا القلبيه - وإقرارنا بالعجز عن الوفاء بواجب شكرك إزاء ما تفضلت بتوجيهه لشخصينا من عبارات التشجيع الجميل فى مقالك الرائع بكوكب الشرق الأغر عن "حكم قراقوش"

على إننا وإن كنا قد نلنا منه حسن تقديرك أكثر مما نستحق - إلا أنه كان لعطفك هذا معنًى هو لدينا أصدق عاطفة من تصفيق الجماهير وأبلغ أثرا من تعضيد الحكومه وإنه ليقوى عزيمتنا لمتابعة الجهد ما تنطوى عليه كلماتك العذبه من سلوى والعزاء للسير فى هذا الطريق الشائك طريق العمل لنصرة المسرح المحلى بإيمان ثابت وعقيدة راسخه

ونرجو أيها الصديق العزيز أن تقبل فى الختام أجل عواطف شكرنا الجزيل واعترافنا بجميلك الذى لن يتطرقه اليه النسيان

بديع خيري　　　　نجيب الريحاني

خطاب بخط اليد، موقع من نجيب الريحاني وبديع خيري في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥

وقدم بديع خيري مجموعة من المسرحيات الكوميدية (جنان في جنان – مملكة الحب – الحظوظ – علشان بوسة – آه من النسوان – ابقى اغمزني).

في عام ١٩٢٨ تم الصلح بينه وبين بديعة، وقدما معًا رواية «ياسمينة» من ألحان زكريا أحمد ثم قدم (أنا وأنت – علشان سواد عنيها – مصر). وفي ١٩٢٩ اختلفا مرة أخرى وانفصلا، وواصل الريحاني تقديمه للملحنين الجدد والموهوبين فبعد سيد درويش، وزكريا أحمد، تعاون مع محمد القصبجي في تقديم رواية «نجمة الصبح» بطولة المطربة الجديدة هدى. وبعدها قدم أول محاولة للاقتباس من خلال رواية «اتبحبح» التي اقتبسها عن الفرنسية.

في عام ١٩٣١ شكلت الحكومة المصرية لجنة للإشراف على المسرح كان من بين أعضائها الشيخ مصطفى عبد الرازق، وطه حسين الذي أشاد كثيرًا بالريحاني وفرقته. وفي نفس العام اقتبس رواية «الجنيه المصري» عن الفرنسية. ورغم جودتها، فإنها لم تنجح، بينما نجحت رواية «المحفظة يا مدام»، ثم قدم «الرفق بالحموات» حتى يأخذ مكافأة الحكومة التي كانت تشترط تقديم ثلاث مسرحيات في العام على الأقل.

كان الريحاني بارعًا في اجتذاب الناس، وذلك من خلال تقديم أعمال فنية يجد الناس أنفسهم فيها. وكان يحرص على تناول شخصية الإنسان المطحون المكافح في سبيل لقمة العيش، وقد بدأ ترسيخ هذا الاتجاه مع مسرحية «الجنيه المصري». وبعدها استمر في تقديم روايات هادفة تعري المجتمع وتفضح مشكلاته، ولم يكن يكتفي بعرض المشكلة فقط، ولكنه كان يحاول تقديم الحلول. أشهر هذه الروايات (الدنيا لما تضحك – الستات مايعرفوش يكدبوا – لو كنت حليوة – يا ما كان في نفسي – إلا خمسة). وكان الريحاني يهتم كثيرًا برسم كل شخصية مهما كان دورها ضئيلاً. وكان يذهب إلى المسرح قبل رفع الستار بساعتين، ويعتكف تمامًا قبل رفع الستارة بربع ساعة؛ حتى يختلي بالشخصية التي يقدمها.

كان يرفض المساومة على فنه مهما كان المقابل، ويؤكد هذا حادثة أثرت فيه كثيرًا؛ حيث منح الملك درجة البكوية لكلٍ من جورج أبيض، ويوسف وهبي، وسليمان نجيب، فحزن الريحاني ولكن كبرياءه أبى عليه أن يتكلم. وسعى سليمان نجيب الذي كان قريبًا من القصر الملكي لكي يقدم الريحاني فصلاً من إحدى مسرحياته أمام الملك حتى يمنحه البكوية، فاختار الريحاني الفصل الثاني من مسرحيته «الدنيا على كف عفريت» والذي يعرض تفاصيل الحياة المتواضعة والبسيطة في الحارة المصرية بكل ما فيها من ألفاظ شعبية وشتائم، ولم يعجب هذا الملك وطارت البكوية. وعاتب سليمان نجيب الريحاني، فرد عليه قائلاً «الملك يعيش في القصور والأندية الفخمة، ولم تتح له الفرصة لرؤية الحواري التي يعيش فيها شعبه المطحون، ولذلك تعمدت تقديم هذا الفصل؛ حتى يعرف الملك شعبه على حقيقته».

تعدى تأثير الريحاني جيله وزمانه ليشمل كل الأجيال التي جاءت بعده؛ حيث أثر في مؤلفي المسرح في الستينيات؛ مثل نعمان عاشور، وسعد الدين وهبة، ولطفي الخولي، ويوسف إدريس، وألفريد فرج، وميخائيل رومان. كما خرج من معطفه كممثل كل فناني الكوميديا الكبار؛ مثل (فؤاد المهندس، وعبد المنعم مدبولي، وعبد المنعم إبراهيم، ومحمد عوض).

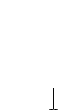
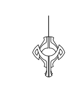
## الريحاني والسينما

لم يحب الريحاني السينما وربما تصور أنها ستؤثر على عشقه للمسرح. ورغم أن معظم ممثلي الكوميديا من جيله قد سبقوه إلى السينما، فإنه لم يتأثر أو يشعر بالغيرة. عندما بدأ أول محاولاته مع السينما في عام ١٩٢٩ كانت النتائج سيئة جدًّا؛ حيث شارك مع المخرج جاك شونز في تقديم فيلم صامت ولم يتم الفيلم.

في عام ١٩٣١ قدم فيلمه الثاني «صاحب السعادة كشكش بيه» من إخراج إستيفان روستي؛ وذلك استثمارًا لنجاح هذه الشخصية التي ابتكرها الريحاني. دخل هذا الفيلم تحت ضغط الأزمة المادية من دون سيناريو أو خطة عمل وكان يعتمد على الارتجال؛ حيث كان الريحاني يؤلف أولاً بأول. وفي عام ١٩٣٣ قدم أول أفلامه الناطقة بعنوان «حوادث كشكش بيه». وفي عام ١٩٣٤ قدم فيلم «ياقوت» من إخراج إميل روزييه، وهذا الفيلم أول وآخر فيلم يشارك فيه بديع خيري كممثل، وقد تم تصويره في ستة أيام في باريس، وقدم الريحاني هذا الفيلم تحت وطأة أزماته المادية. وفي عام ١٩٣٦ قدم فيلم «بسلامته عايز يتجوز» من إخراج ألكسندر فاركاش، ورأى الريحاني أنه كان فيلمًا سيئًا وأنه شخصيًّا كان فظيعًا بدرجة مؤلمة. وبشكل عام فقد كانت كل أفلام الريحاني الأولى سيئة، ولم تستطع استثمار موهبته الكبيرة وقدراته اللا محدودة كممثل عبقري.

لم يستطع الريحاني نفسه أن يستثمر قدراته من خلال السينما؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن على دراية كاملة بكل آليات فن السينما، كما أنه قد تعامل مع مخرجين محدودي الموهبة، إضافة إلى أن السينما المصرية كانت لا تزال في بداياتها، إلا أن الريحاني كان يطمح في أن يصل إلى مكانة شارلي شابلن دون أن يتلك المناخ العام الذي كان يعيش فيه شابلن.

انتظر الريحاني حتى عام ١٩٣٧ لكي يقدم أول أفلامه الكبيرة، وهو «سلامة في خير» من إخراج نيازي مصطفى الذي درس السينما في ألمانيا، وعمل كمونتير، وكان من أنجح من استخدموا الحيل في السينما المصرية، ولذلك تدخل بفاعلية في تعديل السيناريو الذي كتبه الريحاني وبديع خيري، فنجح الفيلم خاصة وأنه يضم مجموعة كبيرة من الممثلين. وهو ثالث فيلم ينتجه استوديو مصر الذي أنشأه طلعت حرب بعد فيلمي لاشين، والعزيمة.

بعد نجاح «سلامة في خير»، قدم الرباعي (الريحاني – بديع – نيازي – أستوديو مصر) فيلم «سي عمر» عام ١٩٤١ وهو فيلم مقتبس عن الفيلم الأمريكي «رغبة» للمخرج فرانك يورج. وقد تم تمصيره بشكل رائع، وتشجع الريحاني وقدم شخصيتين في الفيلم (عمر – جابر) رغم أنه رفض نفس الفكرة في فيلم سلامة في خير. وحقق «سي عمر» نجاحًا أكبر من «سلامة في خير»؛ حيث كان أكثر نضجًا في كافة المجالات. ورغم نجاح «سي عمر»، فإن الريحاني لم يتحمس للسينما بالشكل الكافي، ولذلك انتظر خمس سنوات كاملة حتى قدم فيلميه (لعبة الست – أحمر شفايف) في عام ١٩٤٦ من إخراج ولي الدين سامح الذي كان مهندسًا للديكور في استوديو مصر منذ افتتاحه.

في عام ١٩٤٧ قدم الريحاني فيلم «أبو حلموس» ليعود به إلى كوميديا الموقف. والفيلم مأخوذ عن إحدى مسرحيات بديع خيري والريحاني. بعد هذا الفيلم اتفق عبد الوهاب وأنور وجدي اللذان كانا شريكين في شركة إنتاج سينمائي مع الريحاني على تحويل مسرحياته إلى أفلام. وكانت البداية في عام ١٩٤٩ بفيلم «غزل البنات» من إخراج أنور وجدي إلا أنه توفي قبل أن يتم عرض الفيلم. وكان ذلك يوم ٧ يونية ١٩٤٩ بعد إصابته بحمى التيفود.

النـــــادى الاهلى

للرياضة البدنية

تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك

بالجـــــزيرة

برنامج الحفلة الساهرة السنوية بدار الاوبرا الملكية

تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك

تقوم فرقة نجيب الريحانى بتمثيـل

رواية

حـــــكم قراقوش

ويتخلل الفصول مقطوعات موسيقية ومنولوجات من

١ ـ الاستاذ الكبير سامى شوا

٢ ـ الاستاذ يوسف حسنى

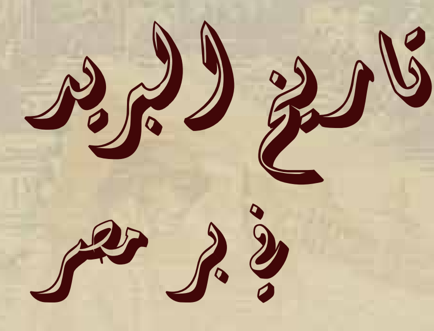
وغـــيرهما من كبار الهواه

مطبعة النصر ـ ٣٩ شارع الأمير فاروق تليفون ٥٥١٦١



أبطال فيلم غزل البنات




سارة الحداد




**إعداد: عبد الوهاب شاكر**

**الناشر: مكتبة الإسكندرية**

**تاريخ النشر: ٢٠١٣**

**عدد الصفحات: ٣٠٠**

صدر حديثًا عن مكتبة الإسكندرية كتاب يوثق لتاريخ البريد في مصر، بداية من نشأة وتطور البريد حتى القرن الثامن عشر، والبريد في عصر أسرة محمد علي، وطوابع البريد المصرية وأختامه، والتنظيم الإداري لمصلحة البريد.

ويشير مؤلف الكتاب إلى أن المؤرخين اختلفوا في تفسير أصل كلمة بريد؛ حيث أرجعها معظمهم إلى أصل عربي، وأرجعها بعضهم إلى أصل فارسي، وقال فريق آخر بأن أصلها لاتيني. ويعتمد الذين أرجعوا هذه الكلمة إلى أصل عربي على أنها مشتقة من كلمة «برد» أو «أبرَد» بمعنى أرسل، والاسم منها «بريد» فيقال أبرد بريدًا أي أرسل رسولاً.

وقد عرفت مصر البريد منذ أقدم العصور، فقد قام الفراعنة بتنظيم نقل البريد خارجيًّا وداخليًّا، وكانوا يستخدمون سعاة يسيرون على الأقدام يتبعون ضفتي النيل في ذهابهم وإيابهم في داخل البلاد، ويسلكون إلى الخارج عبر الطرق التي تسلكها القوافل والجيوش. وفي عهد البطالمة انقسم البريد إلى قسمين؛ البريد السريع لنقل بريد الملك ووزيره وموظفي الدولة، وكان يستخدم في نقله الجياد السريعة، والبريد البطيء لنقل البريد بين الموظفين في داخل البلاد.

كما يوثق الباحث لتاريخ البريد في العصر العربي؛ حيث اهتم العرب بالبريد واستخدموه في نقل أخبار الدولة والتجسس على الولاة ونقل الأخبار إلى الخليفة، وساروا على نفس النظام الذي وضعه الفرس والبطالمة من قبل. ويقال إن معاوية بن أبي سفيان أول من نظم البريد في الإسلام. وفي ولاية «عبد العزيز ابن مروان» على مصر وصل البريد المصري إلى درجة عظيمة، فلم يكن مقصورًا على النواحي السياسية فحسب، بل كان إلى جانب تلك الأغراض يخدم النواحي العلمية أيضًا. وقد عرف نظام البريد في عهد المماليك أنواعًا؛ منها البريد بواسطة الخيل؛ وهو ما عرف بخيل البريد، وكان موجودًا في عهد الفاطميين بين مصر والشام، ولكن في عهد بيبرس وخلفائه نظم تنظيمًا دقيقًا.

وعن البريد في عهد محمد علي باشا، يقول الباحث إنه لم يكن للبريد في مصر وجود بالمعنى الصحيح قبل ظهور محمد علي باشا الذي لاحظ عند قيامه بوضع الأسس والنظم الحديثة في جميع فروع الدولة وجود خلل في الاتصال بين مختلف المؤسسات الحكومية بعضها ببعض. ومن هنا نشأت فكرة البريد الحكومي للاتصال بين الجهاز الإداري المركزي الموجود وقتئذ بالقلعة في القاهرة وجميع الجهات في الصعيد والوجه البحري، وأصبح ذلك نواة نظام البريد الحكومي في مصر.

وكانت العمليات الحربية التي قامت بها مصر في الشام سببًا رئيسيًّا في أن تقوم الحكومة بإنشاء خطوط بريدية تربط بين القاهرة وبلاد الشام حتى يستطيع الباشا متابعة أخبار المعارك الدائرة هناك. وحملت خيل البريد عينات المعادن التي عثر عليها المختصون بالتعدين في بلاد الشام لتحليلها في مصر، وتحديد مدى أهميتها، ومن ثم صلاحيتها للاستغلال الاقتصادي. وحمل البريد مراسلات رجال الإدارة المصرية والجنود مع ذويهم ولكن في نطاق ضيق، وكانت تصل مع بريد الجيش إلى إبراهيم باشا. ولما زاد حجم المراسلات مع زيادة حجم التجارة بين الغرب والشرق اتجه تفكير محمد علي باشا إلى إحياء الطريق القديم بين مينائي الإسكندرية والسويس، فقام بإصلاح الطريق وتنظيمه فعادت إليه الحياة، وتم في عهده توصيل البريد بين الشرق والغرب وبالعكس عن طريق القطر المصري وهو أقصر الطرق.

وفي عام ١٨٣٥ وصلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية إلى اتفاق مع الحكومة المصرية على نقل البضائع والبريد بين إنجلترا وأوروبا والشرق عبر مصر. وعندما تم مَدُّ القسم الأول من الخط الحديدي بين الإسكندرية والقاهرة في سنة ١٨٥٥، أصبح بريد الهند ينقل من الإسكندرية إلى كفر الزيات بالسكك الحديدية، ثم من كفر الزيات إلى القاهرة بالقوارب البخارية، ومن القاهرة إلى السويس بالإبل.

يبين لنا الباحث كيف أنشأ أحد الإيطاليين من ليفورنو ويدعى «المسيو كارلو مراتي Carlo Marati» بالإسكندرية بريدًا لحسابه الخاص لاستلام وتصدير المراسلات من وإلى البلاد الأجنبية. ونظرًا لما لقيه من إقبال، أنشأ مكتبًا للبريد بالإسكندرية وكان نجاحه في ذلك مدعاة لتنظيم وتوسيع نطاق أعماله والاضطلاع كذلك بنقل الرسائل بين القاهرة والإسكندرية والعكس. وعندما توفي «ميراتي» خلفه ابن أخيه المدعو «تيتوتشيني» في إدارة شركته للبريد التي عرفت باسم البريد الأوروبي. وقد أشرك الأخوان تشيني المدعو «جاكوموتس» في إدارة البريد. وقد أصبح «موتسي» بك المسيطر الوحيد على البوسطة الأوروبية منذ عام ١٨٦٤، وذلك عقب وفاة مسيو شينتي. وقد حققت هذه الشركة أرباحًا كبيرة من أسعارها المرتفعة ومن إقبال العامة على التعامل معها.

كما يشير الباحث إلى أن طموح الخديوي إسماعيل كان كبيرًا لتحديث مصر وجعلها قطعة من أوروبا، فعمل على إدخال النظم الأوروبية إلى جميع مرافق الدولة. ونظرًا لأن المواصلات البريدية كانت من أهم وسائل تقدم الشئون التجارية والاجتماعية، فقد اهتم إسماعيل بالبريد اهتمامًا ملحوظًا. وأدرك الخديوي إسماعيل أهمية تمصير مرفق البريد، وفي ٢٥ ديسمبر ١٨٦٥ تم رسميًّا دمج «البريد الحكومي والبريد الإفرنجي» فيما عرف باسم «البوسطة الخديوية». ويشير الباحث إلى أنه بإتمام تلك الصفقة استطاعت مصر أن تسترد سيطرتها على جزء هام وحيوي من مرافقها، وأيضًا أن تسترد مصدرًا هامًّا من مصادر الدخل للحكومة المصرية.

ويتطرق الباحث إلى طوابع البريد المصرية؛ حيث كان نظام البريد يعتمد على أخذ أجور نقل المراسلات نقدًا وسلفًا على أساس التعريفة التي كانت تضعها البوسطة الأوروبية. وبعد إدارة الحكومة للبريد ظلت تتبع ذلك المنهاج حتى عام ١٨٦٥، عندما صدر الأمر بتكليف «موتسي بك» بالسفر إلى أوروبا للتوصية على طبع طوابع البريد لاستعمالها في التخليص على المراسلات أسوة بما يحدث في أوروبا. وقد اعتبرت هذه الطوابع كالعملة النقدية وكانت لها قيمة مقررة، وقد سلمت تلك الطوابع إلى المالية فور وصولها إلى القاهرة لتحتفظ بها تمهيدًا لطرحها في الأسواق. وقد بدأ استخدام طوابع البريد لأول مرة في يناير سنة ١٨٦٦. وعرفت هذه المجموعة باسم «المجموعة الأولى» تميزًا لها عن عدة مجموعات لاحقة، وقامت بطبع تلك المجموعة مطبعة أخوان بيلاسي بجنوا «إيطاليا». وعندما قاربت طوابع الطبعة الأولى على الانتهاء، كلفت الحكومة المصرية مطبعة بناسون بالإسكندرية بطبع كمية جديدة. وقد جاء هذا الطابع يحمل صورة الأهرام، وأمامه أبو الهول، وعلى اليمين مسلة كليوباترا، وعلى اليسار عامود السواري، وبأعلاه وبأسفله كتابة باللغة التركية، وفي الركنين العلويين والسفليين كتابة باللغة الإيطالية. وعندما استقال موتسي من إدارة مصلحة البريد في عام ١٨٧٦ عين الخديوي إسماعيل خلفًا له المستر «كليار» الإنجليزي، الذي أخذ ينشئ مكاتب جديدة حتى بلغ عددها مائتي وعشرة مكاتب يعمل بها ثمانمائة وثلاثون موظفًا، وجعل توزيع المراسلات يوميًّا بين القاهرة والإسكندرية وجميع الجهات المهمة بعد أن كان أسبوعيًّا.

وفي عام ١٨٧٣ اشترى الخديوي إسماعيل أسهم شركة الملاحة البحرية بالبواخر «الشركة العزيزية»، وحولها إلى مصلحة حكومية عرفت باسم «وابورات البوستة الخديوية» فاتسع نطاق مصلحة البريد، وهكذا توسعت خدمة البريد فأصبح للبريد المصري عدة مكاتب في إستانبول وجدة وأزمير وغاليبولي وبيروت وقوله وسالونيك.

ونظرًا لتعذر وصول البريد إلى الأماكن البعيدة عن خطوط السكك الحديدية، أُنشئ في أول مايو عام ١٨٩٩ نظام الخطوط الطوافة، فكان يتم تكليف شخص يسمى الطواف بتوصيل البريد إلى المناطق النائية سيرًا على الأقدام، وكانت تقدر عدد هذه الخطوط بـ ٣٨٤ خطًّا في عام ١٩٣١، وقد بلغ عدد المحطات الواقعة على هذه الخطوط ٣١٦٤ محطة في عام ١٩٣١.

وفي أغسطس عام ١٩٢١ أنشئ أول بريد لنقل المراسلات العادية بالطائرات من القاهرة إلى بغداد، وكانت تتولى نقله فرقة الطيران الملكية البريطانية، وكان البريد الجوي يسافر من هليوبوليس - مطار ألماظة - مرة كل أسبوعين. وفي ديسمبر ١٩٢٦ حلت شركة الطرق الجوية الإمبراطورية محل فرقة الطيران الملكية البريطانية.

وقد ألحقت مصلحة البريد في أول أمرها بنظارة الأشغال ثم نقلت تبعيتها بعد ذلك لعدة نظارات، وفي ديسمبر ١٨٦٥ تم إلحاقها بديوان عام المالية. وفي عام ١٩١٩ صدر القانون رقم ٧ بإنشاء وزارة المواصلات التي تشمل السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات ومصلحة البريد ومصلحة الموانئ والطرق والنقل الجوي.

وفي عام ١٩٣١ صدر قانون شامل تناول جميع رسوم نقل البريد، وقد تم في هذا العام نقل مقر إدارة البريد من الإسكندرية إلى القاهرة، واستقرت بمبناها الحالي بميدان العتبة. وفي عام ١٩٥٧ صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٧١٠ بإنشاء هيئة البريد المصرية لكي تحل محل مصلحة البريد.




# قصيدة رثاء أم كلثوم

## شعر أحمد رامي

ما جال في خاطري أني سأرثيها ... بعد الذي صُغْتُ من أشجى أغانيها

قد كنت أسمعها تشدو فتطربني ... واليوم أسمعني أبكي وأبكيها

صحبتها من ضحى عمري وعشت لها ... أوفّ شهد المعاني ثم أهديها

سلافة من جنى فكري وعاطفتي ... تديرها حول أرواح تناجيها

لحنًا يدب إلى الأسماع يبهرها ... بما حوى من جمال في تغنيها

ومنطقا ساحرًا تسري هواتفه ... إلى قلوب محبيها فتسبيها

وبي من الشجو من تغريد ملهمتي ... ما قد نسيت به الدنيا وما فيها

وما ظننت وأحلامي تسامرني ... أني سأسهر في ذكرى لياليها

يا درة الفن يا أبهى لآلئه ... سبحان ربي بديع الكون باريها

مهما أراد بياني أن يصورها ... لا يستطيع لها وصفًا وتشبيهًا

فريدة من عطاياه يجود بها ... على براياه ترويحًا وترفيهًا

وآية من لدنه لا يمن بها ... إلا على نادر من مستحقيها

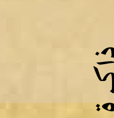
صوت بعيد المدى ريًّا مناهله ... له من النبرات الغر صافيها

وآهة من صميم القلب ترسلها ... إلى جراح ذوي الشكوى فتشفيها

وفطنة لمعاني ما تردده ... تجلو بترنيمها أسرار خافيها















كوكب الشرق السيدة أم كلثوم

تشدو فتسمع نجوى روح قائلها ... وتستبين جمال اللحن من فيها

كـأنما جمعت إبــداع ناظمها ... شعرًا وواضعها لحنًا لشاديها

يا بنت مصر ويا رمز الوفاء لها ... قدمت أغلى الذي يهدى لواديها

كنت الأنيس لها أيـام بهجتها ... وكنت أصدق باكٍ في مآسيها

أخذت منذ الصبا تطوفين شقتها ... وتبعثين الشجا في روح أهليها

حتى رفعت على أرجائها علمًا ... يرف باسمك في أعلى روابيها

وحين أحدق بالأرض التي نشرت ... عليك أفـيـاءهـا شر يعنيها

أهبت بالشعب أن يسعى في مودتها ... بالمال والجهد إحـيـاءً لماضيها

وطفت بالعرب تبغين النصير لها ... والمستعان على إقصاء عاديها

حتى إذا صدقت في العون همتهم ... وجاءها النصر وانجابت غواشيها

عاد الصفا لها وارتـاح خاطرها ... بعد القضاء على ما كان يضنيها

وأقبل الغرب يسعى في مودتها ... لما رأى من طموحٍ في أمانيها

يا من أسيتم عليها بعد غيبتها ... لا تجزعوا فلها ذكـر سيبقيها

وكيف ننسى؟ وهذا صوتها غرد ... يرن في مسمع الدنيا ويشجيها

أضفى إلهي عليها ظل رحمته ... وظل من منهل الرضوان يسقيها

تبلى العظام وتبقى الروح خالدة ... حتى تـرد إلـيـهـا يـوم تحييها

حلمى رفلة يقدم

شادية ★ حسن يوسف

فى فيلم من إخراج

حسن الإمام

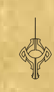
# التلميذة

مدير التصوير
كمال كريم

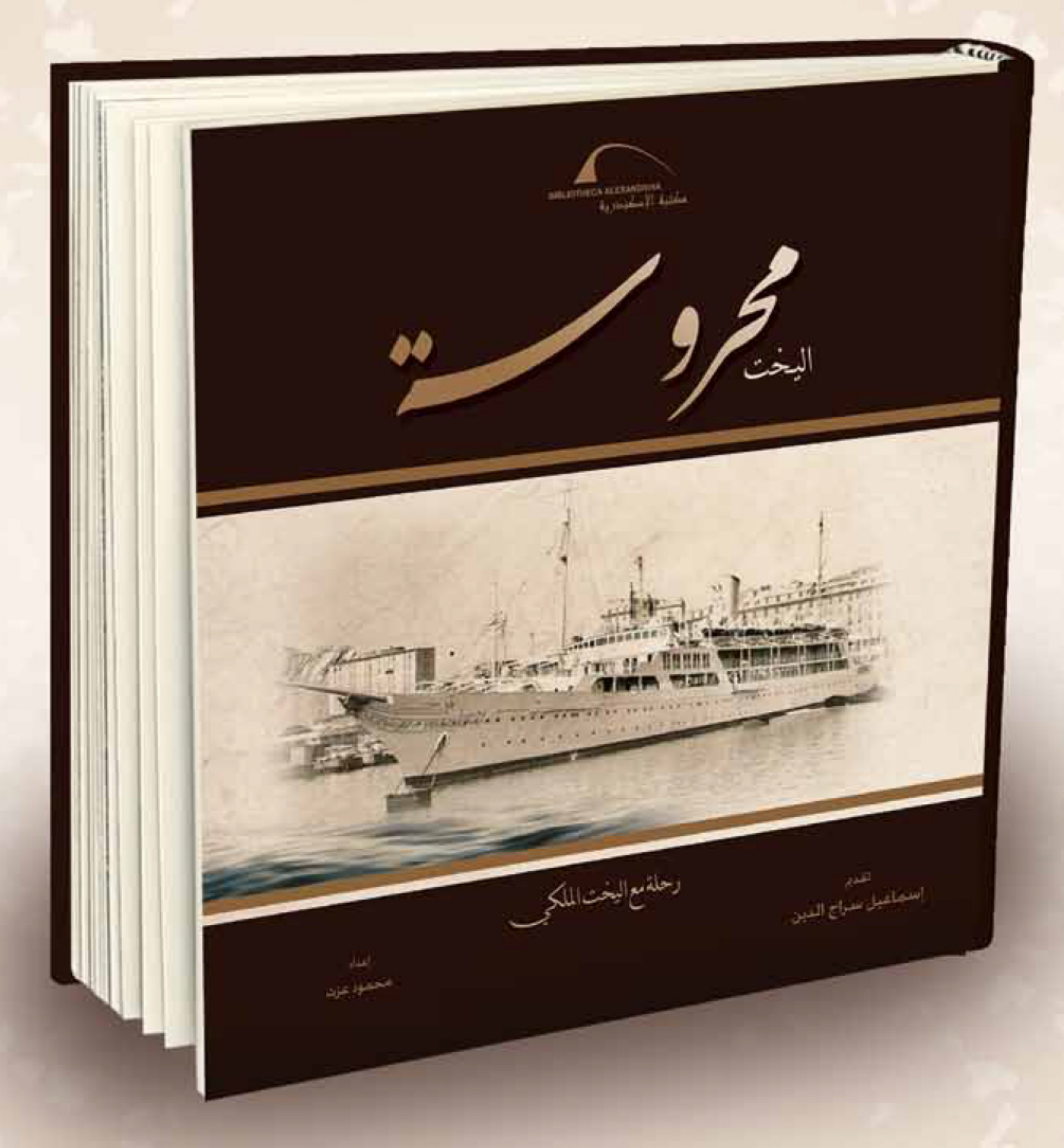
إنتاج
حلمى رفله

توزيع
دولار فيلم





من إصدارات مكتبة الإسكندرية




للحصول على مطبوعات مكتبة الإسكندرية؛ يُرجى الاتصال بمنفذ البيع:
تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+، داخلي: ١٥٦٠/١٥٦٢
فاكس: ٤٨٢٠٤٧٦ (٢٠٣)+
البريد الإلكتروني: sales@bibalex.org

العدد ٩٦
الجمعة ١٣ اغسطس ١٩٢٦

الاشتراك
في مصر : ٥٠ قرشاً
في الخارج : ١٠٠ قرش
( اي ٢٠ شلناً او ٥ ريالات اميركية )

# المصوَّر

ثمن العدد في القطر المصري والسودان ١٠ مليمات

صاحباه : اميل وشكري زيدان
عنوان المكاتبة :
المصور ، بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون نمرة ١٦٦٧
الاعلانات : تخابر بشأنها الادارة
في دار الهلال بشارع الامير قدادار
المتفرع من شارع كوبري قصر النيل



## مصر في خارج مصر : بعثة الفنون الجميلة في روما

زار حضرة صاحب العزة احمد فهمي القطان بك مراقب التعليم الفني ، وجناب الكومندور اتوشتي مفتش الفنون الجميلة بوزارة المعارف المصرية ، حضرات أعضاء بعثة الفنون الجميلة بروما ، وهذه الزيارة تعد برهاناً على اهتمام حكومتنا بالفنون ، وقد جاءنا من روما ان حضرة صاحب السعادة صادق حنين باشا وزير مصر المفوض في ايطاليا يشمل بعثة الفنون الجميلة بعنايته الخاصة ، والصورة العليا أخذت تذكاراً لتلك الزيارة وهي تمثل من اليسار الى اليمين في الصف الاول : صاحب العزة احمد فهمي القطان بك مراقب التعليم الفني بوزارة المعارف ، فصاحب السعادة صادق حنين باشا الوزير المفوض ، فالكومندور اتوشتي مفتش الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، وفي الصف الثاني حضرات أعضاء بعثة الفنون الجميلة بروما وهم من اليسار الى اليمين : محمد حسن افندي ويوسف كامل افندي وراغب عياد افندي